
مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان


لجنة التأليف في جامعة المصطفى (ص) العالمية
الجزء الأول
الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)
مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق


بسم الله الرحمن الرحيم

الآداب الاسلاميه

کاتب:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الآداب الاسلامیه المجلد ۱

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه«الجزء الأول)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی «ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی«ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی «ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ «چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی«ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی«ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی«ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الآداب الاسلامیه«الجزء الأول)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی «ص) العالمیه

ص :۳۰

مقدّمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى قدس سره،انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى،مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه،الإسلاميه بشكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى«مدّظله»؛أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والأُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس«مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه»الجزء الاول)هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيد»السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

ص:۶

مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضيله.للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه،و أن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده،لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه،نسأله تبارك وتعالى التوفيق و السداد،والله من وراء القصد.

مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى

للترجمه و النشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٩

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه«دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى«دام ظله)فى عام ٢٠٠٧م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً ـ متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى،وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفوءه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه،وذلـک من خلال تجربتها فی تـدوین مجموعه المناهـج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکـانت حصـیله الفعالیـات العلمیه لهـذه الجامعه فی مجال تـدوین المناهـج؛إصـدار أکثر من مئتی منهـجٍ دراسـی لـداخل البلاد وخارجهـا،وإعـداد أکثر من مئتی منهـجٍ وکرّاسهٍ علمیه،والتی نأمـل بفضـل العنـایه الإلـهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهـدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبـدوره یشـدّ مرکز المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العـالمی علی أیـدی الروّاد الأوائـل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعـاون البنّـاء للّجـان العلمیه التابعه لجامعه المصـطفی صـلّی الله علیه و آله علی مواصـله هـذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه»الجزء الاول)هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصـطفی صـلّی الله علیـه و آلـه العالمیه وترجمـه مـن اللغـه الفارسـیه إلی العربیه الاُسـتاذ الفاضـل کمـال السـید»السـید عبـاس الموسوی).

ویحرص مرکز المصـطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتـذه و أصـحاب الفضـیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یسـتدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۶

ص:۱۷

ص:۱۸

الدرس الأوّل:الإسلام دينٌ اجتماعی

اشاره

الإسلام دينٌ اجتماعی

من خصائص الدين الاسلامی التی يمتاز بها علی كثير من الأديان و المذاهب الأُخری هی أنّه دينٌ اجتماعی فهو لا يكتفی ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحی و النفسی،و إنّما يتعدّاه إلی تنظيم البناء الاجتماعی.

وابتداءً يجب الإشاره إلی نقطه مهمّه فی حياه الناس جميعاً وهی أنَّ بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمی و المنشود.

البشر فی فطرتهم ينشدونَ الكمالَ ويطمحونَ إلی الرخاء و الرُّقی فی مدارج التكامل،وبلوغ أسمی المراتب وحياه لاعوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقةٌ ساطعه أنّهُ لا يوجد علی وجه البسيطه من يرفض الرّفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدّم و التفوّق فی حياته.والبشر إضافةً إلی ما فُطروا عليه من حُبٍّ للتكامل و النموّ و التفوّق لا يودّونَ التوقّف لحظه واحده فی سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أنّ فرداً اضطرَّتهُ الظروف إلی التوقّف فی مسيره الحياه،فإنّك ستجدهُ يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هی الحقيقه التی دعاها علماء الإسلام«نشدان الكمال الفطری»ومن

ص:١٩

المؤكّد أنّه لا يوجد من يشكّك فى هذه الحقيقه الفطريه،كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله،بل إنّه مع القناعه الكامله بها،نجدها جميعاً تنتهج-كلاًّ حسب رؤيته-طرقاً خاصّه بغيه بلوغ الكمال الإنسانى المنشود.

و نجد فى دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادّعاءً فى أنّ النهج الذى ترسمه هو الذى يوصل الإنسان إلى الكمال ويحقّق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن فى تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذى يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنَّ هذا الميل الكامن فى أعماق البشر للتكامل،لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود.وبناءً على ذلك فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائى فى حركته،وفى إذعاننا لهذه الحقيقه،فإنَّ الكمال الذى ينشده الإنسان هو ما يحدّده الإسلام ويشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهى و الوصول إلى الله،ذلك إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق فى هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقى فى«القُربى من الله»و هذا مرهون بطاعه الله أمراً ونهياً واكتساب رضاه سبحانه وتعالى.

و من هنا فإنّ كلّ شىء يسير نحو الفناء إلّاالله،ولا شىء سواه سبحانه يحقّق الرغبه الإنسانيه فى الخلود،ولذا فإنَّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون،ذلك أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده وزائله،إضافهً إلى أنّ الحياه الإنسانيه تنطوى على كثير من المشاكل و المعضلات،ما يعجز المال عن حلّها.أمّا الله سبحانه فإنّه خالقُ كلِّ شىء و هو نبعُ الكمال ومصدرُ الخير و الجمال و الباقى بعد فناءِ الأشياء،فالتوكّل عليه والاستناد إليه يمكّن الإنسان من تحقيق الغنى الحقيقى و الخلود.

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . (۱)

فالإنسان يمثّل الفقر المطلق فى مقابل الله الذى يمثّل الغنى المطلق.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه و هو دعاء يزخر بالحقائق و المعارف العاليه:

«ماذا وجَدَ من فَقَدَك،وما الذى فَقَدَ من وجَدَك؟!».

إنّ سيدنا الحسين عليه السلام يكشف عن حقيقه بالغه الأهميه وهى إنّ الله هو الوجود الكامل،وأنَّ من يتجه إلى غير الله فإنّما يتّجه إلى الفناء و الزوال و التّيه،أمّا من يتّجه إلى الله،فإنّه يتّجه إلى الكمال و الغنى ولن يشعر خلال مسيرته بأى نقص أو خَواء.

و إذا كان الإسلام يجعل القرب الإلهى هدفاً أعلى وكمالاً وسعاده فما هو الطريق الذى يحدّدُهُ من أجل ذلك؟

إنّ الآيه الكريمه تجيب عن هذا السؤال فى قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً . (۲)

فالطموح الإنسانى فى لقاء الله يتوقّف على شرطين هما:

۱.القيام بالأعمال الصالحه.

۲.الإخلاص وانتفاء الشرك فى عباده الله.

إنَّ تحقّق السعاده فى نظر الإسلام يكمن فى الالتزام الكامل بأوامر الله ونواهيه،ففى أداء الواجبات والابتعاد عن المحرّمات يتحقّق رضا الله تبارك وتعالى،حيث العبوديه لله عزّ وجلّ تحقّق للإنسان المعنى السّامى للحريه.

۱- «۱) .فاطر:۱۵.

۲- «۲) .الكهف:۱۱۰.

وعندما ندرس مجموع الأحكام الإلهيه سواءً فی الشؤون العبادیه وغیرها نجد أکثرها یرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع،فمن النّادر وجود حکم شرعی فردی لا یأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعباره اخری:إنّ الإسلام الذی یری عبودیه الإنسان لله الطریق الوحید لولوج الرّحمه الإلهیه الواسعه،لا یعنی انفصال الإنسان عن المجتمع الذی یحیا فیه ولا یعنی انزواءه،کأن یلجأ إلی کهف فی جبل أو غابه وینقطع عن العالم،بل العکس،فخدمه المجتمع و الإسهام فی حلّ مشکلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأُخوه،یحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ویجسّد معنی العبودیه له سبحانه.

وشریعه الإسلام لا یقتصر خطابها الاجتماعی بالأحکام التی تتحدّث مباشرةً عن ذلک و هو الأغلب،بل تشمل کثیراً من العبادات التی تؤدّی جماعیاً،فحتّی الاعتکاف الذی هو عملٌ مستحبّ یستهدف تربیه الفرد وتزکیته نفسیاً وروحیاً،لا یتحقّق إلاّ فی المساجد الکبری أوالجوامع،ومع أنّ مغادره المسجد خلال فتره الاعتکاف یخِلُّ بشروطه لکنّنا نجد إجازه شرعیه فی ذلک فی حاله قیام المعتکف بأمر اجتماعی هامّ کعیاده مریض مثلًا.و من جهه أُخری فإنَّ تعزیز القیم الإنسانیه التی تتوقَّف علیها السعاده الحقیقیه،لا یمکن أن تتحقّق إلاّ فی ظلّ العلاقات بین أفراد المجتمع،کما أنّه یجب القول أن منظومه القیم الإنسانیه،من حبّ و مودّه و تضحیه و تضامن و إیثار،لا یمکن أن تبرز إلاّ بعد إنّ ینصهر الإنسان فی بوتقه المجتمع.

وفیما یلی بعض الأحکام التی تکشف عن المضمون الاجتماعی فی الشریعه الإسلامیه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه-التی هی رمز العباده و العُبودیه لله تبارک وتعالی-عملاً فردیاً

حیث یمکن لأی إنسان أن یقوم بها علی انفراد،من أجل اکتساب رضا الله و ثوابه،غیر أنّه یجب أن نعرف أن الشریعه الإسلامیه تنطوی علی تأکید بالغ فی إقامه الصلاه جماعهً،إلی الحدّ الذی یجعلها أصلاً هامّاً.

والخطاب القرآنی یتضمّن الحاله الإجتماعیه فی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (۱)

فی کلّ معارک الرسول صلّی الله علیه و آله ومع حراجه الظروف الحربیه،التی تتطلّب مراقبه دقیقه لتحرّکات العدوّ،کان الرسول یقیم الصلاه جماعهً.

وفی واقعه عاشوراء سنه ۶۱ه وفیما کان سیدنا الحسین علیه السلام یواجه حصاراً عسکریاً،فی ظروف غایه فی الصعوبه،أدّی الإمام صلاه الظهر جماعهً،حیث أَمَّ أصحابه وأهل بیته وکانت السّهام تتّجه إلیه فیصدّها أحد أصحابه و هو سعید بن عبدالله،حتّی هوی علی الأرض شهیداً،کلّ ذلک من أجل الصلاه جماعه.

و قد روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لا صلاه لمن لم یصَلِّ فی المسجد مع المسلمین إلاّ من علّه». (۲)

ومن هنا یری الفقهاء فی رسائلهم العملیه إشکالاً شرعیاً،فی تغیب المسلم عن صلاه الجماعه،وأنّه لایلیق بالمسلم ترکه الجماعه دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فی أدبیات الصلاه وأرکانها،حتّی لو أدّیت فرادی،بعداً اجتماعیاً یتجسّد بقراءه سوره الحمد حین یقرأ المصلّی:

إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ ،

وحین یسلّم فی النهایه قائلاً:«السلامُ علینا وعلی عباد الله الصّالحین».فهنا خطاب اجتماعی یجعل الفرد یعیش الحسّ الاجتماعی،حتّی فی إقامه الصّلاه فرادی.

ص:۲۳

۱- «۱) .البقره:۴۳.

۲- «۲) .وسائل الشیعه:۲۹۳/۸.

صلاه الجمعه

أوجب الإسلام صلاه الجمعه،إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر،ولصلاه الجمعه أهميه بالغه،وهى عباده لا يمكن أن تتحقّق إلاّ بشكل جماعى،يضاف لذلک وجوب أن يؤدّى الإمام فيها خطبه،تتمحور حول قضايا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد على أداء الواجبات الاجتماعيه.

الأمرُ بالمعروف و النّهى عن المنكر

و هو الدّعوه إلى القيام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتين الفريضتين أصبحت أُمّه الإسلام خير أمّه, قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . (۱)

هناک حشدٌ كبير من الآيات و الأحاديث،يؤكّد أهميه هاتين الفريضتين ويشجّع عليهما،إنّ أساس التشريع فيهما هو إشراف اجتماعى عام يحمى المجتمع أخلاقياً ويصونه من الانحراف.

الخُمسُ و الزّكاه

فريضتان اجتماعيتان أوجبهما الإسلام على الأغنياء ووضع لهما نظاماً خاصّاً وجعلهما حقّاً للمجتمع و للفقراء من خلال الحاكم الشرعى.

والزكاه فريضه هامّه قرن ذكرها البارى عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فى أغلب الأحيان دعوهً لإقامه الصلاه،إلاّ و اقترنت معها دعوه لدفع ضريبه الزكاه.

قال عزّ وجل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ . (۲)

ص:۲۴

۱- «۱) .آل عمران:۱۱۰.

۲- «۲) .البقره:۴۳.

وقال سبحانه: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ . (۱)

ومـا ذكرنـاه يعَـدّ غيضـاً مـن فيض،مـن مجمـوع الأحكـام الاجتمـاعيه فى الشـريعه الإسـلاميه وقوانينها.فالجهـاد،والوحـده و التضامن،والاهتمام بشؤون المسلمين و التعاون على البرّ و التقوى و الإحسان إلى اليتامى و الأخذ بأيدى الفقراء،نماذج اخرى من أحكام الإسلام الاجتماعيه.

ويمكن القول:إنّ الـدين الإسـلامى يرسم لأتبـاعه طريق السعاده و الكمال،من خلال التضامن الاجتماعى و التعاون و المحبّه بين أفراد المجتمع وبشكل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعيه بين الأفراد.

و إذا آمنّا بذلك يتعين علينا أن نُسلّم بما يلى:

أوّلاً:إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعليهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانياً:وجود منظومه من الاُصول الأخلاقيه و القواعد الاجتماعيه هى التى تحدّد موقع المجتمع وحقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع،سوف يترتّب عليه ضياع حقوقه الاجتماعيه،و سوف نستعرض فى الدروس القادمه منظومه الحقوق و الواجبات التى تحدد العلاقه بين الفرد و المجتمع.

ص:۲۵

۱- «۱) .الحجّ:۴۱.

الخُلاصه

الکمال الإنسانی من وجهه نظرالإسلام یتحقّق بالقربی إلی الله.

إذا آمنّا بزوال کلّ شیء إلّا الله،عندها یکون التوکّل علیه سبحانه هو الضمان فی بلوغ الکمال المطلق،و قد حدّد کتاب الله ذلک فی شرطین:

-العمل الصالح.

-توحید الخالق و الإخلاص فی عبادته.

ولا یمکن تحقیق هذین الشرطین إلّا بالتزام وصایا الشریعه وتنظیم العلاقات الاجتماعیه،لا بالعزله والانزواء بعیداً عن المجتمع.

الأسئله

۱.ما معنی«نشدان الکمال الفطری»؟

۲.اُذکر شروط الإسلام فی بلوغ السعاده الحقیقیه.

۳.لماذا ینحصر بلوغ السعاده الحقیقیه فی العلاقات الاجتماعیه؟

۴.اُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً حول أهمیه صلاه الجماعه.

۵.اُذکر آیه قرآنیه کریمه حول فریضه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

۶.لماذا حازت فریضتا الخمس و الزکاه أهمیتهما فی الإسلام؟

الدرس الثانی:الأخوّه الإسلامیه

إنّ اولی الخطوات التی قام بها نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله بعد وصوله المدینه المنوّره،هی إرساء دعائم المحبّه والاُلفه بین المسلمین أنصاراً ومهاجرین بأن یؤاخی کلّ فرد من الأنصار فرداً من المهاجرین.و قد کان لهذا المیثاق المقدّس أثره العمیق فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وتهاوت إثر ذلک عادات الثأر و العصبیه الجاهلیه وحَلّ مکانها الحبّ و المودّه والاُخوّه الإسلامیه وانصهر الجمیع فی بوتقه الدین الحنیف،ممّا جعلهم صفّاً واحداً واُمّه واحده.

و قد ألغی الإسلام کلّ اعتبارات التفوّق و التمایز علی أساس العرق و القبیله و اللون و المستوی الاقتصادی،فأفراد المجتمع الإسلامی متساوون فی الحقوق و الواجبات وأصبح ملاک التفاضل هو تقوی الله عزّوجلّ.

والإعلان الإلهی صریح جدّاً: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ . (۱)

وکان هذا الملاک الجدید نعمه من الله عزّ وجلّ أنعم بها علی البشریه لیسود الوئام

۱- ۱) .الحجرات:۱۳.

والسلام.قال الله تعالی: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ کُنْتُمْ عَلی شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْها کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ . (۱)

و قد أکّد النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام علی میثاق الاُخوّه بین المؤمنین،لیکون آصره قویه تزید فی تماسک المجتمع وتعزیز العلاقات القویه بین الأفراد،و معیاراً فی نیل الدرجات یوم القیامه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ومن آخی أخاً فی الله رَفَعَ الله له درجهً فی الجنّه لا ینالها بشیء من عمله». (۲)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«ینصب لطائفه من الناس کراسی حول العرش یومَ القیامه وجوههم کالقمر لیله البدر،یفزعُ الناس ولا یفزعون ویخافُ الناس ولا یخافون،هم أولیاءُ الله لاخوفٌ علیهم ولا هم یحزنون.فقیل:من هم یا رسول الله؟قال:همُ المتحابّونَ فی الله». (۳)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ الله تعالی یقول:حَقَّتْ محبّتی للذین یتزاورون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتناصرون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتحابّون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتباذلون من أجلی». (۴)

وجاء عن الإمام الصّادق علیه السلام:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله سأل أصحابه یوماً:أی عُری الإیمان أوثق»؟

۱- (۱) .آل عمران:۱۰۳.

۲- (۲) .الحقائق:۳۱۸.

۳- (۳) .إحیاء العلوم:کتاب آداب الصّحبه و المعاشره.

۴- (۴) .مسند ابن حنبل:۳۸۶/۴.

فقالوا:الله ورسوله أعلم،وقال بعضٌ:الصلاه،وقال بعضٌ:الزكاه،وقال بعضٌ:الصوم،وقال بعضٌ:الحجّ و العمره،وقال بعض:الجهاد.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:«لكلّ ما قلتم فضل وليس به،ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبّ فی الله و البغض فی الله و التولّی لأولياء الله و التبرّی عن أعداء الله». (۱)

وكما إنّ جميع الاُمور فی الإسلام تأخذ اتّجاهها الإلهی،كذلك الحبّ و البغض اللّذان يعَدّان من أركان الدين،بل إنّ بعض الروايات ترتفع بها إلی أصل الدين كلّه إذا كان لله وفی الله.

فما ميثاق الاُخوّه الاسلاميه إلاّ المحبّه فی الله بين المؤمنين.

يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۲)وميثاق الاُخوه هذا ينهض على صرح الإيمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلك من أوامر ماديه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذين يحبّون من كان ثرياً أو وجيهاً ويتوددون له ويظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرّد الانبهار به،لا تثبت مودّتهم ولا تستمّر ذلك أنّهم حين يحقّقون ما يصبون إليه من الثراء و المقام أو حين يتنكّر الدهر لذلك الإنسان تنتهی تلك العلاقه.فمحبوب الأمس يكون مبغوض اليوم.أمّا الحبّ الأخوی الإسلامی فثابت لا يعرف الزوال؛لأنّ قاعدته صُلبه تستند إلی القيم الإلهيه الخالده.

ولذا فإنَّ ميثاق الاُخوّه الإسلاميه يتجاوز كلّ الاعتبارات الماديه من لون وعرق ومقام وسائر الاعتبارات الماديه الاُخرى.ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الاُخويه وكان نبينا صلّى الله عليه و آله يجلس مع الغلمان و العبيد إلی مائده واحده.

ويوم كانت القبائل فی جزيره العرب تتفاخر فی عدد الإبل و الأولاد و الأموال،بل وحتّی بعدد الموتی،شواهد القبور و...و كان يقدمون العرب على العجم و الأبيض على

۱- »۱) .بحارالأنوار:۲۴۲/۶۹.

۲- »۲) .الحجرات:۱۰.

الأسود،إذا بنبينا محمّـد صلّى الله عليه و آله يقضـى على هـذه الاعتبارات الفارغه و إذا أصـحابه بلال الحبشـى وصـهيب الرومى وسـلمان الفارسـى،و إذا زيـد بن حـارثه يـتزوّج من سـيده قرشـيه هى زينب بنت عمّه محمّـد النـبى صـلّى الله عليه و آله وجويبر الأفريقى الفقير يتزوّج من الزلفاء وهى ابنه أحد الأثرياء و الوجهاء؛لأنّ النبى صلّى الله عليه و آله يقول«المؤمن كفء المؤمن».

نستنتج ممّا سبق أنّ الحبّ فى غير الله يعدُّ نوعاً من الشرك؛لأنّ عاطفه الحبّ عندما تتّجه إلى شخص بسبب جمال ظاهرى أو باطنى فهذا الجمال منشؤه الله عزّ وجلّ،والغفله عن مصدر الجمال والاتّجاه إلى غيره شرك.

وعنـدما يحضّ الإسـلام على حبّ الله،فـإنّ هـذا الحبّ يتّجه إلى أحباب الله وأوليائه أيضاً،هـذا من جهه،ومن جهه اخرى أنّ حبّ أولياء الله يبعث على ذكر الله،حيث تتجلّى صفاته عزّ وجلّ فى سيره أوليائه وبالنهايه يقرّبنا من الله زلفى.

وعلى هذا الأساس أيضاً و هو أساس الحبّ لله،يأتى الرفض و التبرّى من أعدائه و الكافرين به؛لأنّ عدوّ حبيبى عدوى.

وتجسّد الآيه الكريمه هذا المعنى بشكل رائع: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ . (۱)

فهناك علاقات حميمه بين المؤمنين وحّدَها الحبُّ الإلهى و هو نفسُ الحبّ الذى جعل منهم كتله قويه شديده البأس ضدَّ أعداء الله.

و قد جاء فى زياره عاشوراء هذا الميثاق الإلهى:

«إنّى سِلْمٌ لمنْ سالمكم وحَربٌ لمنْ حاربكم إلى يومِ القيامه». (۲)

ويتحقّق الصّدْق فى الحبّ الإلهى من خلال أمرين:

الأوّل:طاعه الله عزّ وجلّ فى أوامره ونواهيه؛لأنّه ليس صادقاً من يدّعى الحبّ ولا

۱- «۱) .الفتح:۲۹.

۲- «۲) .مفاتيح الجنان:زياره عاشوراء.

يطيع الحبيب،والله سبحانه وتعالى يحُبُّنا و هذه نعمُهُ الوافره تغمرنا ونحنُ نُطيعهُ ونشكرُه لنُعبّر عن حُبّنا له،كما أنّ الشكر يزيد فى النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (۱)

فتتنامى النّعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى:إنّ الحبّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه،من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم و الإحسان إلى الجيران و العطف على المساكين و الفقراء،إضافهً إلى البراءه ومعاداه أعداء الله،و قد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصّداقه وقضايا العداء:قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (۲)

وقال عزّ وجَلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ . (۳)

من هنا فإنّ ميثاق الاُخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيده الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيده و شعارها.

۱- (۱) .إبراهيم:۷.

۲- (۲) .النساء:۱۴۴.

۳- (۳) .الممتحنه:۱.

الخُلاصه

اولی خطوات النبی صلّی الله علیه و آله لـدی وصوله المـدینه المنوّره هی تنظیمه میثـاق الأُخوّه بین المهـاجرین و الأنصار،و قد نجم عن ذلک علاقات بین أفراد المجتمع الإسلامی غایه فی الصمیمیه و الموده و الحبّ.

جعل الله عزّ وجلّ التقوی معیاراً أساسـیاً فی تفوّق الإنسان وحـدّد العلاقات الاجتماعیه وفق أساس الحبّ و البغض فی الله،کما أنّ الحبّ فی الله و البغض فی الله یتحقّق من خلال القیـام بواجبـات اجتمـاعیه تجـاه أولیاء الله وقطع کلِّ أشـکال العلاقات الودّیه مع أعدائه.

الأسئله

۱.أُذکر معیار التفاضل فی الإسلام واستشهد بالآیه الکریمه فی سوره الحجرات.

۲.أُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً یبرز أهمیه الأُخوّه والأُلفه بین المؤمنین.

۳.ماذا قال النبی صلّی الله علیه و آله عن أقوی آصره إیمانیه؟

۴.ماهی الغایه من دعوه الإسلام لنا فی مودّه المؤمنین وتولّی أولیاء الله؟

۵.ماذا یقول القرآن الکریم فی وصف نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأنصاره؟

۶.ماهی القاعده التی ینطلق منها الإنسان المؤمن فی حبّ الله وبغض أعدائه؟

ص:۳۲

الدرس الثالث:حقوق الوالدين

اشاره

علمنا إنّ الإسلام منهج اجتماعى،يقيم أتباعه علاقاتهم الاجتماعيه فى سبيل الله سبحانه و الحصول على رضاه.والمودّه و المحبّه فيما بينهم لها هدف إلهى وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بين الإسلام لنا واجبات ووظائف دينيه،تبلور علاقاتنا الاجتماعيه،فمعرفتها و العمل بها سبب فى اكتساب رضا الله،وبالتالى تحقيق سعادتنا فى الدنيا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرين فعلينا أوّلاً أن نعرف حقوقهم علينا.

فى هذا الدرس وفى الدروس القادمه،سوف نتعرّف على أهمِّ الحقوق و الواجبات التى ينبغى على المؤمنين أدائها وتحمّلها.و قدخصصنا هذا الدرس لمعرفه حقوق الوالدين.

۱.الإحسان بالوالدين

من أعظم الواجبات فى الإسلام هو حقوق الآباء على الأبناء،فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدين مع عبادته سبحانه،فقال فى كتابه العزيز: وَ قَضى رَبُّکَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

ص:۳۳

لَهُما أَفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً . (۱)

فی هذه الآيات الكريمه نجد توحّداً فی الأمر الإلهی؛ فجعل عبادته سبحانه مقترنه بالإحسان للوالدين.يقول الإمام الصادق فی توضيح معنی الإحسان فی هذه الآيه:

«الاحسان أن تُحسن صحبتهما وألّا تكلفهما أن يسألاک شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كان مستغنيين».

أی يتوجب علی المؤمن أن يكون فی غايه الطيبه فی تعامله مع و الديه وأن يتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن يسألاه.

وجاء فی السيره أنّ أحدهم سأل نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«ما حقّ الوالدين علی ولدهما؟فقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:هما جنتک ونارک». (۲)

يعنی أنّ مصير الإنسان فی الآخره يتوقّف علی علاقاته مع و الديه.وفی هذا المعنی جاء الحديث الشريف:

«الجنه تحت أقدام الأُمّهات». (۳)

فإذا كان هدفنا دخول الجنه فعلينا أنّ نكون فی منتهی التواضع للوالدين؛لأنّ الجنه تحت أقدامهما،فالإحسان للوالدين هو الطريق الذی يوصلنا إلی الجنه.

وبالرغم من كثره الأحاديث حول حقوق الوالدين علی الأبناء غير انّنا نجد تأكيداً علی أولويه حقّ الأُم.يقول الإمام السجاد سيدنا علی بن الحسين عليه السلام فی رسالته المعروفه«رساله الحقوق»:

«فأوجبها عليک حقّ امک،ثُمّ حقّ أبيک،ثُمّ حقّ ولدک...». (۴)

ص:۳۴

۱- (۱) .الإسراء:۲۳-۲۴.

۲- (۲) .الترغيب و الترهيب:۳/۳۱۶.

۳- (۳) .كنز العمال:ح ۴۵۴۳۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳/۷۴.

ثُمّ يفصِّل الإمام السجاد عليه السلام حقوق الأم قائلاً:

«فحق امک أن تعلم أنها حملتک،حیث لا یحمل أحدٌ أحداً وأطعمتک من ثُمّره قلبها ما لا یطعم أحدٌ أحداً،وأنّها وقتک بسمعها وبصرها ویدها ورجلها وشعرها وبشرها وجمیع جوارحها مستبشره بذلک فرحه محتمله لما فیه مکروهها وألمه وثقله حتّی دفعتها عنک ید القدره وأخرجتک إلی الأرض،فرضیت أن تشبع وتجوع هی،وتکسوک وتعری،وترویک وتظمأ،وتظلّک وتضحی،وتنعمک ببؤسها وتلذذک بالنوم بأرقها وکان بطنها وعاءً وحجرها لک حواءً وثدیها لک سقاءً ونفسها لک وقاءً؛ تباشر حرّ الدنیا وبردها لک ودونک فتشکرها علی قدر ذلک ولا تقدر علیه إلّا بعون الله و توفیقه». (۱)

و هذه الصوره الرائعه التی یرسمها لنا سیدنا علی بن الحسین،تجسّد عاطفه الاُمومه،التی هی قبس من الرحمه الإلهیه،حیث حضن الاُم مهد مغمور بالدفء و الحنان الذی لا یمکن إدراکه.

ثُمّ یعود الإمام فیذکر حقوق الأب مفلسفاً ذلک فی قوله:

«و أمّا حقّ أبیک فتعلم أنّه أصلک وأنّک فرعه وأنّک لولاه لم تکن فمهما رأیت فی نفسک ممّا یعجبک،فاعلم أنّ أباک أصل النعمه علیک فیه،فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک». (۲)

۲.۱جتناب الإساءه

إنّ أقل شیء یعبّر فیه المرء عن استیائه،هو أن یتأفف و التأفف صوت ینشأ عن زفیر حادّ وحتّی هذا الحدّ الأدنی من الاستیاء عدّه الله عزّ وجلّ إساءهً للوالدین ونهی عنه عبده،فقال الله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ .(۳)

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱،ح۲.

۲- »۲) .المصدر.

۳- »۳) .الإسراء:۲۴

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«أدنی العقوق "أُفٍّ" ولو علم الله شیئاً أهون منه لنهی عنه». (۱)

فإذا کانت "أُفٍّ" فی أوّل الممنوعات فما بالک بالکلمه البذیئه ورفع الصوت علیهما فی الکلام؟!

فلا نعجب أن نری عقوق الوالدین من ضمن الکبائر،أی الآثام و الذنوب الکبری التی یحاسب الله سبحانه حساباً شدیداً.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ أکبر الکبائر عند الله یوم القیامه:الشرک بالله،وقتل النفس المؤمنه بغیر الحقّ،والفرار فی سبیل الله یوم الزحف،وعقوق الوالدین». (۲)

ویقول صلّی الله علیه و آله فی حدیث آخر:

«یقال للعاق اعمل ما شئت فإنّی لا أغفر لک». (۳)

و هذا یعنی أن عقوق الوالدین،سبب فی الحرمان من الجنه و الغفران یوم القیامه طبعاً أن العقوق ذنب کسائر الذنوب،و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده،ومن الممکن أن یتدارک المرء ما بدر منه إزاء و الدیه ویصلح ما فاته.

ونشیر هنا إلی نقطتین:

۱.مصادیق الإساءه للوالدین وعقوقهما ونورد بعض الأحادیث فی ذلک،فمنها حدیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أحزن و الدیه فقد عقهما». (۴)

۱- ۱) .بحارالأنوار:۶/۷۴.

۲- ۲) .الترغیب و الترهیب:۳۲۷/۳.

۳- ۳) .کنز العمال:ح۲۵۵۲۷.

۴- ۴) .کنز العمال:ح۴۵۵۳۷.

و قول الإمام الصادق عليه السلام:

«من العقوق إنّ ينظر الرجل إلى و الديه فيحدّ النظر اليهما». (۱)

ويصل العقوق درجه حساسه عندما يظلم الأبوان ابنهما،ولكن الابن مطالب حتّى فى هذه الظروف بألّاينظر إلى أبويه نظره فيها مقت.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له،لم يقبل الله له صلاه». (٢)

٢.عدم اقتصار العقوق على إسلاميه الوالدين وشموله لغير المسلمين،إنّ النهى عن الحقوق و القيام بالواجبات التى تجسّد معنى الإحسان للوالدين تبقى فى قوّتها.والابن المسلم مطالب بطاعه أبويه فى كلّ شيء ماعدا الشرك بالله سبحانه.

يقول عزّ وجلّ: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوالِدَيْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ* وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِى الدُّنْيا مَعْرُوفاً . (٣)

كان زكريا بن إبراهيم نصرانياً, ثُمّ اعتنق الإسلام على يد الإمام الصادق عليه السلام فسأل زكريا يوماً الإمام مستفتياً:

إنّ لى امّياً كفَّ بصرها وأنا أعيش مع أهلى وآكل من طعامهم فى آنيتهم فما حكم ذلك؟فسأل الإمام:هل يأكلون لحم الخنزير؟قال زكريا:كلا يا سيدى.فقال الإمام:كل معهم وأحسن إلى امك ما استطعت. (۴)

ويعود زكريا إلى الكوفه فيبالغ فى إكرام امه وخدمتها; يطعمها بيده ويغسل ثيابها ويشرف على نظافتها،حتّى تعجّبت منه; فسألته يوماً يا ولدى عندما كنت على ديننا لم

ص:۳۷

١- «) ١) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

٢- «)٢) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

٣- «)٣) .لقمان:۱۴-۱۵.

۴- «)۴) .بحارالأنوار:۳۷۴/۴۷.

تفعل بی ما تفعله هذه الأیام إنّک لتحسن لی وترحمنی وتتودد إلی؟!قال زکریا لأُمه بأدب الإسلام:إنّ رجلًا من ذرّیه النبی أوصانی بذلک.قالت الأُم:أهو نبی؟قال الابن:لا یا امی أنّه من أبناء النبی.قالت الأُم:ولکن هذه وصایا الأنبیاء.قال زکریا:یا امی إنّه لیس بنبی،ولکنه من أبنائه و هو إمام.قالت الأُم بحنان:یا بنی یا زکریا الزم دینک إنّه لمن أفضل الأدیان, ثُمّ قالت:عرّفنیه یا ولدی.وراح زکریا یشرح لها عقیده الإسلام وما أوصی به الله عزّ وجلّ أتباع هذا الدین الحقّ.وخشع قلب الأُم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاه،فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر, ثُمّ صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب،ثُمّ صلت العشاء،ثُمّ شعرت بوعکه ألزمتها الفراش.

وشاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفیق الأعلی فأسلمت الروح إلی بارئها وتوفیت مسلمهً مؤمنهً وحضر المسلمون جنازتها فشیعت ودفنت فی مقابر المسلمین.

۳.اللین و الرحمه

فی مطلع الدرس قرأنا بخشوع آیات بینات فی سوره الإسراء و قد جاء فیها: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ . (۱)

و هذا التعبیر البلیغ یصوّر بدقّه منتهی التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

یقول الإمام الصادق علیه السلام موضحاً کیفیه التعامل:

«لا تملأ عینیک من النظر إلیهما إلاّ برحمه ورقه،ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما،ولا یدک فوق أیدیهما ولا تقدّم قدّامهما». (۲)

ثُمّ یستطرد علیه موضحاً منطوق الآیه الکریمه: وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً قائلاً:

«إن ضرباک فقل لهما:غفر الله لکما». (۳)

ص:۳۸

۱- «۱) .الإسراء:۲۴

۲- «۲) .بحارالأنوار:۳۹/۷۴-۴۰.

۳- «۳) .الکافی:۱۵۸/۲.

الخُلاصه

الإسلام دين اجتماعی يقوم أتباعه بصياغه علاقاتهم الاجتماعيه فی سبيل الله وكسب رضاه،لذا فمن واجباتنا اليوميه أن نعرف حقوق الآخرين علينا لكی نؤدی واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فی الإسلام حقوق الوالدين و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلك مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله الإحسان بالوالدين بأنّه أعظم الواجبات فهما،كما قال صلّی الله عليه و آله:«جنتنا ونارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدين سواء كانا مسلمين أو مشركين.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فی موضوع الإحسان بالوالدين؟

۲.اذكر حديث الإمام السجاد فی رساله الحقوق حول حقوق الاُم؟

۳.اُذكر حديث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله حول عقوق الوالدين.

۴.اُذكر مصاديق عقوق الوالدين وفقاً لما جاء فی الروايات.

۵.كيف وضَّح الإمام الصادق عليه السلام معنی الآيه ۲۵ من سوره الإسراء؟

الدرس الرابع:صله الرحم

اشاره

من الحقوق الاجتماعيه التی أکّد علیها الإسلام ودعا المسلمین إلی الالتزام بها،هی تعزیز العلاقات الحسنه مع الأقارب وما عرف ب-«صله الرحم».فالمطلوب من المسلم المؤمن،زیاره ذویه وأقاربه وتفقدهم وبرّهم،یساعد محتاجهم ویغیث المکروب منهم ویتضامن معهم ویتعاون إیاهم علی البرّ و التقوی،فإن حلّت مصیبه بأحدهم،هبّ لمؤاساتهم و إن واجهت مشکله فرداً منهم بادر إلی التعاون فی حلّها،و إن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأی انحرافاً لدی واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتی هی أحسن.

فالأرحام و الأقارب و العشیره سند للإنسان؛لأنّه إن حلّت به من عادیات الزمن نکبه اتجهت انظاره إلیهم؛ لهذا عظم حقّهم.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«أیها الناس أنّه لا یستغنی الرجل و إن کان ذا مال عن عشیرته ودفاعهم عنه بأیدیهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حیطه من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم علیه عند نازله إذا نزلت به». (۱)

ص:۴۱

۱- «۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۳.

ثُمّ یقول علیه السلام:

«ألا لایعدلنّ أحدکم عن القرابه یری بها الخصاصه أن یسرّها بالذی لایزیده إن أمسکه ولا ینقصه إن أهلکه ومن یقبض یده عن عشیرته،فإنّما تقبض منه عنهم ید واحده وتقبض منهم عنه أید کثیره ومن تلن حاشیته یستدم من قومه المودّه». (۱)

ویصوّر الإمام فی هذا المقطع الخسائر التی تنجم عن قطع المرء علاقاته مع قومه وذویه،أنّ قومه یخسرون فرداً واحداً،أمّا قاطع الرحم فإنّه یخسر الکثیر الکثیر من الأفراد.وأشار الإمام إلی أنّ حسن المعاشره یجتذب حبَّ عشیرته له وفی هذا خیر کثیر.

إنّ کلّ عشیره أو اسره کبیره تتألف من عدد من الأفراد.وهؤلاء الأفراد متفاوتون فی استعداداتهم وإمکاناتهم وقابلیاتهم; فتجد فیهم الغنی و الفقیر و القوی فی جسمه و الضعیف،والعالم و الجاهل وذوی الجاه و المغمور و...فأی شیء یا تری یحقّق لهذا الکیان توازنه وتکامله وقوّته؟إنّ العلاقات الصمیمیه و المسؤوله،التی تتبلور فی التضامن و التکامل و التعاون هی التی تحقّق هذه الغایه المنشوده.

الثری یأخذ بأیدی الفقراء من قومه وعشیرته،والقوی یساند الضعفاء من ذویه علی الحقّ ویقف إلی جانبهم ضد العدوان.أنّ صله الرحم فی العشیره و القوم تخلق کیاناً متماسکاً قویاً وعزیزاً.

من هنا نری فی آداب الإسلام تأکیداً علی المسلمین فی تعزیز العلاقات الأخویه فیما بینهم وتحذیراً من قطع هذه العلاقات فی کلِّ الظروف.

والأحادیث الشریفه ترتفع بصله الرحم إلی الدین و الإیمان; فعن الإمام الباقر عن آبائه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب منهم ومن فی أصلاب الرجال وأرحام النساء إلی

۱- «۱). المصدر.

یوم القیامه إنّ یصل الرحم و إن کان منه علی مسیره سنه،فإنّ ذلک من الدین». (۱)

وعن الإمام زین العابدین عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«من سرّه أن یمدّ الله فی عمره وأن یبسط فی رزقه فلیصل رحمه،فإنّ الرحم لها لسان یوم القیامه ذلق تقول:یا رب صِلْ من وصلنی واقطعْ من قطعنی». (۲)

وعن الإمام الرضا علیه السلام عن آبائه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«من ضمن لی واحده ضمنت له أربعه:یصل رحمه فیحبّه الله تعالی ویوسّع علیه رزقه ویزیده فی عمره ویدخله الجنه التی وعده». (۳)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«صله الأرحام تُزکّی الأعمال وتنمی الأموال وتدفع البلوی وتنسی من الأجل». (۴)

فأنت تری فی ذلک الدین و الإیمان وطول العمر و الرزق الوفیر وحبَّ الله ورضاه و الجنّه.أن صله الرحم ضمان للمرء فی الدنیا بالغنی وفی الآخره فی الجنه ورضوان من الله أکبر،ومعنی هذا حیاه طیبه فی الدنیا ومصیر مشرق فی الآخره.

فإذا عرفنا أهمّیه صله الرحم،فهل یصحّ التعلل بطول المسافه وکثره المشاغل فی قطع العلاقات بین المرء وأقاربه؟وهل یجوز لأحدهم ذلک إن واجهه أحد ذویه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام یرسمون للمسلم المؤمن طریقاً مضیئاً یرضاه الله لعباده.جاء فی الروایات أنَّ أحدهم شکی للنبی أذی قومه وعشیرته وأنّه رأی اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

إذن یمقتک الله.فقال الرجل:فما أفعل یا رسول الله؟قال:«تعطی من حرمک

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۴- «۴) .المصدر.

وتصلُ من قطعك وتعفو عمّن ظلمك،فإذا فعلت ذلك كان الله عزّ وجل لك عليهم ظهيراً». (۱)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«صلوا أرحامكم و إن قطعوكم». (۲)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ صله الرحم و البرّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب،فصلوا أرحامكم وبرّوا بإخوانكم ولو بحسن السلام وردّ الجواب». (۳)

وعن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام». (۴)

وعنه أيضاً صلّى الله عليه و آله:

«صل رحمك ولو بشربه من ماء وأفضل ما يوصل به الرحم كف الأذى عنها». (۵)

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفه يمكننا أن نتصوّر صله الرحم في وجود علاقات طيبه فأنت لا تستطيع إنّ تزور قريباً لك لبعد المسافه أنّ رساله رقيقه سوف تعزز علاقاتك به وتؤدّى دور صله الرحم،كما أنّ تحيه طيبه تلقى بها قريبك وذوى رحمك هى أيضاً من صله الرحم،حتّى عندما تقدم له قدح ماء تكون قد أدّيت لوناً من صله الرحم.

بل وحتّى كفّك الأذى عن أقاربك هو شكل من أشكال صله الرحم و قد عدّه النبى صلّى الله عليه و آله من أفضلها.

ص:۴۴

۱- «۱) .إحياء العلوم:كتاب الصحبه و المعاشره.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۴۰۴/۷۴

۳- «۳) .المصدر.

۴- «۴) .المصدر.

۵- «۵) .بحارالأنوار:۸۸/۷۱،۱۰۳،۱۱۷

قطع العلاقات مع الأرحام

الآن و قد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبه مع الأقارب من أهمّيه دينيه،ينبغى لنا أن نعرف أيضاً،ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فى حياه الإنسان المسلم.

قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ . (۲)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فى الأرض،وقال أتأملون فى الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فى الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التى أمر الله بتعزيزها وتقويتها.

وتأتى الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جرّاء قطع الأرحام.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الرحمه لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم». (۳)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فى كتاب رسول الله صلّى الله عليه و آله:إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدى الأشرار». (۴)

۱- «۱) .محمّد:۲۲.

۲- «۲) .البقره:۲۷.

۳- «۳) .كنزالعمال:ح ۶۹۷۸.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۶۹/۷۰.

وعنه علیه السلام عن أمیرالمؤمنین علیه السلام قال:

«ثلاثاًخصال لایموت صاحبهن أبداً حتّی یری وبالهنّ:البغی وقطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارز الله بها». (۱)

إنّ الرحمه الإلهیه وفقاً لهـذه الأحادیث لن تشـمل الذین یقطعون علاقاتهم مع ذویهم وأرحامهم و هذه الظهره السلبیه إذا سادت فی قوم تتجـدد ثرواتهم وتنتقل إلی أیـدی الأشـرار،وواضح أنّ صـله الرحم التی هی فی أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوی سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤولیه سهل علی الناهبین و الأشرار النفوذ فیهم و السیطره علی أموالهم.

کمـا أنّ قطیعه الرحم من الأعمـال و الخصـال التی یری المرء نتائجهـا السـلبیه فی الـدنیا؛لأنّ تخریب العلاقـات وهـدمها له آثـار اجتماعیه خطیره وسریعه؛لأنّ من یقطع رحمه کمن یزرع شوکاً لا یحصد إلاّ شوکاً ومن یزرع الشر یحصد الندم و الخسران.

۱- ۱) .المصدر:۱۳۴/۷۱ و ۲۷۴/۷۲.

الخُلاصه

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدینیه الاجتماعیه هی صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب،وصله الرحم تعنی التضامن و التعاون و التکافل بین أفراد العشیره،وتعنی الاشتراک فی الأفراح و الأتراح.وقطیعه الرحم توجب الخسران فی الدنیا و الندم فی الآخره.

الأسئله

۱.ما هو المراد من صله الرحم؟

۲.بین کیفیه صله الرحم فی ضوء الروایات الإسلامیه؟

۳.أُذکر حدیث الإمام الرضا فی صله الرحم؟

۴.أُذکر حدیثاً لنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی صله الرحم؟.

۵.أُذکر آیه کریمه تتحدّث عن قطیعه الرحم؟

۶.اذکر حدیثاً یرویه الإمام الباقر عن أمیر المؤمنین فی التحذیر من بعض الخصال السیئه.

ص:۴۷

الدرس الخامس:حقوق الجوار

اشاره

أكدّت الشريعه الإسلاميه على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفك من الدين و الإيمان.قال الإمام الصادق عليه السلام:

«عليكم بحسن الجوار،فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك». (۱)

والأمر الإلهی هـذا نجـده فی الآیه الکریمه من قوله تبارک وتعالی: وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبی وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً . (۲)

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

مازال جبرئیل یوصینی بالجار حتّی ظننت أنّه سیورّثه. (۳)

ویقول سیدنا علی علیه السلام فی وصیته:

الله الله فی جیرانکم،فإنّه وصیه نبیکم مازال یوصی بهم حتّی ظنّنا أنّه سیورّثهم. (۴)

ص:۴۹

۱- «۱) .المصدر:۶۹،ح۱۱.

۲- «۲) .النساء:۳۶.

۳- «۳) .کنزالعمال:ح ۲۴۹۱۳.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۱۵۳/۷۱.

و هـذا التعبير فى كلا الحـديثين يجعل من حرمه الجيران على مستوى بالغ من الحساسيه.وفيما يلى طائفه من الأحاديث الشـريفه وهى من وصايا رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله:

۱.أحسن مجاوره من جاورك تكن مؤمناً. (۱)

۲.حرمه الجار على الإنسان كحرمه امه. (۲)

۳.ما تأكّدت الحرمه بمثل المصاحبه و المجاوره. (۳)

۴.سئل النبى صلّى الله عليه و آله:

يـا نبى الله أ فى المـال حق سوى الزكـاه؟فقال:«نعم،برّ الرحم إذا أدبرت وصـله الجار المسـلم،فما آمن بى من بات شـبعاناً وجاره المسلم جائع». (۴)

۵.وجاء رجل إلى رسول الله يستشيره فى شراء دار،فقال النبى صلّى الله عليه و آله:

«الجار ثُمّ الدار،الرفيق ثمَّ السفر». (۵)

۶.وجاء فى الأثر:

«إنّ رسول الله صـلّى الله عليه و آله قال لأصـحابه:أتدرون ما حقّ الجار؟قالوا:لا.قال:«إن استغاثك أغثه،و إن استقرضـك أقرضه،و إن افتقر عُـدْتَ إليه،و إن أصابه خير هنّأته،و إن مرض عدته،و إن أصابته مصـيبه عزّيته،و إن مات تبعت جنازته،ولا تسـتطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريـح إلّا بإذنه،و إذا اشتريت فاكهه فاهـدها له و إن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا يخرج بها ولـدك يغيض ولده ولا تؤذه بريح قدرك إلّا أن تغرف له منها». (۶)

ص:۵۰

۱- «۱) .المصدر:۱۱۶/۷۴.

۲- «۲) .المصدر:۱۵۴/۷۳.

۳- «۳) .عيون الحكم و المواعظ،۴۷۶.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۱۵۱/۷۱.

۵- «۵) .ميزان الحكمه:۴۸۷/۱،ح ۶۴،باب تقدّم البحار على الدار.

۶- «۶) .بحارالأنوار:۹۳/۷۹،باب التعزيه و المآتم.

۷.وجاء فی رساله الحقوق للإمام السجاد علیه السلام:

«أمّا حقُّ جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرتهُ إذا کان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت علیه سوءاً سترته و إن علمت أنّه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه ولا تسلمه عند شدیده وتُقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرةً کریمه». (۱)

وکان الإمام الحسن علیه السلام فی صباه یری و الدته السیده الزهراء ترفع کفّیها إلی السماء فی صلاه اللیل،فتدعو لجیرانها واحداً واحداً،وکان هذا دیدنها فی لیالی الجمعات،فسألها یوماً:

«لِمَ لا تدعین لنفسک یا اماه؟فقالت سیده نساء العالمین:یا بنی الجار ثُمّ الدار». (۲)

وأهل البیت علیهم السلام کانوا مثالاً فی حسن الجوار وکانوا یحثون الناس علی ذلک من خلال بیان فوائده وعوائده علی من تأدب به یقول سیدنا علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحسن إلی جیرانه کثر خدمه». (۳)

ویقول علیه السلام:

«من حسن جواره کثر جیرانه». (۴)

ومن تجارب الحیاه الإنسانیه إنّ المرء إذا أحسن إلی جیرانه وعاشرهم معاشره حسنه.مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلی خدمته،تعبیراً عن حبّهم له واحترامهم.وحسن الجوار یجعل الناس یتهافتون علی التعرّف علیه وخطبهم ودّه; فیکثر جیرانه وتتوسّع دائره علاقاته الطیبه مع الناس.

ص:۵۱

۱- ۱) .بحارالأنوار:۷/۷۱،باب جوامع الحقوق.

۲- ۲) .بحارالأنوار:۸۱/۴۳ و ۳۱۳/۸۶.

۳- ۳) .غرر الحکم:۴۳۷.

۴- ۴) .المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابيه مباركه في الحياه الإنسانيه؛ فهو يزيد في الرزق ويكون سبباً في نمو العمران ويزيد في عمر الإنسان.يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الجوار يزيد في الرزق» (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار». (۲)

إيذاء الجيران

في مقابل تأكيد الشريعه الإسلاميه على معاشره الجيران معاشره حسنه،فإنّها حذرت من أي سلوك ينطوي على إيذاء الجيران وجعلت مسأله حسن الجوار وكفّ الأذى عنه محكاً للإيمان بالله و اليوم الآخر.يقول سيدنا ونبينا محمد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره». (۳)

وجاء رجل من الأنصار إلى النبي صلّى الله عليه و آله قائلاً:

يا رسول الله ابتعت داراً ولي جار لا آمل خيره ولا آمن شره.فدعا النبي صلّى الله عليه و آله أربعه نفر هُم:علي،وسلمان،وأبوذر،والمقداد وأمرهم أن ينادوا في المسجد بصوت عال:«لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه». (۴)

وجاء رجل إلى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله يشكو جاره فقال له النبي صلّى الله عليه و آله:

اصبر ثُمّ جاءه مرّه اخرى فقال له:اصبر ثُمّ جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس في قارعه الطريق،فإذا سأله الناس عن حاله شكى لهم أذى جاره.ولمّا رأى الجار المؤذي ذلك خاف الفضيحه بين الناس؛ فاعتذر إليه وطلب منه العوده إلى داره وعاهده على كفّ الأذى.

ص:۵۲

۱- «۱) .بحار الأنوار:۵۳/۷۱.

۲- «۲) .الكافي:۶۶۷/۲.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۴۳،باب۶۱/۳.

۴- «۴) .وسائل الشيعه:۱۲۵/۱۲،باب وجوب كف الأذى عن الجار.

وبين الإحسان إلى الجار وإيذائه منطقه ثالثه هى عدم الاهتمام بالجيران لايدرى جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا و قد نددت أحاديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بالمسلم الذى لا يكترث بحال جيرانه.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ليس بالمؤمن الذى يبيت شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه». (۱)

وروى سيدنا على عليه السلام عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع.

فقال أصحابه:إذاً هلكنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخُلقكم وخرقكم تُطفئون بها غضب الربّ». (۲)

وفى هذا الحديث الشريف دعوه إلى تفقد الفقراء من الجيران وإهدائهم ما يفيض عن الحاجه من غذاء وكساء كلّ هذا فى إطار من المحبّه و الخلق الكريم.

أمّا الحدود التى تحدد مساحه الجوار فنجدها فى حديث للإمام على عليه السلام يقول فيه:

«حريم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً ومن أربعه جوانبها». (۳)

و قد اقتدى علماء الإسلام بسيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار فكانوا أمثله رفيعه فى حسن الجوار.

يروى الفقيه الكبير السيد جواد العاملى قصّه وقعت له:

كنت جالساً ذات ليله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحته،رأيت خادم استاذى العلّامه بحر العلوم; فقال لى:إنّ الأُستاذ يدعوك و هو لا يتناول طعامه حتّى تحضر.فأسرعت فى ارتداء ثيابى و الذهاب إليه،ولما دخلت عليه

۱- «۱) .كنز العمال:ح ۲۴۹۲۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.

وجـدت الغضـب باديـاً على وجهـه وبـادرنی قائلاًـ:ألاـ تخـاف الله؟ألاـ تسـتحی مـن الله؟فقلـت مـدهوشاً:وهـل بـدر منّی شیء؟فقال:جارک فلان وعائلته یتضورون جوعاً و قد مرّ علیهم سبع لیال بلا طعام سوی تمر رخیص.یأخذونه نسیئه من البقال،و قد امتنع البقال هذا الیوم من بیع التمر لهم،بسبب ما تراکم من الدین وهم الآن بلا عشاء.

قلـت:أقسـم بـالله یـا اسـتاذی إنّی لم أعلم بـذلک ولـو علمت بحـالهم لأسـعفتهم،فقـال الأُسـتاذ:إننّی أتـألّم لأنّـک لم تعلم بحـال جیرانـک؟کیف تمرّ علیهم سـبع لیـال من الجوع وأنت فی غفله عن حـالهم؟ولو أنّک علمت ولم تفعل شـیئاً ما کنت مسـلماً،بل کنت یهودیاً.

ثُمّ أمر الأُسـتاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرنی أن أصحبه إلی منزل ذلک الجار قائلًا:اذهب إلیه بهذا الطعام وقل جئت لأتعشی فی منزلک وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثه تدلّ علی أن السید بحر العلوم کان لا یتفقد حال جیرانه فحسب،بل وحال جیران تلامذته أیضاً.

ص:۵۴

الخُلاصه

حسن الجوار من الخصال التی حثَّ علیها الدین الاسلامی وجعلها من آداب الإسلام و قد أکّد علی ذلک نبینا محمّد وآله الأطهار،وذکروا آثار حسن الجوار فی زیاده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الدیار.

جاء فی الروایات:إنّ ایذاء الجار وحتّی عدم الاهتمام بأحواله،سبب فی غضب الله وأنّه لا إیمان لمن یؤذی جاره.

الأسئله

۱.اُذکر حدیثاً نبویاً فی حسن الجوار.

۲.ما هی الفوائد التی بینها الإمام علی من وراء حسن الجوار؟

۳.اُذکر روایه فی باب إیذاء الجیران.

۴.بماذا خاطب العلّامه بحر العلوم تلمیذه الذی غفل عن حال جاره؟

ص:۵۵

الدرس السادس:أدب المعاشره

اشاره

تتطلّب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفى هذا يتحقّق مايلى:

أوّلاً:نمو الشخصيه الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين،وبالتالى انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً:إنّ الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاك من قبله أو تجاوز على حقوق الآخرين.

ومنظومه الأُصول و القواعد تنقسم إلى قسمين:قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التى ينبغى إنّ يتحلّى بها الفرد إزاء الآخرين،وقسم آخر من الصفات السلبيه التى يتوجب على المرء اجتنابها.

وبعباره اخرى:إنّ هناك أوامر ونواهى أخلاقيه ينبغى على جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلك يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التى تعدّ فى ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

ص:۵۷

حسن الخلق

يطمح المرء فی علاقاته الاجتماعیه أن یکون محترماً،محبوباً وعزیزاً بین الناس،و هذا المیل الإنسانی فی البحث عن مکانه اجتماعیه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء و الشعور بالوحده.و قد أشرنا فی الدروس الماضیه إلی أنّ معظم حاجات الإنسان المادیه و المعنویه لا یمکن تلبیتها إلاّ من خلال الارتباط مع الآخرین ولا یمکن للإنسان أن یحقّق ما یصبو إلیه وحیداً،إضافه إلی أنّ مشاعر الغربه والانزواء سوف ترتد إلی روح الإنسان فتصیبه بالکآبه و الحزن و الشعور بالنقص،و هذه المشکلات التی یواجهها الفرد وحیداً تدفعه إلی إقامه علاقات سویه مع المجتمع یتعلّم خلالها کثیراً من الصفات الإنسانیه النبیله فتتبلور شخصیته الإنسانیه وتنمو باتجاه التکامل.

إنّ حسن الخلق سیکون له الدور الأکبر فی اجتذاب قلوب الناس،بل إنّه محور لسائر الفضائل،ذلک أنّ الفضائل تفقد قیمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأیه قیمه مثلاً یقدمها المرء عابس الوجه مکفهر الملامح ولعلّ المهدی إلیه سوف یردّها؛لأنه لن یشعر بالارتیاح بسبب هذه الطریقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق:بأنّه حاله نفسیه تجعل المرء إنساناً طیباً یتعامل مع الناس بلین الکلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق علیه السلام عن حسن الخلق،فقال:

«تلین جناحک وتطیب کلامک وتلقی أخاک ببشر حسن». (1)

ولین الجناح یعنی:التواضع الذی یتجسد من خلال السلوک وطریقه الکلام.

و قد ورد فی فضیله حسن الخلق کثیر من الأحادیث تصف قیمته وآثاره دنیویاً واُخرویاً.

ص:58

1- (1) .بحار الأنوار:171/71.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،الموطّئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم». (۱)

ويقول صلّى الله عليه و آله:

«إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (۲)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أوّل ما يوضع فی ميزان العبد يوم القيامه حسن خلقه». (۳)

ويقول أيضاً:

«ما من شیء أفضل فی الميزان من خلق حسن». (۴)

ويقول أيضاً:

«إنّ أحبّكم إلی وأقربكم منّی يوم القيامه مجلساً أحسنكم خلقاً». (۵)

ويقول الإمام علی عليه السلام:

«لا قرين كحسن الخلق». (۶)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه». (۷)

ويقول الإمام الحسن عليه السلام:

«إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (۸)

ص:۵۹

۱- «۱) .الكافی:۱۰۲/۲،باب حسن الخلق.

۲- «۲) .المصدر:۱۰۰.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۳۸۵/۶۸،باب حسن الخلق.

۴- «۴) .المصدر:۳۸۵/۶۸.

۵- «۵) .المصدر:۴۰۹/۶۶.

۶- «۶) .المصدر:۳۹۲/۶۸.

۷- «۷) .المصدر:۳۸۶.

۸- «۸) .المصدر:۳۷۲.

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً». (۱)

فی هذه الطائفه من الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام بیان لأهمیه حسن الخلق ودوره المصیری فی حیاه الإنسان.

فقد جعل النبی صلّی الله علیه و آله ملاک الأفضلیه فی حسن الخلق فالذین یستقبلون الناس بالمنطق الجمیل وبالوجه الطلق،هم أفضل الناس،ومن خلال هذا السلوک الطیب یکتسب المرء الأجر و الثواب; لأنّ سلوکه هذا عباده لا یقل أجرها عن عباده،الذی یقضی عمره فی الصوم و الصلاه.

وفی عالم الآخره یحاسب الإنسان علی سلوکه فی الدنیا وما من شیء أثقل فی میزان الإنسان ذلک الیوم من حسن خلقه،وکلما تسامی المسلم فی حسن خلقه،کان أقرب وأحبّ إلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یوم القیامه.

و قد مجد الله عزّ وجلّ وأثنی علی خلق رسوله نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلًا: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ . (۲)

ونجد فی آیه اخری توضیحاً لخلق سیدنا العظیم فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (۳)ویصف الإمام علی خلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلًا:

«کان أجود کفّاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألینهم عریکه وأکرمهم عشره من رآه بدیهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبّه.لم أر مثله قبله ولا بعده». (۴)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۷۳/۶۸.

۲- «۲) .القلم:۴.

۳- «۳) .آل عمران:۱۵۹.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۲۳۱/۱۶.

فالنبی صلّی الله علیه و آله کان فی الذروه من الأخلاق النبیله فی سخائه وجوده وفی سعه صدره وفی صدقه ووفائه ما خالطه إنسان إلّا وأحبّه.

ونعزز وصف الإمام علی للنبی صلّی الله علیه و آله بمثال تاریخی:

کان نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مدیناً بمبلغ من المال لرجل یهودی.وذات یوم جاء الیهودی یطالب بدینه،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لیس عندی الآن مالٌ.فقال الیهودی:إذن لا افارقک حتّی تسدی إلی المال.فقال النبی صلّی الله علیه و آله:افعل.

لم یفارق النبی صلّی الله علیه و آله الرجل الیهودی وأدّی عنده صلاه الظهرین،ثُمّ العشاءین،ثُمّ بات لیلته عنده و صلّی صلاه الفجر.

وجاء أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله فتوعّدوا الرجل الیهودی وهدّدوه،فقال النبی مستنکراً:ما الذی تصنعون؟قالوا:حبسک هذا الیهودی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعثنی أظلم الناس.

وفی ظهر الیوم التالی شاهد الناس الرجل الیهودی یدخل المسجد ویتّجه نحو النبی صلّی الله علیه و آله،ثُمّ یقف فی حضرته قائلاً:أشهد أنّ لا إله ألّا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله.

ثُمّ قال:والله ما فعلت ذلک إلّا لأعرف صفاتک لأنّنا نجد فی التوراه:نبی الله محمّد بن عبد الله مولده فی مکّه وهجرته إلی طیبه حسن الخلق لا صخاب ولا لعّان.

و هذا یا رسول الله مالی هو لک تنفقه،حیث تشاء وکان ذلک الرجل ثریاً فوهب ثروته للنبی صلّی الله علیه و آله.

ونحن مطلوب منّا إنّ نقتدی بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال الله عزّ وجلّ: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ . (۱)

کان لخلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الأثر الکبیر فی انتشار الإسلام؛لأنّ الناس کانوا یرون فی سیرته مثالاً إنسانیاً کریماً تخشع له النفوس وتخفق له القلوب.

۱- «۱) .الأحزاب:۲۱.

الآثار الناجمه عن حسن الخلق

إنّ لحسن الخلق ثُمّاره التی یجنیهاالإنسان فی حیاته الدنیا قبل الآخره.

ومن آثاره أنّه یزید فی الرزق.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الخلق یزید فی الرزق». (۱)

ویقول سیدناعلی علیه السلام:

«حسن الأخلاق یدرّ الأرزاق ویؤنس الرفاق». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حَسُن خلقه کَثُر محبّوه وآنست النفوس به». (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ البرّ وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار». (۴)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«إنّ حسن الخلق یذیب الخطیئه،کما تذیب الشمس الجلید،و إنّ سوء الخلق لیفسد العمل کما یفسد الخَلُّ العسلَ». (۵)

إنّ حسن الخلق طاقه إنسانیه إیجابیه تشع بالدفء،وهی من القدره علی إذابه الخطایا کما یقول الإمام علیه السلام بعکس سوء الخلق الذی یؤدّی دوراً سلبیاً ویبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

و قد حذرنا النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام من سوء الخلق وبینوا لنا آثاره الوخیمه.

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۹۶/۶۸.

۲- «۲) .غررالحکم:۲۵۵.

۳- «۳) .غررالحکم:۲۵۵

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۹۵/۶۸

۵- «۵) .المصدر:۳۹۵/۶۸

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا يغفر». (۱)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرين». (۲)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس». (۳)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس». (۴)

ويقول أيضاً:

«سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد». (۵)

ونختتم هذا الدرس بحديث نبوى شريف و هو قول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن:البخل وسوء الخلق». (۶)

وفى ضوء هذه الأحاديث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعيه و الفرديه الإيجابيه،يعود على المرء بالخير الوفير ويشعره بالسعاده و الطمأنينه و السلام،بعكس سوء الخلق الذى يجعل النفس الإنسانيه تعيش فى عذاب دائم.

۱- «۱) .ميزان الحكمه:۸۰۶/۱ح ۱۱۱۵.

۲- «۲) .المصدر.

۳- «۳) .المصدر.

۴- «۴) .المصدر.

۵- «۵) .المصدر.

۶- «۶) .ميزان الحكمه:۸۰۷/۱.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات الاجتماعيه،تلزمها اصول وقواعد يتوجّب اتباعها،و هذه الاُصول قسمان:قسم يشمل تنفيذ الأوامر الإلهيه وقسم يشمل النواهى.

إنّ حسن الخلق هو جوهر الأساس فى آداب المعاشره ونجاح العلاقه بين الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.كيف يعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

۲.اُذكر الآيه الكريمه التى يمجد فيها الله عزّ وجلّ خلق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

۳.اُذكر مثالاً تاريخياً فى أخلاق النبى صلّى الله عليه و آله وتعامله مع الآخرين.

۴.اُذكر فائدتين لحسن الخلق.

۵.ماذا قال النبى صلّى الله عليه و آله عن سوء الخلق؟

ص:۶۴

الدرس السابع:التواضع

اشاره

التواضع فی طلیعه الاُصول والاُسس الأخلاقیه فی التعامل مع الناس،و قد جعله تبارک وتعالی من علامات العبودیه الخالصه لله.قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۱)

و هذه الصوره التی ترسمها الآیه المبارکه تعکس حاله من الطمأنینه و الوقار و التواضع،ذلک أنّ طریقه المشی تعبر عمّا یموج فی ذات الإنسان،فالمتکبر یمشی بطریقه تعکس تکبره وغروره واستعلائه فتراه یصعّر خده للناس فهو یتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو کأنّه سوف یخرق الأرض بقدمیه!

ولذا نجد الإمام علی علیه السلام یصف المتقین قائلاً:«ومشیهم التواضع». (۲)والتواضع من أهمّ سمات المؤمنین الذین یحبّون الله عزّ وجلّ ویحبّهم قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ . (۳)

ص:۶۵

۱- «۱) .الفرقان:۶۳.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۶۷/باب۱۴،ح ۵۰.

۳- «۳) .المائده:۵۴.

والتواضع من الصفات التی ترفع من قدر الإنسان لدی الآخرین فکلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه فی عیون الناس.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو فی نفسه ضعیف وفی أعین الناس عظیم». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال لقمان لابنه:لا عِزّ إلّا لمن تذلّل لله ولا رفعه إلّا لمن تواضع لله». (۳)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه،ومن تکبر وضعاه». (۴)

و قد حثّ أهل البیت علیهم السلام أتباعهم المؤمنین علی ارتداء ثوب التواضع؛لأنّه زینه الشرفاء و هو زکاه الشرف،إضافه إلی کونه أعظم العباده و هو النعمه التی یحسد علیها،قال الإمام علی علیه السلام:

«زینه الشریف التواضع». (۵)

وقال علیه السلام:

«التواضع زکاه الشرف». (۶)

وقال علیه السلام یوصی ابنه الحسن المجتبی علیه السلام:

«علیک بالتواضع فإنّه من أعظم العباده». (۷)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۱۸/باب۴،ح ۲.

۲- (۲) .کنز العمال:۱۱۳/۳،ح۵۷۳۷.

۳- (۳) .مشکاه الأنوار:۲۲۶.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۵۹/باب۲۳،ح ۵۰.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۶- «۶) .المصدر.

۷- «۷) .المصدر.

وعن الإمام الحسن العسکری علیه السلام قال:

«التواضع نعمه لا یحسد علیها». (۱)

والتواضع ألّا تعدّ نفسک أفضل من الآخرین،ویجب إنّ یتوفر فی التواضع ما یلی:

أوّلاً:إنّ التواضع هو فی سبیل الله،ولهذا فلا یجوز إلاّ للمؤمنین ویحرم التواضع فی التعامل مع الکافرین و المشرکین لأنّه ذلّه.

ثانیاً:إنّ التواضع أمر مرتبط بالإیمان و التقوی،فالتواضع للأثریاء طمعاً لما فی أیـدیهم تملّق مـذموم.و قد روی الإمام الصادق علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«من أتی ذا میسره فتخشع له طلب ما فی یدیه ذهب ثلثا دینه». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنیاء للفقراء طلباً لما عند الله،و أحسن منه تیه الفقراء علی الأغنیاء اتکالاً علی الله». (۳)

فـالتواضع إذاً عمـل میزانه الإیمـان و التقوی و العبودیه لله عزّ وجـلّ ولاـ یلتفت إلی الثروه و المنصب و المکـانه الاجتمـاعیه؛لأـنّ الإسلام لا یعترف إلاّ بالتقوی مقیاساً للتفاضل.

ثالثـاً:التواضع سـلوک متّزن یتّصف بالاعتـدال یجتنب الإفـراط و التفریـط،فالاسـتغراق و المبـالغه فی التواضع یؤدّی إلی حاله من الضـعه و التفاهه ویقتـرب مـن حـدود التملّق،والتفریـط بـه،والتقصـیر یخرج بـالمرء إلی حـدود التکـبر و الغرور.ولـذا جاء فی الأـثر:«التکبر علی المتکبر تواضع»لأـنّ التواضع للمتکبّر یؤدی بالمرء إلی الإحساس بالضـعه و ینفـخ فی روح المتکبر المزیـد من الغرور و التباهی و الشعور بالنرجسیه. (۴)

ص:۶۷

۱- «۱) .المصدر:۷۸/باب۲۹،ح ۱.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۲۲،ح ۵۸.

۳- «۳) .المصدر:۷۲/باب۹۴،ح ۵۷.

۴- «۴) .النرجسیه:أن یری الإنسان ذاته فقط.

معالم التواضع

ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم لنا صوره واضحه من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا علیه السلام عن حدّ التواضع فقال علیه السلام:

«أن تعطی الناس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک مثله». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«التواضع أن ترضی من المجلس بدون شرفک و أن تسلّم علی من لقیت و أن تترک المراء و إن کنت محقّاً ورأس الخیر التواضع». (۲)

ویضیف الإمام الصادق علامه اخری قائلاً:

«ولا یحب أن یحمد علی التقوی». (۳)

آثار التواضع

قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:

«کذلک الحکمه تعمر فی قلب المتواضع ولا تعمر فی قلب المتکبر الجبار؛لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التکبر آله الجهل». (۴)

وروی إنّ سیدنا عیسی بن مریم علیه السلام قال للحواریین:

إن تطیعونی أقول لکم.قالوا:نطیعک یا نبی الله فقام سیدنا عیسی علیه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً.شعر الحواریون بالخجل،لکنّهم عاهدوه علی الطاعه فترکوه یغسل أقدامهم.فلما انتهی من غسل أقدامهم،قالوا:أنت معلمنا و کان الأجدر أن نغسل قدمیک لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبی علیه السلام:لقد فعلت هذا لأُعلمکم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح ۱۱.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۲۰.

۳- «۳) .المصدر:۲/باب۱۷،ح ۲۰.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۱۴/باب۲۱،ح ۱۷.

تعلمون الناس بعدی.فلیکن منهجکم التواضع واعلموا أنّ الحکمه تنبت فی أرض التواضع،کالنبات ینمو فی الأرض اللینه ولا ینبت فی صخور الجبال.

و من ثُمّار التواضع ما بینه الإمام علی علیه السلام فی قوله:

«ثُمّره التواضع المحبّه وثُمّره الکبر المسبّه». (۱)

والتواضع یعود علی المرء بالسلامه ویکسوه حلّه من الوقار و الهیبه.

یقول علیه السلام:

«التواضع یکسبک السلامه». (۲)

ویقول أیضاً:

«التواضع یکسوک المهابه». (۳)

وعندما یشیع التواضع بین الناس لا یبقی مکان للتفاخر والاستعلاء کما لا یبقی محل للبغی و العدوان.روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ الله تعالی أوحی إلی إنّ تواضعوا حتّی لا یفخر أحد علی أحد ولا یبغی أحد علی أحد». (۴)

ونختتم هذاالدرس بحکایتین من سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام:

ورد فی السیره النبویه الشریفه أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله کان فی جمع من أصحابه فی سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا:فقال أحدهم:علی ذبح الشاه.وقال آخر:وعلی سلخها وقال ثالث:وعلی شویها،هنالک قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:وعلی جمع الحطب.قال أصحابه:یا رسول الله نحن نکفیک.فقال صلّی الله علیه و آله:أعلم ذلک ولکن الله عزّ وجلّ لا یحبّ لعبد إنّ یمتاز علی إخوانه.قال النبی صلّی الله علیه و آله ذلک وانطلق یجمع الحطب.

۱- «۱) .غرر الحکم:۳/۳۲۷.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۳- «۳) .المصدر:۷۷/باب۱۴،ح ۱.

۴- «۴) .کنزل العمال:۳/۱۱۰،ح ۵۷۲۲.

والحکایه الاُخری ما روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«من تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدیقین ومن شیعه علی بن أبی طالب علیه السلام حقّاً» (۱)

ولقد ورد علی أمیر المؤمنین علیه السلام أخوان مؤمنان أب وابن فقام إلیهما وأکرمهما وأجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین أیدیهما, ثُمّ أمر بطعام فأُحضر،فأکلا منه ثُمّ جاء قنبر بطست وإبریق لیصبّ علی ید الرجل،فتمرّغ الرجل فی التراب،وقال:یا أمیر المؤمنین الله یرانی وأنت تصبّ علی یدی؟!قال:اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ یراک،وأخوک الذی لا یتمیز منک ولا یتفضّل علیک یخدمک،یرید بذلک فی خدمته فی الجنّه عشره أضعاف عدد أهل الدنیا،وعلی حسب ذلک فی ممالیکه منها،فقعد الرجل فقال له علی علیه السلام:أقسمت بعظیم حقّی الذی عرفته وتواضعک لله لما غسلت مطمئناً کما کنت تغسل لو کان الصاب علیک قنبراً!ففعل الرجل ذلک،فلما فرغ ناول الإبریق محمد بن الحنفیه وقال:یا بنی لو کان هذا الابن حضر دون أبیه لصببت علی یده،ولکن الله عزّ وجلّ یأبی إنّ یسوّی بین ابن وأبیه إذا جمعهما مکان،لکن قد صبَّ الأبُ علی الأب فلیصبّ الابن علی الابن،فصب محمد بن الحنفیه علی الابن،ثُمّ قال:الحسن بن علی العسکری علیه السلام:

«فمن اتّبع علیاً علی ذلک فهو الشیعی حقّاً». (۲)

ص:۷۰

۱- ۱) .بحارالأنوار:۴۱/۵۵ و ۷۲/۱۱۷

۲- ۲) .المصدر:۴۱/باب۱۰۵،ح ۵.

الخُلاصه

إنّ من أهمّ الخصال الحميده هی التواضع و قد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبودیه.والتواضع من أسباب النمو فی الحکمه،والمحبّه و العزّه،وعلوِّ المنزله.

الأسئله

۱.وضح معنی التواضع.

۲.أُذکر أولی صفات عباد الله المخلصین کما ورد فی الآیه الکریمه ۶۳ من سوره الفرقان؟ولماذا؟

۳.ماذا یقول الإمام الرضا علیه السلام بشأن التواضع؟

۴.أُذکر ثمّار التواضع.

ص:۷۱

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد

اشاره

الوفاء بالعهد من الأُصول الأخلاقيه التی یجب علی المسلمین الالتزام بها فی علاقاتهم الاجتماعیه.و قد آكدت آیات القرآن الكریم و الروایات المأثوره عن أهل البیت علیهم السلام علی هذه الصفه النبیله و الخصله الحمیده فی الحیاه الإنسانیه.

قال الله عزّ وجلّ: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً . (۱)

وقال تبارك وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (۲)

فالمؤمن من إذا قال فعل; ذلك أنّ الله سبحانه یمقت من لا یكون قوله كفعله قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفیذه والالتزام به.وعلی المسلم إذا عاهد إنساناً سواء كان مسلماً أم كافراً أن یفی له.

و قد كان بین المسلمین و المشركین فی صدر الإسلام عهود،فكان النبی صلّی الله علیه و آله یفی بالعهد وكان المشركون و الیهود یغدرون.

ص:۷۳

۱- «۱) .الإسراء:۳۴.

۲- «۲) .المائده:۱.

۳- «۳) .الصف:۲-۳.

يقول القرآن الكريم: فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ . (١)

وجاء فی حديث للإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فيها:أداء الأمانه إلى البرِّ و الفاجر،والوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر, وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين». (٢)

إنّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضروری ولازم فی نظم المجتمع واستقراره،فإذا انتشر الغدر وخيانه الأمانه فی المجتمع انفرط عقده وزالت الثقه،وعند ذلک يغيب التعاون الذی هو الأساس فی تلبيه حاجات المجتمع ويأکل القوی حق الضعيف لهذا أکّد الإمام الصادق عليه السلام علی الوفاء و الأمانه ولم يعذر أحداً فی عدم الوفاء وقال الإمام علی عليه السلام فی هذا المدد:

«و إن عقدت بينک وبين عدوک عقدهً أو ألبسته منک ذمّهً فحط عهدک بالوفاء،وارعَ ذمّتک بالأمانه واجعل نفسک جُنّه دون ما أعطيت; فإنّه ليس من فرائض الله شیء إلی الناس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد،و قد لزم ذلک المشرکون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر; فلا تغدرنّ بذمّتک ولا تخيسنّ بعهدک،ولا تختلنّ عدوک،فإنّه لا يجترئ علی الله إلاّ جاهل شقی و قد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلی منعته ويستفيضون إلی جواره،فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه». (٣)

أهمّيه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنيه المقدّسه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغير المسلم.

١- «١) .التوبه:۴.

٢- «٢) .بحار الأنوار:٧۴/باب٢،ح ۴۶.

٣- «٣) .نهج البلاغه:کتاب ۵٣.

والآن لنعرف أهمّيه الوفاء وموقعها فى منظومه الإسلام الأخلاقيه:

۱.إنّ القرآن الكريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (۱)

ويقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفِ إذا وعد». (۲)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (۳)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانه و الوفاء بالعهود».

۲.إنّ الله عزّ وجلّ مجّد الأنبياء و الرسل لوفائهم بالعهد و التزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ اذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا .(۴)

فالصفه التى ذكرها القرآن عن إسماعيل هى صدقه فى الموعد وجاءت قبل ذكره بالنبوّه و الرساله.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن و الده حكايه وقعت لنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبى صلّى الله عليه و آله فى موعده ولم يحضر الرجل وكانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبه،فقال بعض الصحابه للنبى صلّى الله عليه و آله:لو أويت إلى الظل يا رسول الله:فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المكان حتّى يأتى».

ص:۷۵

۱- «۱) .المؤمنون:۸.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب۷،ح ۱.

۳- «۳) .المصدر:۱۷/باب۱۴،ح ۱۱.

۴- «۴) .مريم:۵۴.

۳.جاء فی الأثر عن أهل البیت علیهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنین،قال الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله لا یخونه ولا یظلمه ولا یغشه ولا یعده عدهً فیخلفه». (۱)

۴.إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحیله و المکر و الخدیعه یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنهً أوقی منه وما یغدر من علم کیف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتّخذ أکثر أهله الغدر کیساً ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله،ما لهم قاتلهم الله.قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله ودونه مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها.وینتهز فرصتها من لاحریجه له فی الدین». (۲)

ومن خلال هذا الحدیث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فی المجتمعات الجاهله،فالانسان الجاهل ینظر إلی السیاسی الذی یغدر باعتباره إنساناً!

ولکن سیدنا علی علیه السلام یعتبر هذا الإنسان فی منتهی الغباء؛لأنّ الغدر صفه منحطه یتّصف بها الإنسان الذی لا یؤمن بالله و الیوم الآخر،و أنّ المؤمن لا یستطیع أن یغدر؛لأنّ الغدر یتناقض مع الإیمان.ولذا نری نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یفی بعهوده للمشرکین و الکافرین و یحتمل ما کان منهم من الأذی و الإساءه ونقض العهود حتّی ورد الأمر الإلهی الصریح بإعلان بطلان العهود الّتی کانت بینه صلّی الله علیه و آله وبینهم،کما قال الله عزّ وجلّ: بَراءَهٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ . (۳)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۶،ح ۷.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/۹۶،ح ۲۱.

۳- «۳) .التوبه:۱.

وبعد نزول هذه الآیه و الآیات الّتی بعدها من سوره التوبه انتقض العهد الّذی کان بین المسلمین و المشرکین،باستثناء المشرکین الذین لم ینقضوا عهدهم مع المسلمین.

۵.إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،کانوا یؤکّدون علی صفه الوفاء ویحثون المسلمین و المؤمنین علی التحلّی بها وفی نفس الوقت کانوا یحذّرون من الغدر؛لأنّ الغادر منافق یمقته الله ویمقته المجتمع الإنسانی.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«آیه المنافق ثلاث:إذا حدث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا أُئتمن خان». (۱)

وجاء فی عهد سیدناعلی علیه السلام إلی مالک الأشتر لما عینه حاکماً علی مصر:

«إیاک...أن تعدهم فتتبع موعدک بخلفک...والخلف یوجب المقت عند الله وعندالناس؛ قال الله تعالی: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» . (۲)

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«عِدَه المؤمن أخاه نذر لا کفّاره له،فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض،وذلک قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

فالوعد یرتفع إلی مستوی النذر،إنّک تستطیع لو نذرت إنّ تکفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا کفاره له.

ولهذا ینصحنا أهل البیت علیهم السلام بألّا نعد وعداً لا نستطیع الوفاء به،یقول سیدنا علی علیه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ویقول أیضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسک بإنجازها». (۴)

ص:۷۷

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۲- «۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱؛الآیه من سوره الصف:۲ و ۳.

۳- «۳) .الکافی:۲/۳۶۲،ح ۱.

۴- «۴) .غرر الحکم:۲۵۳.

الخُلاصه

الوفاء بالعهـد من الاُصول الأخلاقيه،و قـد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء،وعلى المسـلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد،سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

۲.اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر حول موضوع العهد.

۳.ما هى منزله العهد فى الإسلام؟

۴.ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

ص:۷۸

الدرس التاسع:الحلم«۱)

اشاره

یواجه الفرد فی حیاته الاجتماعیه أنماطاً مختلفه من البشر ویقیم مع کثیر من الناس علاقات اجتماعیه دائمه.والأفراد باعتبارهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولکلّ فرد شخصیته الإنسانیه والاجتماعیه ولکلٍّ صفاته وسلوکه،بعضهم إیجابی فی تعامله وعلاقاته،وآخر سلبی فی تصرّفه ومواقفه،فکیف تکون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربّما یخطر فی بال بعضهم أنّ أفضل وسیله،هی أن نقطع علاقاتنا مع الذین یسیئون التصرّف ونقتصر فی العلاقات الاجتماعیه،مع الناس الطیبین،وفی هذه الحاله سوف نعیش فی بال فارغ وراحه!

ولکن هذا السبیل لیس عملیاً؛لأنّه من المستحیل أن نجد مجتمعاً یتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوک واحد.

هکذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتین فی أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جدّاً أن نجد اثنین،یتطابقان فی طریقه تفکیرهم ورؤیتهم وأخلاقهم.

ثُمّ إنّ حاجاتنا الاجتماعیه لا یمکن تأمینها فی إقامه علاقات محدوده مع بعض

الناس،إضافه إلی أنّنا فی حاله قطع علاقاتنا مع الآخرین،لا نضمن أیضاً تبنیهم نفس هذه الفکره فی قطع العلاقات.

ربّما یقترح أحدهم حلّاً آخر و هو الدخول فی صراع مع کلّ من یسیء التصرّف،والاشتباک مع کلّ من یخرج عن الجادّه،وفی النهایه سوف یعیش أفراد المجتمع فی وئام،ولکن معطیات التاریخ تفید غیر ذلک؛لأنّ اندلاع الصراع بین أفراد المجتمع الواحد یتطوّر إلی ما لا-تحمد عقباه وما أکثر الدماء التی اریقت من جرّاء المنازعات،وربّما یحسم فریق ما الصراع لصالحه،ولکن هل انتهی کلّ شیء کلاّ-إنّ النار-کما یقال-تبقی تحت الرماد; لأنّ النزاع الاجتماعی یفرز أحقاداً متراکمه فی قلب الفریق المقهور تظهر کلما سنحت الفرصه فی الانتقام..والانتقام وحش أعمی لا یعرف طریقاً.

ومن المؤکّد أنّ الحیاه ستکون صعبه وشاقه جدّاً فی ظلّ مجتمع یسوده النزاع وتتأجج فی أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذاً؟

یقترح الإسلام فی مثل هذه الظروف حلّاً مناسباً هو:«الحلم وکظم الغیظ».

وهنا نشیر إلی ثلاث نقاط:

١.الغضب و الغیظ من وجهه نظر الإسلام.

٢.قیمه الحلم وکظم الغیظ فی العقیده الإسلامیه.

٣.بعض أمثله الحلم وکظم الغیظ.

البحث الأوّل:الغضب

تصوّر الروایات و الأحادیث المأثوره الغضب رذیله من الرذائل البشریه،وفیما یلی طائفه من هذه الأحادیث:

الإمام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح كلّ شرّ». (۱)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب شرّ إنّ أطلقته دمّر». (۲)

أیضاً:

«الغضب یردی صاحبه ویبدی معایبه». (۳)

أیضاً:

«الغضب یثیر كوامن الحقد». (۴)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغضب جمره من الشیطان». (۵)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب نارٌ مو قده من كظمه أطفأها ومن أطلقه كان أوّل محترق بها». (۶)

أیضاً:

«احذر الغضب فإنّه جند عظیم من جنود إبلیس». (۷)

أیضاً:

«إیاك و الغضب فأوّله جنون وآخره ندم». (۸)

ص:۸۱

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۴.

۲- «۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- «۳) .غرر الحكم:۳۱/۲/۲.

۴- «۴) .المصدر:۱۵۵/۲.

۵- «۵) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۵.

۶- «۶) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۷- «۷) .بحار الأنوار:۳۳/باب۲۹،ح ۷۰۷.

۸- «۸) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (۱)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (٢)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يملک غضبه لم يملک عقله». (٣)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليک طائفه اخرى من الأحاديث تثنى على الإنسان الذى يتحكّم فى غضبه ويسيطر عليه:

الإمام على عليه السلام:

«أفضل الملک ملک الغضب». (۴)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (۵)

أيضاً:

«ظفر بالشيطان من غلب غضبه،ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (۶)

أيضاً:«الغضب عدو فلا تملكه نفسک». (٧)

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۲۰.

۲- »۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- »۳) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۳۳.

۴- »۴) .غرر الحكم:۳۰۲/۴.

۵- »۵) .المصدر:۲۴۶.

۶- »۶) .المصدر:۳۰۱.

(٧- ») .المستدرك:١١/١٢.

أیضاً:

«من غلب علیه غضبه وشهوته فهو فی حیز البهائم». (۱)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لیس الشدید بالصرعه إنّما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب». (۲)

أیضاً:

«الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه:الرجل الذی یغضب،فیشتد ویحمر وجهه ویقشعر جلده فیصرع غضبه».

الإمام علی علیه السلام:

«أقوی الناس من قوی علی غضبه».

الإمام الباقر علیه السلام:

«لا قوه کردّ الغضب». (۳)

و قد ورد فی السیره الشریفه:إنّ رجلاً جاء إلی النبی صلّی الله علیه و آله،وقال له:عظنی یا رسول الله،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لا تغضب.فقال الرجل:زدنی،قال رسول الله:لا تغضب.قال الرجل:زدنی،فقال رسول الله:لا تغضب.وعاد الرجل إلی مضارب قبیلته فوجدها تتأهب للقتال،ولما استطلع الخبر عرف أنّ أفراداً من قبیلته أغاروا علی قبیله اخری ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بین القبیلتین،ولما رأی الجرحی فی قبیلته شعر بالغضب ودخل خیمته لیرتدی لامه الحرب،وفی هذه اللحظه تذکّر ما وعظه به نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:«لا تغضب»،فثاب إلی رشده وراح یفکّر فی عاقبه ذلک،فرمی بسیفه وانطلق إلی تلک القبیله وعرض علی زعمائها،التعویض عن کلّ ما لحق بقبیلتهم من الخسائر،وقال لهم:هذه أموالی فخذوا منها ماتطیب به

ص:۸۳

۱- «۱) .غرر الحکم:۳۶۲/۵.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷،ح ۱.

۳- «۳) .المصدر:۷۸/باب۲۲،ح ۱.

نفوسکم ولاتسفکوا المزید من الدماء،وتأثّر رجال القبیله بموقفه النبیل،وقالوا له:لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً،وهکذا أطفأت کلمه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«لا تغضب»،نیران الحرب و الأحقاد.

وفی هذه الروایات التی قرأناها نجد بعدین:الأوّل:ذمّ الغضب،والثانی:تمجید السیطره علیه; غیر أنّنا نجد بعداً ثالثاً فی هذه الأحادیث التی تطرقت إلی الغضب من أجل الله وفی سبیله تبارک وتعالی.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوی علی قتل أشدّاء الباطل». (۱)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من شنئ الفاسقین وغضب لله غضب الله له وأرضاه یوم القیامه». (۲)

ویقول علیه السلام-و هو یودّع الصحابی الجلیل أباذّر عندما نفی إلی الربذه-:

«یا أباذّر،إنّک غضبت لله فارج من غضبت له،إنّ القوم خافوک علی دنیاهم وخفتهم علی دینک،فاترک فی أیدیهم ماخافوک علیه واهرب منهم بما خفتهم علیه.فماأحوجهم إلی ما منعتهم وماأغناک عمّا منعوک،وستعلم من الرابح غداً و الأکثر حُسّداً،ولو إنّ السماوات و الأرضین کانتا علی عبد رتقاً،ثُمّ اتقی الله لجعل الله له منها مخرجاً.لایؤنسنک إلّا الحقّ ولا یوحشّنک إلّا الباطل; فلو قبلت دنیاهم لأحبّوک ولو قرضت منها لأمّنوک». (۳)

وجاء فی مناجاه سیدنا موسی بن عمران علیه السلام و هو یسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلک الذین تظلّهم فی ظلّ عرشک یوم لا ظلّ إلّا ظلّک؟».

فجاء الجواب من الذات الأحدیه:

ص:۸۴

۱- «۱) .المصدر:۷۱/باب۸۹،ح ۶.

۲- «۲) .المصدر:۳۴۸/۶۸،ح ۱۷.

۳- «۳) .المصدر:۲۲/باب۱۲،ح ۳۰.

(...والذین یغضبون لمحارمی إذا استحلّت مثل النمر إذا جُرح». (۱)

من خلال ما مضـی ندرک إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ فی نفوس البشر،و هذه القوه ینبغی الاستفاده منها فی سبیل الله.

فعندما یقع عدوان علی الدین وتُنتهک حدود الله سبحانه یصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً،فعلی المسلم أن یهبّ للدفاع وأن یشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفی سبیله.

ولـذا نجـد القرآن الکریم یطلب من نبینـا محمّـد صـلّی الله علیه و آله أن یهبّ لمواجهه الکفّـار و المنافقین وأن یکون معهم فی غایه الشدّه قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ . (۲)

و قـد وصـف القرآن الکریم المؤمنین أنّهم رحمـاء فیمـا بینهم أشـدّاء علی الکفّـار،قـال عزّ وجـلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۳)

۱- ۱) .المصدر:۱۳/باب۱۱،ح ۴۲.

۲- ۲) .التوبه:۷۳.

۳- ۳) .الفتح:۲۹.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياه الاجتماعيه وبسبب التنوع و التضاد بين أذواق وسلوك الأفراد،يحصل الاصطدام و الصراع الذى يفرز الأحقاد،يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن فى استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ فى قطع العلاقات،غير أنّ الإسلام يدعو إلى«الحلم»وكظم«الغيظ»ويعدّهما وسيلهً ناجحهً وناجعه فى تنظيم العلاقات الاجتماعيه.

الأسئله

١.ما معنى الحلم؟

٢.لماذا تصوّر الأحاديث و الروايات الغضب كصفه رذيله؟

٣.أُذكر حديثاً للإمام على فى مضمار السيطره على الغضب

۴.ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابى الجليل أبى ذرّ رضى الله عنه.

ص:۸۶

الدرس العاشر:الحلم«۲)

البحث الثانی:الحلم

الآن و قد عرفنا أنّ الغضب لا یجوز إلّا فی مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا فی مقابل المؤمنین فهو جنون وحرام،فکیف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وکظم الغیظ اسلوباً فی العلاقات الاجتماعیه; ذلک أنّ کثیراً من المنازعات والاختلافات بین الأفراد یمکن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشریعه الإسلامیه الحلم من الصفات النبیله التی ینبغی للمؤمنین أن یتحلّوا بها.

و قد حث القرآن علی ضبط النفس و السیطره علیها فی حاله الغضب،قال تعالی: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ* وَ ما یُلَقّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ .(۲)

۱- »۱) .آل عمران:۱۳۴.

۲- »۲) .فصلت:۳۴-۳۵.

إنّ ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه; ذلك أنّ الانتقام يزيد من حدّه العداء واشتعال الأحقاد فيما الحلم يجعلنا نتعامل مع الخصوم وكأنّهم أصدقاء حميمين،فالحلم نور يضيء طريق الإنسانيه،والانتقام نار مجنونه تحرق المجتمعات البشريه.

لقد مجد الأئمه الأطهار عليهم السلام الحلم ودعوا المؤمنين إلى التحلّي بالحلم وضبط النفس،وفيما يلي طائفه من الأحاديث:

الإمام علي عليه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (۱)

أيضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (۲)

أيضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (۳)

أيضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره». (۴)

أيضاً:

«عليك بالحلم،فإنّه ثمره العلم». (۵)

أيضاً:

«من حلم ساد». (۶)

۱- «۱) .نور الحقيقه:۲۱۳.

۲- «۲) .غرر الحكم:۲۸۶/۵.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۳۲.

۴- «۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح ۱۴۰.

۵- «۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۳۵.

۶- «۶) .المصدر:۷۷/باب۸،ح ۱.

أيضاً:

«السلم ثمره الحلم». (۱)

أيضاً:

«إنّ أوّل عوض الحليم من خصلته أنّ الناس أعوانه على الجاهل». (۲)

أيضاً:

«من استعان بالحلم عليك غلبك وتفضل عليك». (۳)

ويقول الإمام محمدالجواد عليه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرينّ منه». (۴)

ولأنّ الحلم يعنى فيما يعنى ضبط النفس وكظم الغيظ،فقد جاء فى الأحاديث تأكيد على ذلك.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً». (۵)

ويقول الإمام على عليه السلام:«من كف غضبه ستر الله عورته». (۶)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامه». (۷)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

۱- (۱) .غرر الحكم:۲۲۷/۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶۸.

۳- (۳) .غرر الحكم:۴۵۱/۵.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۸/باب۳،ح ۲.

۵- (۵) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۴۴.

۶- (۶) .المصدر:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۱.

۷- «۷) .المصدر:۷/باب۱۵،ح ۶۲.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (۲)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطره عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازعه النفسيه وينتصر عليها يكون قد حقّق إحدى الحسنيين النصر أو الشهاده،والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملك النفس». (۳)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبنى الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (۴)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام:أليس فى ترك الخصومه ذلّاً؟فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (۵)

ص:۹۰

۱- ۱) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح ۱۰.

۲- ۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۵۵.

۳- ۳) .بحار الأنوار:۷۸/باب۱۹،ح ۲.

۴- ۴) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۱۳.

۵- ۵) .المحجه البيضاء:۳۱۳/۵.

ربّما يجادلک شخص فی مسأله ما وأنت علی حقّ فی رأيک،ولکن محاورک يتعصّب لرأيه ويجادل.إنّ آداب الشريعه الإسلاميه تحثک علی ترک الجدل؛لأنّه لا طائل من ورائه و قدیؤدی إلی الشحناء وليس فی موقفک هذا ذلاً؛لأنّ الحقيقه کالشمس لا تبقی خلف الغيوم إلی الأبد وسوف ينتبه صديقک أو زميلک إلی خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به علی علاقاته مع أفرادالمجتمع

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم و کظم الغيظ

وفی هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وکظم الغيظ فنستلهم من ذلک الدروس و العبر.

۱.کانت نار الحرب بين قبيلتی الأوس و الخزرج مشتعله فی الجاهليه ثُمّ هدی الله عزّ وجلّ هاتيين القبيلتين إلی نور الإسلام وانطفأت تلک النار المجنونه،وأصبح الجميع إخوه متحابين.وحلّت الأُخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه،فکانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء،ورآهم ذات يوم يهودی يدعی«شاس بن قيس»فحسدهم علی ذلک وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله،فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد،فأرسل إلی محافلهم رجلاً خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودی وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج،وکان هذا الشعر يتحدّث عن معارکهم فی يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف،وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار فی الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله بذلک هبّ من فوره وانطلق إلی محلّ الفتنه ونادی بأعلی صوته:

«يا معشر المسلمين،الله الله أبدعوى الجاهليه،وأنا بين أظهركم وبعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به, وقطع عنكم أمر الجاهليه واستنقذكم به من الكفر،وألّف بين قلوبكم (۱)؟!

وثاب المسلمون إلى رشدهم وأدركوا أنّهم قد ارتكبوا خطأً فادحاً فاظهروا الندم وجددوا ميثاق الأُخوه الإسلاميه،وهكذا أطفأ نورالإسلام نيران الجاهليه وانطفأت نار الحرب التى كاد يشعلها ذلك اليهودى الخبيث.

۲.جاء فى السيره أنّ إعرابياً دخل المسجد وعرض على رسول الله صلّى الله عليه و آله حاجته فأعطاه النبى صلّى الله عليه و آله ما تيسّر،ولكن الأعرابى استقل المال وأغلظ للنبى فى الكلام.وتبادر أصحاب النبى لتأديب الأعرابى فنهاهم نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

فرأى النبى صلّى الله عليه و آله الأعرابى خارج المسجد فدعاه إلى منزله وأعطاه مبلغاً آخر،ولمّا خرج الأعرابى من بيت النبى أدرك أنّه لا يختلف عن بيوت الفقراء،فشعر بالحزن لمّا بدر منه وأظهر الندم و التوبه وشكر النبى صلّى الله عليه و آله على ما نقده إياه.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله:أخشى عليك الآذى ممّن سمع مقالتك لى فى المسجد فلو أظهرت رضاك.

وهز الأعرابى رأسه موافقاً،وفى اليوم التالى حضر المسجد،فقال النبى صلّى الله عليه و آله لما رآه:إنّ هذا الرجل قد رضى عنّى،وصدّق الأعرابى ما قاله النبى صلّى الله عليه و آله قائلاً:بلى،ثُمّ غادر المسجد.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله يعلّم أصحابه:إنّما مثلى ومثل هذا; رجلٌ فرّ جَمَلُه وأراد الناس الإمساك به فانطلقوا يركضون وراءه وكان الجمل كلما سمع أصواتهم يزداد فراراً،فقال الرجل لهم:كفوا عنه لأرى فيه رأيي،فأخذ الرجل علفاً ورمى به إليه،فعاد الجمل يأكل منه،وأمسك الرجل به.وإنّى لو تركتم بالأمس وشأنكم فربّما قتلتموه فانظروا ما فعل اللين به.

ص:۹۲

۱- ۱) .السيره النبويه،ابن هشام:۳۹۷/۲،بتصرّف.

۳.جاء رجل شامی إلی المدینه المنوّره ولما رأی الإمام الحسن سبط النبی صلّی الله علیه و آله وعرفه راح یکیل له الشتائم و الإمام ساکت لا یرد علیه،ولما فرغ الرجل من السبّ قال له الإمام بودّ وابتسام:

«أیها الشیخ،أظنّک غریباً؟ولعلّ شبّهت،فلو استعتبتنا أعتبناک،ولو سألتنا أعطیناک،ولو استرشدتنا أرشدناک،ولو استحملتنا حملناک،و إن کنت جائعاً أشبعناک،و إن کنت محتاجاً أغنیناک،و إن کنت طریداً آویناک» (۱)

وظلّ الإمام یلاطفه بناعم القول إلی إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت علی وجهه ملامح الندم فراح یعتذر للإمام ثُمّ قال:الله أعلم حیث یجعل رسالته.

إنّ الإمام لم یکظم غیظه فحسب،بل قابل الإساءه بالإحسان وعرض علی الرجل الشامی روحه الإنسانیه واستعداده لأی خدمه یطلبها وبهذا الاُسلوب الأخلاقی الرفیع ینتصر الخیر علی الشرّ،والفضیله علی الرذیله،والعلم علی الجهل،والإسلام علی الجاهلیه.

۱- (۱) .مناقب آل أبی طالب،ابن شهر آشوب:۱۸۴/۳.

الخُلاصه

إنّ أولیاء الله کانوا أمثله رفیعه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،فبالحلم وکظم الغیظ وضبط النفس ومقابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلی فی الأخلاق الرفیعه.أنّ الحلم له رساله إنسانیه واجتماعیه کبری فی الحیاه.

الأسئله

۱.بین آثار الحلم فی الحیاه الاجتماعیه.

۲.لماذا یؤکّد الإمام علی علیه السلام علی تعلم الحلم؟

۳.بین العلاقه بین الحلم وکظم الغیظ.

۴.اذکر مثالاً من السیره و التاریخ الإسلامی عن الحلم.

ص:۹۴

الدرس الحادی عشر:العفو و الصفح

اشاره

تعلمنا من الدرسین الماضیین أنّ الإسلام یطرح أدب الحلم فی مواجهه إساءات الآخرین من أجل تعزیز العلاقات الاجتماعیه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أیضاً عن کظم الغیظ وضبط النفس،وفی هذا الدرس سنجد أنّ الحلم یقترن أیضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والاُصول الأخلاقیه و الآداب الإسلامیه التی تؤکّد علیها الشریعه فی مجال العلاقات الاجتماعیه.

وکما ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ العدوان وانتهاک حقوق الآخرین من الظواهر الاجتماعیه،ومن الممکن إنّ تضیع بعض الحقوق خاصّه فی تفاصیل الحیاه الیومیه،فالضوضاء-مثلًا-التی تصدر من جهاز صوتی أو اغتصاب الدور فی طوابیر الانتظار،فإذا کان التعنت و الإصرار-فی هذه المواقف-هو شعار الجمیع فی استرداد حقوقهم،فإنّنا سنشهد سلسله طویله من النزاعات و الخصومات،بحیث تصبح الحیاه الیومیه مریره لا تطاق،ولذا جاءت الشریعه بحلّ أخلاقی نبیل فحثت المؤمنین علی الحلم وممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

ص:۹۵

و قد أوحى القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ . (۱)

إنّ العفو يجب أن يكون ملكه فى شخصيتنا،لا أن يكون حاله مؤقته وعابره.ولذا جاء فى تفسير الآيه الآنفه الذكر ما يلى:

«سأل رسول الله صلّى الله عليه و آله جبرائيل عن ذلك،فقال:لا أدرى حتّى أسأل العالم.ثُمّ أتاه فقال:يا محمّد،إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك». (۲)

و قد وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بهذه الخصله: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ . (۳)

ولهذا نجد القرآن الكريم يحث على العفو قال تعالى: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۴)وقال تبارك وتعالى: وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۵)

كما نجد نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يحثون المؤمنين على التحلّى بهذه الصفه الحميده،يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الله عفوٌ يحبّ العفوّ». (۶)

ويقول صلّى الله عليه و آله:«من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته يوم القيامه». (۷)

ص:۹۶

۱- «۱) .الأعراف:۱۹۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح ۴.

۳- «۳) .آل عمران:۱۳۴.

۴- «۴) .النور:۲۲.

۵- «۵) .التغابن:۱۴.

۶- «۶) .كنز العمال:۳/۳۷۳،ح ۷۰۰۵.

۷- «۷) .المصدر:۳/۳۷۶،ح ۷۰۱۹.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:«من كثر عفوه مُدّ فی عمره». (۲)

وعن الإمام علی عليه السلام قال:«العفو تاج المكارم». (۳)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شيئان لا يوزن ثوابهما:العفو و العدل». (۴)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شرّ الناس من لا يعفو عن الزله ولا يستر العوره». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:«قلّه العفو أقبح العيوب،والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب». (۶)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:«النّدامه على العفو أفضل وأيسر من النّدامه على العقوبه».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّا أهل البيت عليهم السلام مروّتنا العفو عمّن ظلمنا».

ويقول عليه السلام أيضاً:«ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عمن ظلمك،وتَصِلُ من قطعك, وتَحلم إذا جُهل عليك». (۷)

الفرق بين العفو و الصفح

تبدو مفرده الصفح مرادفه للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد و هو عدم مقابله الإساءه بمثلها،وعدم ترتيب عقاب على ذنب أو اعتداء،غير أنّ الصفح يتّسع لما هو أبعد من العفو،فإذا كان العفو يعنی ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثَمّ العفو إلّا أنّ الصفح يعنی الإعراض عن الذنب و الخطأ نفسه وكأنّ شيئاً لم يكن.

ص:۹۷

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۵.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب۸۱،۷۴.

۳- «۳) .غرر الحكم:۲۴۵.

۴- «۴) .المصدر:۴۴۶

۵- «۵) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶.

۶- «۶) .غرر الحكم:۴۶۵.

۷- «۷) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۴،ح ۳.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . (۱)

ويقول فى مضمار الصفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ . (۲)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (۳)

فالآيه الأُولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبه أيضاً،ثمّ دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهى،فيما دعت الآيتان الثانيه و الثالثه النبى صلّى الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ،و قد جاء فى تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:«العفو من غير عتاب». (۴)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا يتحقّق إلّا عند المقدره،ولهذا ينتفى معنى العفو فى حاله العجز عن الردّ و المقابله بالمثل،بل قد يؤدّى العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه وإطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب...إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو; فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله وإنزال العقوبه بالطرف المعتدى.

من هنا نجد فى الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العثره». (۵)

۱- «۱) .الشورى:۴۰.

۲- «۲) .الزخرف:۸۹.

۳- «۳) .الحجر:۸۵.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۵۶.

۵- «۵) .كنز العمال:۳۷۷/۳.

ويقول صلّى الله عليه و آله:«أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (۱)

ويقول سيدنا على عليه السلام:«اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه». (۲)

وعنه عليه السلام أيضاً:«العفو زكاه القدره». (۳)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام:«إنّ أعفى الناس من عفا عندقدرته». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«العفو عند القدره من سنن المرسلين و المتقين». (۵)

وفى فتح مكّه عندما دخل الجيش الإسلامى فاتحاً كانت الرايه فى يد الصحابى«سعد بن عباده»فأطلق صيحاته المدوّيه:«اليوم يوم الملحمه اليوم تُستحل الحرمه». (۶)

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك أمر علياً عليه السلام أن يسرع إليه ويأخذ الرايه منه ويتدارك الأمر،وانطلق الإمام مسرعاً وأخذ الرايه من سعد وراح يهتف عالياً:«بل اليوم يوم المرحمه».

و قد جسد الإسلام كلّ معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكّه،ولكن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بالرغم من كلّ الأذى الذى لحق به،وبالرغم من كلّ الحروب و المؤامرات عفا عن جميع أعدائه،فكان يوم الفتح يوماً مشهوداً فى تاريخ الإنسانيه.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟وفى أى الموارد يجوز ذلك؟

۱- «۱) .بحار الأنوار:۶۸/۴۲۰.

۲- «۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۷۶.

۳- «۳) .غرر الحكم:۳۴۲.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۸،ح ۴۱.

۵- «۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۶۲.

۶- «۶) .شرح نهج البلاغه:۲۷۲/۱۷.

وفی الجواب عن ذلک یمکن القول:إنّ العفو محبب فی کلّ ما یتعلّق بالشؤون الذاتیه أمّا فی ما یتعلّق بالحقوق العامّه و الإلهیه فلا.

إنّ من ینتهک حرمه المجتمع لا یمکن إنّ یکون محلّاً للعفو،ومن ضیع حقوق الله أو انتهک حدوده کذلک.

وجاء فی تاریخ الإسلام:إنّ الإمام علی علیه السلام بعث إلی أحد ولاته وعماله-وکان قد اختلس من بیت المال-رساله شدیده اللهجه جاء فیها:

«فاتق الله وارود إلی هؤلاء القوم أموالهم فإنّک إن لم تفعل ثُمّ امکننی الله منک لأعذرنّ إلی الله فیک ولأضربنّک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار.ووالله،لو أنّ الحسن و الحسین فعلا مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ولا ظفرا منّی بإراده حتّی آخذ الحقّ منهما وازیح الباطل عن مظلمتهما». (۱)

وعندما نطالع سیره الأولیاء نجدهم فی ذروه العفو و الصفح و التسامح فی ما یتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتیه و الفردیه أمّا فی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فهم فی غایه الشدّه و الحزم.

إنّ العفو اسلوب أخلاقی من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلی عدم تکرار هذا الخطأ،ولذا نجد بعض الناس یعتذر عمّا بدر منه،فالعفو یجدی مع الإنسان الکریم،أمّا الإنسان اللئیم فلا ینفع معه العفو،بل إنّه یستغل ذلک ویزداد وقاحه.

یقول الإمام علی علیه السلام:«العفو یفسد من اللئیم بقدر إصلاحه من الکریم». (۲)

ویقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

حق من ساءک إنّ تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو یضرُّ انتصرت،قال الله تبارک وتعالی: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِکَ ما عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیلٍ . (۳)

۱- «۱) .نهج البلاغه:الکتاب ۴۱.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷،باب۱۵،ح ۴.

۳- «۳) .المصدر:ح ۹/۷۱،۱؛الشوری:۴۱.

الخُلاصه

العفو و الصـفح،من الاُـصول الأخلاـقيه فى الإسـلام و الحيـاه الاجتماعيه.ومعناه لا يتحقّق إلّا فى حاله القـدره على الرد و المقابله بالمثـل وإجراء العقوبه.و قـد حببت الشـريعه العفو فى المسائل و القضايا الفرديه،أمّا فى التعـدّى على الحقوق الإلهيه والاجتماعيه فلا يجوز.

الأسئله

۱.بين الفرق بين العفو و الصفح.

۲.اذكر نص الرساله التى بعث بها الإمام على عليه السلام إلى الوالى المختلس.

۳.لماذا ينفع العفو مع الكريم ولا يجدى مع اللئيم؟

۴.اذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام فى مكارم الدنيا و الآخره.

ص:۱۰۱

الدرس الثانی عشر:الإنصاف

اشاره

الانصاف و العدل من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام.والانصاف فی العلاقات الاجتماعیه هو أن یکون الحقّ و العدل نصب أعیننا, أی أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً،حتّی لو کان علینا.وأن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا.والإنصاف و العدل یقتضی وجود اصول ثابته فی الحیاه الاجتماعیه تسری قوانینها علی الجمیع.والعدل و الإنصاف یعنی تطبیق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشکل یحقّق العداله.والإخلال بهذا التوزیع یعنی عدم الإنصاف.ومشکله البشر أنّهم یتحدّثون عن الحقّ کثیراً،ولکن عندما یکون الحقّ فی جهه ومنافعهم الذاتیه فی جهه اخری فإنّهم یختارون منفعتهم الخاصّه،و قد یقدم بعضهم علی تغییر القانون نفسه لیصب فی مصلحته الشخصیه.

یقول الإمام علی علیه السلام:

فالحقّ أوسع الأشیاء فی التواصف وأضیقها فی التناصف. (۱)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث کثیراً ونطنب و قد نحلّق فی سماء الفکر،ولکن عندما یلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرین و القیام بواجبنا إزاءهم،فإنّنا نقع فی حرج شدید!

ص:۱۰۳

۱- «۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۱۶.

ومسأله العدل و الإنصاف فی القول و الفعل مسأله حساسه جدّاً،وعلینا أن نکون منصفین فی منطقنا ومواقفنا.

قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً . (۲)

ووفقاً لهذه الآیه الکریمه یأتی موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا یأخذ بنظر الاعتبار شیئاً إلّا الحقّ و القسط و الإنصاف.

هناک میزان ثابت و هو الحقّ،هذا المیزان لا یخضع لمؤثرات خارجیه مثلاً لا یتأثّر بالعلاقات ولا یتأثّر بالعواطف ولا یتأثّر أیضاً بالأطماع.

یعنی أنّ الإنسان یحکم بالحقّ حتّی جاء حکمه ضد أخیه وأمه وأبیه،ویحکم بالحقّ حتّی لو کان المحکوم إنساناً فقیراً یثیر الشفقه ولا نحکم بالحقّ لغنی أو ثری جمعاً بما عنده.

إنّ میزان الحقّ هو میزان العداله و الإنصاف وفیه مکیال واحد للجمیع،قال الله تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ . (۳)

إنّ میزان العداله لا یتأثّر أیضاً بطبیعه علاقاتنا مع الآخرین،فربّما یقوم الآخرون

ص:۱۰۴

۱- «۱) .الأنعام:۱۵۲.

۲- «۲) .النساء:۱۳۵.

۳- «۳) .المائده:۸.

بعمل قبیح ولا نرتاح لما یعملون،ولکن ینبغی علینا إلّا نتصرّف معهم إلّا بما یقتضیه العدل و الإنصاف.

و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام تمجید لقیمه العدل و الإنصاف،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من واسی الفقیر وأنصف الناس من نفسه فذلک المؤمن حقّاً». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلّا عزه». (۳)

ویقول علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام:

«یا بنی اجعل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک،فاحبب لغیرک ما تحبّ لنفسک،واکره له ما تکره لها،ولا تظلم کما لا تحب إنّ تُظلم،وأحسن کما تحبّ أن یحسن إلیک،واستقبح من نفسک ما تستقبح من غیرک،وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسک،ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن یقال لک». (۴)

ونجد فی هذا النص من الوصیه برنامجاً دقیقاً للإنصاف و هو جعل النفس والذات میزاناً،و هو أن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا،ونکره للغیر ما نکره لذاتنا فلا نظلم أحداً،لأنّنا لا نحبّ أن نُظلم،و هذا هو معنی ما ورد فی کثیر من الروایات و الأحادیث حول«إنصاف الناس من النفس».

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۵،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۵.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۲۵.

۴- (۴) .المصدر:۷۵،ب۳۵،ح۲۱.

يقول عليه السلام أيضاً فى عهده إلى مالك الأشتر:

«انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصّه أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك; فإنّك إلّا تفعل تظلم ومن ظلمَ عباد الله كان الله خصمه دون عباده،ومن خاصمه الله أدحض حجّته و كان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب». (١)

و هذه طائفه من كلمات الإمام عليه السلام القصار فى الإنصاف:

١.الإنصاف يستديم المحبّه. (٢)

٢.الإنصاف يألف القلوب. (٣)

٣.الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف. (۴)

ملاحظه أخلاقيه

نستنتج من مجموع الأحاديث أنّ الإنصاف و العدل فى العلاقات الاجتماعيه يعنى مساواه الذات مع الغير فى كلّ الحقوق الاجتماعيه،فالمجتمع الإسلامى الذى ينهض على المساواه فى الحقوق و الواجبات يكون مجتمعاً مستقرّاً متضامناً متكافلاً تشيع فى جنباته المحبّه و المودّه و الصداقه.

ومن هنا ينبغى أن ندرك أنّ إنصاف الناس من النفس أمر صعب؛لأنّه يتضاد مع«حبّ الذات»و هو أيضاً متجذّر فى النفس الانسانيه.ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ألا اخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه،إنصاف الناس من أنفسهم». (۵)

١- «١) .المصدر:٣٣/باب ٣٠،ح ٧۴۴.

٢- «٢) .غرر الحكم:٣٩۴.

٣- «٣) .المصدر:٣٩۴.

۴- «۴) .المصدر.

۵- «۵) .بحار الأنوار:٧٢/٢٧.

وجاء فی تاریخ الإمام الصادق علیه السلام أنّ أحد أصحابه بعث الیه برساله یسأله فیها عن أشیاء فأجابه عنها ما خلا شیئاً واحداً یتعلّق بحقوق المؤمنین،ولمّا رام السفر من المدینه المنوره وجاء یودع الإمام،وقال له:یا سیدی لم تجب سؤالی؟فقال الإمام الصادق علیه السلام ما مضمونه:اخشی إنّ قلت لم تعمل فتخرج من الدین،ثُمّ قال:إنّ أشدّ ما فرض الله علی عبده ثلاث:إنصاف الناس من نفسک فتفعل مع أخیک المسلم ما تحبَّ أن یفعل بک،وأن تواسی إخوانک بما لک،والثالثه ذکر الله علی کلّ حال ولیس الذکر قولک:سبحان الله و الحمد لله،ولکن إن عرض لک أمر حرام جعلت الله نصب عینک.

فالإنصاف من أشدّ الفرائض التی أوجبها الله عزّ وجلّ علی عباده.

ولذا یتعین علی الإنسان المسلم أن یجاهد نفسه ویروضها حتّی یری الحقّ نصب عینه دائماً وأبداً فلا یقول إلاّ حقاً ولا یفعل إلّا حقّاً،وحتّی یحبّ للناس ما یحبّ لنفسه ویکره لهم ما یکره لذاته ویتمنی لهم الخیر کما یتمناه لنفسه.

ص:۱۰۷

الخُلاصه

الإنصاف يعنى مساواه الغير" مع "الـذات" فى كلّ الحقوق الاجتماعيه والالتزام بالعـدل و الإنصاف،و فى هـذا ما يعزّ من اسـتقرار وأمن المجتمع ويزيد فى تضامن أفراده وتكافلهم ويشيع فى المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-كما تبين الأحاديث الشريفه-من أصعب الواجبات الإلهيه وأشدّها.

الأسئله

۱.لماذا لا يجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنى،والقربى و الخصومه فى حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

۲.ما هو المعيار الذى حدّده الإمام على عليه السلام للإنصاف فى وصيته لابنه الحسن السبط عليه السلام؟

۳.بين بعض آثار وثُمّار الإنصاف.

۴.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغير عملًا أخلاقياً صعباً؟

ص:۱۰۸

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح

اشاره

البِشر و البشاشه من آداب الإسلام فی العلاقات الاجتماعیه،ومن مظاهر حسن السلوک فی الحیاه الإنسانیه،فالبشاشه من أخلاق الأنبیاء و الأولیاء،ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:«إنّکم لن تسعوا الناس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر». (۱)

و هذه الکلمات المضیئه تبین لنا حقیقه هامّه; فإذا کان هدفنا اکتساب مودّه الجمیع فلا نملک وسیله عملیه سوی الأخلاق،وأقلّ شیء یمکن فعله هو مقابله الناس بوجه تشیع فیه البشاشه وتشرق فیه الابتسامه.

ولذا علی الإنسان المؤمن أن یخفی حزنه فی قلبه ویقابل من یلقاه بوجه طلق.

یقول سیدنا علی علیه السلام:«المؤمن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه». (۲)

من هنا ینبغی للمؤمن أن یلقی أصدقاءه وأخوانه وجیرانه بوجه باسم; فإذا کان یعانی من مشکله ما أو یشعر بالحزن لسبب من الأسباب،فینبغی علیه أن یجعل ذلک فی قلبه;لأنّ انعکاس الحزن و الکآبه فی الوجه ستکون له آثار سلبیه علی الآخرین.فإذا سمحنا للحزن أن

۱- ۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۳۸،ح ۳۶.

۲- ۲) .المصدر:۶۷،باب۱۴،ح ۳۷.

ينشر ظلاله القاتمه على الوجه،فإنّ المجتمع شيئاً فشيئاً سيصاب بحاله من الكآبه،غير أنّ المجتمع الإسلامی ينبغی أن يكون مجتمعاً سعيداً يزخر بالحيويه و النشاط.

آثار وثمّار البشاشه

للبشاشه و البِشر وطلاقه الوجه آثار طيبه فی الحياه الفرديه والاجتماعيه،و قد ورد فی الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله،وآله الأطهار عليهم السلام من الفوائد الكثير.يقول النبی صلّی الله عليه و آله:

«حسن البشر يذهب بالسخيمه». (۱)يعنی أنّ البشاشه تكافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام علی عليه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (۲)والحباله هنا:من الحبل أی الآصره و العلاقه.

وقال عليه السلام:

«البشاشه أحد القرابتين». (۳)

وقال أيضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (۴)

و أيضاً:

«إذا لقيتم أخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البِشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب». (۵)

وقال عليه السلام فی حديث آخر:

«إنّ أحسن ما يؤلَّف به الناس قلوب أودائهم وينفوا به الضغن عن قلوب

۱- ۱) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۴۱.

۲- ۲) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۲.

۳- ۳) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۹.

۴- ۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- ۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۹.

أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم،والتفقد فی غیبتهم و البشاشه بهم عندحضورهم». (۱)

ویقول أیضاً:

«بشرک یدلّ علی کرم نفسک». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«البِشر الحسن وطلاقه الوجه مکسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ،وعبوس الوجه وسوء البِشر مکسبه للمقت وبعد من الله». (۳)

و هذه الأحادیث تؤکّد علی دور البشاشه وطلاقه الوجه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد؛ولأنّ المسلم لا یحصر اهتمامه فی الدنیا فقط فقد أشارت أحادیث اخَر إلی آثار البشاشه فی الآخره.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاث من أتی بواحده منهنّ أوجب الله له الجنه:الانفاق من اقتار, و البشر لجمیع العالم،والإنصاف من نفسه». (۴)

المزاح

عندما یأتی الحدیث عن البشاشه و التبسم یتداعی إلی الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نرید أن نعرف موقف الشریعه الإسلامیه من المزاح،فإنّنا نتقصی ذلک فی الأحادیث الشریفه،وعندما نطالع الأحادیث الوارده فی ذلک نجد طائفتین:إحداهما تحبب المزاح،والأُخری تذمّه وتنهی عنه.

۱- »۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

۲- »۲) .غرر الحکم:۴۳۴.

۳- »۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۸،ح ۸۳.

۴- »۴) .المصدر:۷۴/باب ۱۰،ح ۲۸.

الطائفه الأُولی

۱.قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (۱)

۲.و عنه أیضاً:

«إنّی لأمزح ولا أقول إلّا حقّاً». (۲)

۳.قال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الله یحبّ المداعب فی الجماعه بلا رفث». (۳)

۴.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ما من مؤمن إلّا وفیه دعابه،قیل:وما الدعابه؟قال علیه السلام:المزاح». (۴)

۵.روی یونس الشیبانی و هو من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قال لی أبو عبدالله«الصادق)علیه السلام:کیف مداعبه بعضکم بعضاً؟قلت:قلیل،قال:«فلا- تفعلوا فإنّ المداعبه من حسن الخلق،وإنّک لتدخل بها السرور علی أخیک،ولقد کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یداعب الرجل یرید إنّ یسرّه». (۵)

الطائفه الثانیه

۱.عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«یا علی،لا تمزح فیذهب بهاؤک ولا تکذب فیذهب نورک». (۶)

۲.عن الإمام علی علیه السلام:

۱- «۱) .المصدر:۷۷/باب۷،ح ۱.

۲- «۲) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۳- «۳) .المصدر:۷۱/ب۸۰،ح ۱۸.

۴- «۴) .المصدر:۷۶/باب۱۰۶،ح ۱۳.

۵- «۵) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۶- «۶) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

«لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتّى يدع المزاح و الكذب،ويدع المراء و إن كان محقّاً».

۳.«المزاح يورث الضغائن». (۱)

۴.«لكلّ شيء بذر وبذر العداوه المزاح». (۲)

۵.«آفه الهيبه المزاح». (۳)

۶.«من مزح استخف به». (۴)

۷.الإمام الصادق عليه السلام:«لا تمازح فيجرّأ عليك». (۵)

۸.«إياكم و المزاح،فإنّه يذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (۶)

۹.«إياك و المزاح فإنّه يذهب بالبهاء». (۷)

من هاتين الطائفتين نكتشف أنّ الإسلام لا يقف موقفاً حدّياً من مسأله المزاح،ويعدّها مسأله نسبيه مشروطه؛ذلك أنّ الإسلام لا يرتضى للمؤمن الهزل فی كلِّ حياته.والمطلوب من المسلم أن يكون جادّاً فی سيره نحو الكمال،والهزل و المزاح باستمرار يتنافى مع الهدف المنشود،كما أنّ الهزل و المزاح يؤديان إلى إيذاء الآخرين وزرع الحقد فی نفوسهم.

وبما أنّ الإسلام يهدف إلى إشاعه الموده و السرور بين أفراد المجتمع وبعث روح النشاط،فقد حبب للمؤمنين البشاشه و المزاح بشرط ألّا يخرج المزاح عن دائره الحقّ وألّا تستخدم فيه كلمات بذيئه تخدش الذوق الأخلاقی.

من هنا يمكن تشبيه المزاح بملح الطعام،فالمطلوب منه ما يجعل الطعام شهياً.

۱- «۱) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

۲- «۲) .غرر الحكم:۴۳۶.

۳- «۳) .المصدر:۲۲۲.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۲۳۷/۷۷.

۵- «۵) .المصدر:۷۶،باب۱۰۶،ح ۱۰.

۶- «۶) .وسائل الشيعه:۱۱۸/۱۲.

۷- «۷) .بحار الأنوار:۶۰/۷۳.

الطائفه الثالثه

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرك أنّ المذموم من المزاح هو كثرته فقط:

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كثره المزاح تذهب بماء الوجه». (۱)

۲.قال على عليه السلام:

«كثره المزاح تسقط الهيبه». (۲)

۳.قال على عليه السلام:

«كثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (۳)

۴.قال على عليه السلام:

«من كثر مزاحه قل وقاره». (۴)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ينصب على الإفراط فى المزاح؛ذلك أنّ الإفراط يؤدّى إلى فقدان الهيبه و الوقار والاحترام فى حياه الفرد،كما أنّه يزرع الأحقاد فى نفوس الآخرين ويحطم أواصر المحبّه و الصداقه بين الأفراد.

وعندما نطالع سيره النبى صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار عليهم السلام نجد أمثله رفيعه من المزاح البرىء الذى يدخل البهجه فى النفوس ويشيع البسمه فى الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبى أن يدعو لها بالجنّه،فقال صلّى الله عليه و آله:«إنّ الجنّه لا يدخلها العجوز»،فبكت،فضحك النبى صلّى الله عليه و آله،وقال:أما سمعت المرأه تلا النبى صلّى الله عليه و آله قول الله تعالى: إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً . (۵)

ص:۱۱۴

۱- (۱) .الكافى:۶۶۵/۲.

۲- (۲) .غرر الحكم:۵۹۱/۴.

۳- (۳) .المصدر:۵۹۷/۴.

۴- (۴) .المصدر:۲۹۳/۵.

۵- (۵) .جامع أحاديث الشيعه:۵۴۷/۱۵؛الواقعه:۳۵-۳۶.

وابتسمت المرأه بعد أن ادركت أنّ نساء الجنّه يبعثهن الله عزّ وجلّ فی سن الشباب.

وجاءت امرأه يقال لها ام أيمن إلی النبی صلّی الله عليه و آله وقالت:إنّ بعلی يبلغک السلام،فقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:بعلک الذی فی عينه بياض.وتصوّرت الصحابيه أنّ النبی يعنی ذلک المرض،فقالت:ليس فی عينه بياض،فقال النبی:بلی،فی عينه بياض فقالت:لا, و الله ليس فی عينه بياض.فقال النبی متبسماً:ومن لا يوجد فی عينه بياض الحدقه؟!

وابتسمت ام أيمن لهذه الدعابه.

وكان رجل من الباديه يأتی إلی النبی صلّی الله عليه و آله حاملاً له هديه فلا يقوم منه حتّی يطلب منه ثُمّن الهديه،فيبتسم النبی صلّی الله عليه و آله ويضحک من حضر،ولذا كان النبی صلّی الله عليه و آله اذا ما شعر بالحزن قال:ليت ذلک الإعرابی يأتی! (۱)

وجاء رجل إلی النبی صلّی الله عليه و آله يطلب منه بعيراً يحمله،فقال النبی صلّی الله عليه و آله:ليس عندنا إلّا ولد ناقه فقال الرجل إنّ متاعی ثقيل لا ينهض به ابن بعير،فقال النبی-و هو يبتسم-:أوليس كلّ بعير ابن بعير؟!

فضحک الرجل لهذه الدعابه.

وكان النبی صلّی الله عليه و آله يتناول التمر ذات يوم مع الإمام علی عليه السلام،فيضع النوی،فی جهه علی عليه السلام فلما اجتمع من النوی قال لعلی:ما أشدّ أكلک للتمر والتفت علی فرأی النوی فی جهته وليس فی جهه النبی نواه واحده فابتسم،وقال:أشدّ منّی أكلاً من يأكل التمر ونواه!

وأشرقت ابتسامه فی وجه النبی صلّی الله عليه و آله

وأنت تری فی هذه الحكايات مزاحاً بريئاً نظيفاً لا كذب فيه و لا لغو،نتعلم منها كيف نداعب اخواننا ونشيع فی نفوسهم روح البهجه و السرور فتزداد أواصرنا قوّه.

ص:۱۱۵

۱- ۱) .هذه الروايات وأشباهها تجدها فی ميزان الحكمه:۲۸۹۶/۴،وغيره.

الخُلاصه

البشاشه من الآداب الإسلام.و هذه الصفه تنم عن كرم النفس وحسن السلوك.ولها دور كبير فی تعزيز أواصر المحبّه بين أفراد المجتمع.والمزاح من مصاديق البشاشه،بشرط ألّا يكون هناك إفراط فيه وإلّا يخدش الذوق الأخلاقی.

الأسئله

۱.ما هی الآثار الاجتماعيه للبشاشه كما بينها الأئمه الأطهار عليهم السلام؟

۲.متی يكون المزاح مطلوباً؟

۳.اذكر حديثاً للإمام علی عليه السلام حول البشاشه.

۴.ما هی آثار وثمار البشاشه فی الآخره؟

ص:۱۱۶

الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج

ذكرنا فی الدرس الثانی أنّ المؤمنین اخوه،والاُخوّه تقتضی التضامن و التعاون،وهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع الإسلامی،ومن آداب الاُخوّه أن یهب الأخ لنجده أخیه إذا واجه مشکله أو وقع فی مأزق،وما أجمل هذه الصوره التی یرسمها الحدیث النبوی المشهور:«إنّما المؤمنون فی تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر». (۱)

ولأنّ الفرد فی حیاته یواجه بعض المصاعب و المشکلات،فإنّه إذا ما رأی إخوه له یتضامنون معه ویقفون إلی جانبه،فسوف یشعر بالدفء و الأمل ویسقف بدوره إلی جانب إخوته إذا احتاجوا إلی عونه ومساعدته،وبهذا تشیع روح المحبّه و التآزر بین أفراد المجتمع.قال الله عزّ وجلّ: وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی . (۲)

ومسأله التعاون تقتضی وجود روح الاهتمام فی نفس الفرد المسلم بمواطنیه

۱- «۱) .بحار الأنوار:۲۳۴/۷۴.

۲- «۲) .المائده:۲.

وأُخوانه،ومن هنا قال النبی صلّی الله علیه و آله:«من أصبح لا یهتم بأُمور المسلمین فلیس منهم،ومن سمع رجلاً ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

ما آمن بالله ولا بمحمّد ولا بعلی صلّی الله علیه و آله من إذا أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فلم یضحک فی وجهه،فإن کانت حاجته عنده سارع إلی قضائها،و إن لم تکن عنده تکلّف من عند غیره حتّی یقضیها له،فإذا کان بخلاف ما وصفته،فلا ولایه بیننا وبینه. (۲)

إنّ التضامن وتقدیم العون للمؤمنین واجب إسلامی،و أنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً،ثُمّ تنکّر لأُخوانه وبخل بماله،فلم یقض للمحتاج منهم حاجه ولم یهب لمساعده من یطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هویه المسلم؛لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون،و قد جاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثُمّ علیه ولا یؤجر». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:«أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه و هو یقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه». (۴)

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد إنّ یقدر علیه،فقد قطع ولایه الله تبارک وتعالی». (۵)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام ما یجعل التقصیر فی ذلک خیانه یقول علیه السلام:

ص:۱۱۸

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۲۰.

۲- «۲) .المستدرک:۴۳۴/۱۲،ح۱۴۵۴۶.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۹،ح ۸.

۴- «۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- «۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره،أقامه الله يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه،فيقال:هذا الخائن الذی خان الله ورسوله،ثُمّ يؤمر به إلی النار». (۱)

وتشير هـذه الروايه إلى أنّ الاستطاعه لا تنحصر ذاتياً،وأنّما تمتد لتشمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاستعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروی عن الواقدی»العالم الإسلامی):کان لی صدیقان أحدهما هاشمی،فکنّا روحاً واحده فی ثلاثه أبدان،واحتجت فی أحد الأعوام و قد اقترب يوم العيد،فقالت زوجتي:أنا وأنت نصبر على ذلك،ولكن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم فی ثياب خلقه انكسرت قلوبهم،فاقترض لنا بعض المال نشتری لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صديقى الهاشمی رساله أن يرسل لی مبلغاً من المال،فأرسل صديقی صرّهً مشدوده وكتب لی أنّ فيها ألف درهم،فلما هممت بفتحها إذا طارق يطرق الباب ويسلّمنی رساله من صديقی الآخر يطلب منّی مبلغاً من المال،فأعطيته صرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتی.فلقيت صديقی الهاشمی فی المسجد وفی يده الصرّه.

فقال لی:ماذا فعلت بالمال الذی أرسلته إليک؟

فقصصت عليه الخبر،فقال لی:أتعلم أنّ المال الذی أرسلته إليک هو كلّ ما كنت أملك،فلما بعثتُ به إليک كتبت رساله إلى صديقنا وأخبرته بحاجتی،ولكنّه لم يكن يملک شيئاً،فكتب إليک رساله يطلب منک مالاً،وما فعلته أنّک أرسلت إليه بصرّه الدراهم هذه،فأرسلها إلی فعادت كما ترى إلى صاحبها،والآن مادام الأمر كذلک نقتسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

۱- «۱) .المصدر:۷/باب۸ح ۸۳.

فانظر ما تفعل رابطه الصداقه من إيثار ومؤاساه.يقول الإمام على عليه السلام:«لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث:«فى نكبته،وغيبته،ووفاته». (۱)

أى أنّ الصديق يهب لنجده صديقه فى النكبات ويرعى اسرته فى غياب صديقه،فإذا توفى كان فى طليعه من يحضر لأداء حقّ الصداقه و القيام بما عليه الواجب فى مثل هذه المناسبات.

يقول القرآن الكريم يصف المؤمنين: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ . (۲)فترى أحدهم يؤثر أخاه المؤمن بالشيء الذى هو فى أمس الحاجه إليه،ويجد فى ذلك لذه العمل الصالح،يقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّ الرجل ليسألنى الحاجه فأُبادر بقضائها مخافه أن يستغنى عنها فلا يجد لها موقعاً إذاجاءته». (۳)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنين له دور فى تعزيز العلاقات الاجتماعيه،وإضافه إلى ذلك فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامى و الإنسانى الرفيع آثار اخرويه كبرى،يقول الإمام على عليه السلام:

«مؤاساه الأخ فى الله عزّ وجلّ تزيد فى الرزق». (۴)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«تقرّبوا إلى الله بمواساه إخوانكم». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:

ص:۱۲۰

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

۲- «۲) .الحشر:۹.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۴- «۴) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۵- «۵) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۵.

«من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامه مئه ألف حاجه من ذلك أوّلها الجنه ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد إلّا يكونوا نصّاباً». (۱)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلّا ناداه الله تبارك وتعالى:على ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنه». (۲)

ويصل شأن هذا الأدب الكريم و الخلق الرفيع منزله العباده،إذ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«والله لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه». (۳)

يروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلًا:

«خرجت ذات سنه حاجّاً،فانصرفت إلى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال:من أين أتيت؟فقلت:جعلت فداك كنت حاجّاً.فقال:أوتدرى ما للحاجّ من الثواب؟فقلت:ما أدرى حتّى تعلمنى،فقال:إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (۴)وصلّى ركعتيه،وسعى بين الصفا و المروه،كتب الله له ستّه آلاف حسنه،وحط عنه ستّه آلاف سيئه ورفع له ستّه آلاف درجه،وقضى له ستّه آلاف حاجه للدنيا كذا وادخر للآخره كذا،فقلت له:جعلت فداك إنّ هذا لكثير،فقال:أفلا اخبرك بما هو أكثر من ذلك؟قلت:بلى،فقال عليه السلام:لقضاء حاجه امرئ مؤمن أفضل من حجّه وحجّه وحجّه حتّى عدّ عشر حجج». (۵)

و هذه أمثله ممّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى شأن قضاء حوائج المؤمنين ومؤاساتهم.

ص:۱۲۱

۱- »۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۹۰.

۲- »۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸.

۳- »۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۶.

۴- »۴) .المراد سبع مرّات وليس سبعه أيام.

۵- »۵) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۴.

الخُلاصه

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامی من حیث العلاقات الوطیده کأعضاء الجسد الواحد; فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنین من آدابهم وأخلاقهم.وفی هذا أجر إلهی کبیر،کما أنّ التقصیر فی ذلک یوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئله

۱.لماذا عدّ النبی صلّی الله علیه و آله الاهتمام بشؤون المسلمین معیاراً لإسلامیه الفرد المسلم؟

۲.کیف یصف القرآن علاقه المؤمنین بعضاً ببعض؟اذکر الآیه.

۳.اذکر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنین،کما ورد فی الأحادیث الشریفه.

۴.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

ص:۱۲۲

الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين

اشاره

بينّا في الـدرس الماضـى أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشـكلاتهم في طليعه الآداب التى أكّد عليها الإسـلام وحث المؤمنين على التحلّى بها.وفى هذا الدرس نبين خصله اخرى هى الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أى الأعمال أحبّ إلى الله؟قال صـلّى الله عليه و آله:«اتّباع سـرور المؤمن.فقيل:يا رسول الله وما اتّباع سـرور المؤمن؟قال صـلّى الله عليه و آله:«شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاءدينه». (۱)

وقال الإمام على عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل،مر أهلك إنّ يروحوا فى كسب المكارم ويداجّوا فى حاجه من هو نائم،فوالذى وسع سمعه الأصوات،ما من أحد أودع قلباً سـروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السـرور لطفاً،فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فى انحـداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

ص:۱۲۳

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۲.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸۲.

«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،وصرفه القذی عنه حسنه،وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یری أحدکم اذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط،بل و الله علینا بل و الله علی رسول الله». (۲)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّنی ومن سرّنی فقد سرّ الله». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«أوحی الله عزّ وجلّ إلی داوود علیه السلام:إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فأُبیحه جنتی،فقال داوود علیه السلام:یا ربّ وما تلک الحسنه؟قال یدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمره.فقال داوود علیه السلام:حقّ لمن عرفک إلّا یقطع رجاءه منک». (۴)

وعن النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:«من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها،وفرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک». (۵)

من مجموع هذه الأحادیث الشریفه نخرج بنتیجه ناصعه وهی أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح علی قلب المسلم جزء لا ینفک من آداب الإسلام وتعالیم الشریعه السمحاء.وتتعدد وسائل إدخال الفرح فی قلوب المسلمین،ربّما یصادف المرء إنساناً جائعاً فیشبعه،أو مکروباً فیکشف عن وجهه الکرب،أو مدیناً فیقضی عنه الدین،بل إنّ مجرّد الابتسامه التی تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فی القلوب.

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۵.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۹.

۳- «۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۴.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۱۴/باب۳،ح ۵.

۵- «۵) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۳۴.

ویتحوّل هذا الخلق الکریم فی نفس الإنسان إلی حاله من الطمأنینه و الشعور بالسلام،و هذه من هبات الخالق عزّ وجلّ یمنحها عبده الذی یدخل الفرح فی قلوب الناس الطیبین.

إنّنا عندما ندخل الفرحه علی المؤمنین نکون قد أدخلنا الفرح علی أهل البیت علیهم السلام وعلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله،فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بین المؤمنین

إنّ السعی فی إصلاح ذات البین وإعاده علاقات المحبّه بین المؤمنین من الواجبات الاجتماعیه فی الإسلام.

و قد حذرت الشریعه الإسلامیه من قطع العلاقات الأخویه بین المؤمنین،کما وأشارت الأحادیث الشریفه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السلام إلی دور الشیطان فی ذلک،ولذا فإنّ الاستمرار فی القطیعه و الإصرار علیها له عواقب وخیمه فی حیاه الإنسان المسلم.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أیما مسلمین تهاجرا فمکثا ثلاثاً لا یصطلحان إلّا کانا خارجین من الإسلام،ولم یکن بینهما ولایه فأیهما سبق إلی کلام أخیه کان السابق إلی الجنّه یوم الحساب». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یفترق رجلان علی الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءه و اللعنه،وربّما استحقّ ذلک کلاهما». (۲)

وتعتبر أدبیات الإسلام الحالات العدائیه بین المسلمین من عمل الشیطان،یقول القرآن الکریم: إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

۱- (۱) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۱.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

ویوضح الأئمه من أهل البیت علیهم السلام هذا الدور الشیطانی الخبیث،کما نجد فی حدیث الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الشیطان یغری بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهم عن دینه،فإذا فعلوا ذلک استلقا علی قفاه وتمدد،ثُمّ قال:فزت.فرحم الله امرأَ ألّف بین ولیین لنا،یا معشر المؤمنین تألّفوا وتعاطفوا». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یزال إبلیس فرحاً ما اهتجر المسلمان،فإذا التقیا اصطکّت رکبتاه وتخلعت أوصاله،ونادی یاویله مالقی من الثبور». (۲)

إنّ العلاقات بین المؤمنین علاقات أخویه تنهض علی المحبّه و المودّه،و أنّ کلّ ما یسیء إلی هذه العلاقات ویؤدّی إلی قطعها هو عمل شیطانی،ومن هنا یحث القرآن علی الاصلاح وإعاده ما انقطع من روابط الأُخوه.یقول القرآن الکریم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ . (۳)ویقول فی موضع آخر: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ . (۴)

و قد وعد الله عزّ وجلّ من یقوم بعمل الإصلاح بین الناس بالأجر و الثواب،قال تعالی: لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النّاسِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً . (۵)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ألا اخبرک وأدلک علی صدقه یحبّها الله ورسوله؟تصلح بین الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (۶)

ص:۱۲۶

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب ۶۰،ح ۶.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب ۶۰،ح ۷.

۳- «۳) .الحجرات:۱۰.

۴- «۴) .الأنفال:۱.

۵- «۵) .النساء:۱۱۴.

۶- «۶) .کنز العمال:۵۹/۳،ح ۵۴۸۸.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«صدقه یحبّها الله إصلاح بین الناس إذا تفاسدوا،وتقاربٌ بینهم إذا تباعدوا». (۱)

وجاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لابنیه الحسن و الحسین علیهم السلام:

«اوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی:بتقوی الله ونظم أمرکم وصلاح ذات بینکم،فإنّی سمعت جدّکما رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام». (۲)

وهکذا نجد لهذا الأدب الإسلامی الرفیع شأناً ومنزله کبیره ترتفع به إلی مستوی الصدقه التی یحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله صلّی الله علیه و آله،بل إنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام. (۳)

ونجد فی سیره أهل البیت علیهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما یلی:

۱.إنّ الإمام الصادق علیه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فی مهمّه الإصلاح وفض النزاعات بین المسلمین.

ویقول المفضل-و هو من أصحاب الإمام علیه السلام-:

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:«إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی». (۴)

یروی أبوحنیفه وکان یعمل سائقاً فی قوافل الحجّ:«مرّ بنا المفضل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث،فوقف علینا ساعه،ثُمّ قال لنا:تعالوا إلی المنزل،فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمئه درهم فدفعها إلینا من عنده حتّی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما أنّها لیست من مالی،ولکنّ أبوعبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وافتدیهما من ماله،فهذا من مال أبی عبد الله». (۵)

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۶.

۲- «۲) .المصدر:۴۲/باب۱۲۷،ح ۵۱.

۳- «۳) .المصدر:۲۴/۷۲.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۸.

۵- «۵) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۹.

۲.نعلم جميعاً أنّ الكـذب من أقبـح الخصال ومن أسوأ الـذنوب،و قـد نـدد القرآن الكريم بالكـذابين،ولكن عندما يكون وسـيله لإصلاح ما فسد من العلاقات بين المؤمنين،فإنّه يدخل دائره اخرى وفى ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ المصـلح ليس بكذاب» (۱)وجاء فى سـيرته عليه السـلام عن أحد أصـحابه قال:قال لى أبو عبد الله عليه السلام:أبلغ عنّى كذا وكـذا فى أشـياء أمر بهـا،قلت:فابلغهم عنك وأقول عنّى ما قلت لى وغير الـذى قلت؟قال:نعم،إنّ المصـلح ليس بكـذاب،إنّما هو الصلح ليس بكذب». (۲)

فالرجل هنا توسل بالكذب ووضع أحاديث على لسان طرفى النزاع،تؤدّى إلى التفاهم و الإصلاح وعوده العلاقات الأخويه.

و هكذا نجد أنّ الإصلاح بين المؤمنين يشغل أهمّيه كبيره فى الآداب الإسلاميه.

۱- «۱) .المصدر:ج۴۸/۷۳.

۲- «۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۱۲.

الخُلاصه

إدخال السرور فی قلوب الناس من الآداب الاجتماعیه فی الإسلام،ولهذا الخلق الکریم آثاره وثُمّاره الإیجابیه فی الدنیا و الآخره،کما أنّ الإصلاح بین المؤمنین وإعاده العلاقات الأخویه هو الآخر من الواجبات الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه،و قد حث علی ذلک نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،بما یجعل من هذا العمل أهمّیه بالغه فی حیاه الفرد و المجتمع.

الأسئله

١.ماهو أحبّ الأعمال إلی الله عزّ وجلّ؟اذکر نص الحدیث النبوی الشریف.

٢.هل ینحصر إدخال السرور فی قلب المؤمن بالمساعدات المالیه؟بین ذلک.

٣.لماذا یصاب الشیطان بالهلع عند الإصلاح بین المؤمنین؟

۴.لماذا خصص الإمام الصادق علیه السلام قسماً من أمواله فی مهمّات الإصلاح؟

۵.لماذا یجوز الکذب بهدف إعاده العلاقات الأخویه بین المؤمنین؟

الدرس السادس عشر:إكرام اليتامى ورعايه البائسين

الإسـلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان،فلا غرو أن نجـد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسـعى فى تـوفير الـدفء لقلـوبهم الصـغيره،ومن هنـا نجـد القرآن الكريم يحض المـؤمنين على النهوض بهـذه المسؤوليه الاجتمـاعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يـذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعـد أن توفّى و الده: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۱)ثمّ يوصيه سبحانه قائلًا: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . (۲)

ولقـد ذاق نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله مراره اليتم إذ فقـد و الده و هو ما يزال جنيناً فى بطن امه،ثُمّ فقد و الدته بعد سـنوات قليله،ولكن الله عزّ وجلّ هيأ له من يؤويه و هو جـدّه عبـدالمطلب, ثُمّ عمّه أبو طالب،ولهـذا فإنّه صـلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتـامى فيقـول صلّى الله عليـه و آلـه:«أحبّ الـبيوت إلى الله تعـالى بيت فيه يـتيم مكرّم»، (۳)ويقول صـلّى الله عليه و آله:«كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد». (۴)

۱- (۱) .الضحى:۶.

۲- (۲) .الضحى:۹.

۳- (۳) .الجعفريات:۱۶۷.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۷/باب۱۸،ح ۲۳.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ فى الجنّه داراً يقال لها:دار الفرح لا يدخلها إلاّ من فرّح يتامى المؤمنين». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«من عال ثلاثه من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه فى سبيل الله،وكنت أنا و هو فى الجنّه أخوين،كما أنّ هاتين اختين»وألصق السبابه و الوسطى)». (۲)

ولأهمّيه رعايه الأيتام وإكرامهم جعلت الشريعه الإنفاق عليهم من موارد صرف الزكاه،كما أنّ الإنفاق عليهم أيضاً من الطرق التى تقرب الإنسان إلى الله زلفى،قال تعالى: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى... . (۳)

وقصّه تصدّق أهل البيت عليهم السلام بطعامهم ثلاثه أيام على التوالى مشهوره حتّى نزل فى حقّهم من القرآن قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً . (۴)

إذاً من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام هو تفقد اليتامى و الإنفاق عليهم وتأمين حياه كريمه لهم،ولا يعنى ذلك الاقتصار على الجانب المالى؛لأنّ اليتيم لا ينشد ذلك فقط،وإنّما يرنو إلى من يمنحه الشعور بالدفء و الحنان الذى فقده.

و قد نهى القرآن الكريم عن قهر اليتيم،إذ يقول تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ كما بين القرآن العاقبه الوخيمه للمجتمع الذى يقهر اليتيم ولا يوفر له الدفء و الحنان: كَلاّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ . (۵)

۱- «۱) .كنز العمال:۱۷۰/۳،ح ۶۰۰۸.

۲- «۲) .سنن ابن ماجه:۱۲۱۳/۲،ح ۳۶۸۰.

۳- «۳) .البقره:۱۷۷.

۴- «۴) .الدهر:۸،۹.

۵- «۵) .الفجر:۱۷،۱۸.

ونلاحظ فی الآیه أنّ مسأله الإکرام تتعدی سدّ العوز المالی إلی ما هو أبعد،فقد یوجد یتیم لا یعانی من العوز و الفاقه،لکنّه یبحث عمّن یشعره بالحنان و الدفء.فإکرام الیتیم یعنی احترام شخصیته وإنسانیته و التعامل معه بشکل إیجابی.

أمّا الحض علی إطعام المساکین فقد جاء بعد إکرام الیتامی،والحض الاجتماعی لتوفیر لقمه العیش للمساکین،ربّما یأتی من خلال التناصح بین الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعیه الخیریه التی یرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالی و العون الاقتصادی.

إنّ طرد الأیتام وحرمان المساکین الطعام یعنی تکذیباً بالرسالات الإلهیه،قال الله تعالی: أَ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ* وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ . (۱)

ومن هنا نجد فی الأحادیث الشریفه تأکیداً علی الجانب العاطفی،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من وضع یده علی رأس یتیم ترحماً کان له بکلّ شعره تمرّ یده علیها حسنه». (۲)

ویروی أحد الصحابه أنّ صبیاً جاء النبی صلّی الله علیه و آله ونحن جلوس،فقال:

إنّی یتیم ولی اخت یتیمه و قد ترمّلت امنا, فأطعمنا بما أطعمک الله وأعطنا یعطیک الله حتّی ترضی فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أحسن ما تکلمت به یا فتی،ثُمّ قال لبلال:انطلق وهات ما عندنا من الطعام.فانطلق بلال وجاء یحمل إحدی وعشرین تمره،فأعطی النبی صلّی الله علیه و آله التمر للصبی وقال:سبع تمرات لک وسبع لأُختک وسبع لأُمک.وقام الصحابی معاذ بن جبل فمسح علی رأس الصبی،وقال:جبر الله یتمک

۱- «۱) .الماعون:۱-۳.

۲- «۲) .کنز العمال:۳/۱۷۷.

وجعلـك خلف خير لأبيك،فقال النبى صـلّى الله عليه و آله:ما أردت بـذلك؟فقال معاذ:أردت أن أعطف عليه،فقال النبى صـلّى الله عليه و آله:«لايلى أحد منكم يتيماً فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه إلّا كتب الله له بكلّ شـعره حسـنه ومحا عنه بكلّ شعره سيئه ورفع له بكلّ شعره درجه».

وجاء عن النبى صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«إنّ اليتيم إذا بكى اهتز له العرش فيقول الربّ تبارك وتعالى:من هـذا الـذى أبكى عبـدى الـذى سـلبته أبويه فى صـغره فبعزتى وجلالى لا يسكته أحد إلّا أوجبت له الجنّه». (۱)

وشكى أحدهم للنبى صلّى الله عليه و آله قسوه قلبه فقال صلّى الله عليه و آله:

«أتحبّ أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك».

والآن لنتأمّل فى هذا المنال الأخلاقى الذى جسّده الإمام على عليه السلام سيرته،يقول التاريخ:رأى الإمام على عليه السلام-وكان آنذاك خليفه-امرأه تحمل على كتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلى موضـعها،وسألها عن حالها فقالت:بعث على بن أبى طـالب صـاحبى إلى بعض الثغور فقتـل هنـاك وترك على صبيانـاً يتـامى وليس عنـدى شـىء و قـد ألجأتنى الحاجه إلى خـدمه الناس.فتألم الإمام عليه السـلام وانصـرف وبات ليلته تلك قلقاً،فلما طلع الصـبح حمل زنبيلاً فيه طعام،فقال بعضـهم:أعطنى احمله عنـك،فقـال الإمـام عليه السـلام:من يحمـل وزرى عنّى يوم القيامه؟فأتى إلى منزل المرأه وطرق الباب فنادت:من الطارق؟قال:أنا ذلـك العبـد الـذى حمـل معـك القربه،فـافتحى فإنّ معى شـيئاً للصبيـان،فقـالت:رضـى الله عنك وحكم بينى وبين على بن أبى طـالب،فـدخل وقـال:إنّى أحببت اكتسـاب الثواب،فاختـارى بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلّلين الصبيـان لأخبز أنا،فقالت:أنا بالخبز أبصر وعليه

۱- ۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۱،ح ۱۲.

أقـدر،ولكن شأنك و الصبيان،فعللهم حتّى أفرغ من الخبز،فعمـدت المرأه إلى الـدقيق فعجنته وعمـد على عليه السـلام إلى اللحم فطبخه،وجعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر وغيره،فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له:يا بنى اجعل على بن أبى طالب فى حل فى ما أُمّر من أمرك،فلما اختمر العجين،قالت:يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره،فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول:ذق يا على هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامى،فرأته امرأه تعرفه،فقالت لصاحبه الدار:ويحك هذا أميرالمؤمنين،فبادرت المرأه وهى تقول:واحيائى منك يا أميرالمؤمنين فقال:بل واحيائى منك يا أمه الله فيما قصرت فى أمرك،ثُمّ انصرف و قد شبع الأطفال أمّا هو فكان يذرف الدموع فى الطريق. (۱)

وللبائسين المحرومين حقوق على الأثرياء و الأغنياء،و أنّ المجتمع الاسلامى الذى تربط بين أفراده آصره الأُخوه مجتمع متضامن ومتكافل،فـالغنى يأخـذ بيـد الفقير و الـثرى يساعـد أخـاه المحتـاج.ومن مـوارد صـرف الزكـاه هـو تقـديم العـون للمسـاكين و المحرومين،يقـول الله عزّ وجـلّ فى كتـابه الكريم: وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۲)ويقول تبـارك وتعالى: وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (۳)

ومن خلال هـذه الآيات الكريمه نعرف أنّ مساعـده المساكين و المحتاجين وتقـديم العون للبائسين و المحرومين من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام.

وعلينا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم ليس تفضلاً و إنّما هو أداء للواجب الإسلامى

ص:۱۳۵

۱- «۱) .المصدر:۵/۴۱،باب۱۰۴.

۲- «۲) .الذاريات:۱۹.

۳- «۳) .المعارج:۲۴،۲۵.

والشـرعی،أنّ الله عزّ وجـلّ جعـل فی أموال الأغنیاء حقوقاً للفقراء وعلی الأغنیاء أن یؤدوها لهم دون منٍّ،أنّ کلّ من یتصـدّق من فضل ماله،ثُمّ یعدّ ذلک منه منّه وفضـلاً فقد بطل عمله؛ذلک أنّ الله تبارک وتعالی یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی . (۱)

۱- »۱) .البقره:۲۶۴.

الخُلاصه

يعدّ إكرام اليتيم وتقديم العون للمسكين من مصاديق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعيه فى الإسلام.

إنّ إكرام اليتيم وتأمين حاجاته الماديه و العاطفيه واجب اجتماعى يتعين على المسلمين القيام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء اليتامى و المساكين هو جزء من حقوقهم ولا يجوز أن نتبع ذلك بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئله

١.اذكر إحدى وصايا نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله باليتامى.

٢.بين بإيجاز حجم الثواب الذى ينتظر من يكرم اليتامى ويرعاهم؟

٣.كيف يمكن تأمين حاجات اليتامى؟

۴.بماذا وعد الله عزّ وجلّ من يدخل البهجه و الفرح فى قلوب اليتامى؟

۵.بين الفرق بين حاجات اليتامى و المساكين.

۶.لماذا يبطل المنّ الصدقه؟

ص:١٣٧

الدرس السابع عشر:عیاده المریض

اشاره

عیاده المرضی من مصادیق إدخال السرور علی قلوب المؤمنین،وهی من آداب الإسلام الاجتماعیه،و أنّ عیاده المرضی من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضروری فی تعزیز العلاقات بین الأفراد.

فما هی العیاده وما آدابها و کیف ینظر الإسلام إلیها؟

۱.العیاده

یعدّ الدین الإسلامی الحنیف العیاده واجباً اجتماعیاً یؤدّیه المسلم تجاه أخیه فی العقیده،وللمسلم المریض حقّ فی زیاره إخوانه وتفقدهم إیاه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من حقّ المسلم علی المسلم إذا لقیه أن یسلّم علیه،و إذا مرض أن یعوده،و إذا مات أن یشیع جنازته». (۱)

ویروی الإمام علی علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«للمسلم علی أخیه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو...یعود مرضته». (۲)

۱- (۱) .مکارم الأخلاق:۳۵۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۵،ح ۳۶.

وسأل المعلّی بن خنیس الإمام الصادق علیه السلام:ما حقّ المسلم علی المسلم؟قال علیه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنَّ حقّ إلاّـ و هو علیه واجب،إن ضیع منها شیئاً خرج من ولاـیه الله وطاعته ولم یکن لله فیه من نصیب.قلت له:جعلت فداک وما هی؟قال:یا معلّی إنّی علیک شفیق أخاف أن تضیع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.قال،قلت له:لا قوه إلاّـ بالله.قال علیه السلام:«أیسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسک،وتکره له ما تکره لنفسک...،والحقّ السابع:إنّ تبرّ قَسَمه،وتجیب دعوته،وتعود مریضه،وتشهد جنازته،واذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلی قضائها». (۱)

وسأل معاویه بن وهب الإمام الصادق علیه السلام:قلت لأبی عبد الله علیه السلام:کیف ینبغی لنا أن نصنع فیما بیننا وبین قومنا وفیما بیننا وبین خلطائنا من الناس؟قال علیه السلام:

«تؤدون الأمانه إلیهم وتقیمون الشهاده لهم وعلیهم،وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم». (۲)

إنّ عیاده المریض عمل أخلاقی یدخل الفرحه و السرور و الرضا علی قلب المریض،وسیکون له أثر طیب فی شفائه أو التخفیف من معاناته.

۲.التشجیع علی العیاده

یعتبر الإسلام العیاده واجباً اجتماعیاً ینبغی علی المسلم أداؤه،و قد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزیل یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالی:«طبت وطاب ممشاک وتبوأت منزلاً فی الجنّه».

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أیما مؤمن عاد مؤمناً مریضاً فی مرضه حین یصبح شیعه سبعون ألف ملک،فإذا

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح ۴۰.

۲- (۲) .الکافی:۶۳۵/۲.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّی یمسی،و إن کان مساء کان له مثل ذلک حتّی یصبح». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«یعیر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده یوم القیامه فیقول:عبدی!ما منعک إذا مرضت أن تعودنی فیقول:سبحانک أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فیقول:مرض أخوک المؤمن فلم تعده وعزّتی وجلالی لو عدته لوجدتنی عنده،ثُمّ لتکفلت حوائجک فقضیتها لک وذلک من کرامه عبدی المؤمن وأنا الرحمن الرحیم». (۲)

وعن الإمام الباقر علیه السلام:

«کان فیما ناجی به موسی بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:یا ربّ،ما بلغ من عیاده المریض من الأجر؟قال:اُوکّل به ملکاً یعوده فی قبره إلی محشره». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«من عاد مریضاً فی الله لم یسأل المریض للعائد شیئاً إلّا استجاب الله له». (۴)

۳.آداب العیاده

للعیاده آداب واُصول ینبغی علینا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هدیه ممّا یدخل البهجه فی قلب المریض أو نحمل له شیئاً هو فی حاجه إلیه.

یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«من أطعم مریضاً شهوته أطعمه الله من ثُمّار الجنّه». (۵)

۱- «۱) .المصدر:۱۲۰/۲،ح ۶.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷/باب۱۵،ح ۷۵.

۳- «۳) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۱.

۴- «۴) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۰.

۵- «۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

وجاء فی کتب الروایات:

إنّ أحدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعیادته،فصادفوا الإمام الصادق علیه السلام فی الطریق فسألهم عن وجهتهم قالوا:نرید أن نعود فلاناً فقال علیه السلام:قفوا،فوقفوا.قال:مع أحدکم تفاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعفه من طیب أو قطعه من عود بخور؟قالوا:ما معنا من هذا شیء.قال علیه السلام:«أما علمتم أنّ المریض یستریح إلی کلّ ما ادخل به علیه؟». (۱)

ب)ومن آداب العیاده أن یقلّ المرء المکث عند المریض فلا یثقل علیه.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«خیر العیاده أخفها» (۲)ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:«العیاده قدر فواق ناقه» (۳)أی مدّه استراحه الإبل.

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاّ أن یکون المریض یحبّ ذلک ویریده». (۴)

ج)ومن آداب العیاده أن نسأل المریض عن علّته وندعو له بالشفاء،وأن نصافحه بحراره ومحبّه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«تمام عیاده المریض أن یضع أحدکم یده علیه ویسأله کیف هو:کیف أصبحت وکیف أمسیت؟وتمام تحیتکم المصافحه». (۵)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«عودوا المرضی...وتدعوا للمریض،فتقول:اللّهمّ اشفه بشفائک وداوه بدوائک وعافه من بلائک». (۶)

ص:۱۴۲

۱- «۱) .المصدر:ج ۸۱/باب۴،ح ۳۹.

۲- «۲) .کنز العمال:۹۴/۹،ح ۲۵۱۳۹.

۳- «۳) .الکافی:۱۱۸/۳.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۸۱/باب۴ ح ۱.

۵- «۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

۶- «۶) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

د)ومن آداب العیاده فی الإسلام إنّ نشعره بالأمل فنتحدّث معه بوجه طلق ونبث فی روحه القوّه ونعزز معنویاته.قال سیدنا:

«اذا دخلتم علی المریض فنفّسوا له فی الأجل،فإنّ ذلک لا یردّ شیئاً و هو یطیب النفس». (۱)

فحتّی لو کانت حاله المریض مأیوساً منها, فالمطلوب منّا عندما نعوده،أن نتحدّث عن شفائه؛لأنّ فی هذا راحه للمریض،فلا نجمع علیه المرض و الحزن و الکآبه.

ه)ومن آداب العیاده التی ینبغی الالتزام بها هی عدم تناول الطعام،فلا ننتظر ذلک من اسره المریض.و قد روی عن الإمام علی علیه السلام قوله:

«نهی رسول الله صلّی الله علیه و آله إنّ یأکل العائد عند العلیل فیحبط الله أجر عیادته». (۲)

فلا یلیق بالانسان المسلم إنّ یتناول الطعام فی حضره المریض،بل یکون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل علی قلبه،والتحدّث إلیه بما یخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

۱- «۱) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۳.

۲- «۲) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۴۱.

الخُلاصه

عيـاده المريض من آداب الإسـلام الاجتمـاعيه وهى من مصـاديق إدخـال السـرور على قلوب المؤمنين،ويعـدّ الإسـلام العياده من الحقوق التى ينبغى على المسلم أداؤها لإخوانه فى حاله المرض،وفى العياده أجر كبير وثواب جزيل.

للعيـاده آداب واُصول يتوجب علينـا الالـتزام بها وفى طليعتها إنّ نحمل إليه هـديه مناسبه.وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنـده،وأن نسأله عن حاله وعلّته،وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئله

١.لماذا تعدّ العياده من مصاديق إدخال السرور؟

٢.ماذا نستنتج من كون العياده من حقوق المؤمنين؟

٣.ما هو المراد من عياده الله؟

۴.بين بإيجاز آداب العياده.

ص:١۴۴

الدرس الثامن العاشر:المشارکه فی الأفراح و الأتراح

اشاره

المؤمنون وبحکم العلاقه الأخویه،متضامنون متکافلون،یشترکون فی الأفراح و الأتراح،عندما یجد المرء إلی جانبه من یشارکه همومه وأحزانه،فإنّه یشعر بالدفء ویخف شعوره بالحزن و الأسی.

ولذا فإنّ مشارکه الآخرین أحزانهم وأفراحهم من مصادیق العلاقه الأخویه.

والإنسان بطبعه یحبّ أن یشارکه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه.ومن هنا یتوجب علینا أن نشارک الآخرین فی فرحهم وغمهم.

وفی أدبیات الإسلام نجد مفردات مثل التآخی و التزاور وغیرها،وهی تعبیر عن التبادل فی العاطفه الأخویه و التبادل فی الزیارات،والتساوی بین جمیع الأطراف.

والآن نتطرّق إلی مصادیق المشارکه الأخویه:

۱.تلبیه الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فی الدین أن یجیب دعوتهم إذا دعوه،فالداعی له حقّ وحقّه إجابته.یقول الإمام الصادق علیه السلام:«من حقّ المسلم أن یجیبه إذا دعاه». (۱)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۸۹ح ۵.

ومن الجفاء ألّا يلبّى المؤمن دعوه أخيه أو يلبّى الدعوه،ثمّ لا يتناول الطعام فى بيته.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ثلاثه من الجفا...أنّ يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل». (۱)ويقول عليه السلام:أيضاً:«من الحقوق الواجبات للمؤمن على المؤمن إنّ يجيب دعوته». (۲)

إنّ الدعوه إلى الولائم ومجالس الضيافه هى من أكثر الدعوات شيوعاً فى المجتمعات الإسلاميه.ومن الطبيعى إنّ الداعى و هو يستعد ويتهيأ لاستقبال ضيوفه،إذا يشعر بالمراره اذا لم يلبّ المدعوون دعوته.وصاحب الدعوه يبتهج بحضور إخوانه من الضيوف ويدرك مدى احترامهم له،وهم أيضاً قد أدخلوا السرور على قلبه بإجابه دعوته،فإجابه الدعوه وتلبيتها واجب على المدعو وحقّ للداعى،ولذا قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«اُوصى الشاهد من امتى و الغائب إنّ يجيب دعوه المسلم ولو على خمسه أميال, فإنّ ذلك من الدين». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«من لم يجب الدعوه فقد عصى الله ورسوله.ويكره إجابه من يشهد وليمته الأغنياءُ دون الفقراء». (۴)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معيار الأخوه و المساواه،ولذا جعل عدم تلبيه دعوه الأخ المسلم معصيه لله وللرسول؛ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزيز الآصره الأخويه،فإنّ حضور ولائم الأغنياء التى لا يدعى إليها الفقراء أمر مكروه.

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۱،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۸۹ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۸۹ح ۷.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۸۹ح ۱۱.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهی بالمال و الثراء،وفی هذا ما یصطدم مع آداب الإسلام وقیمه الأخلاقیه.

و قد ورد فی التاریخ:إنّ عثُمّان بن حنیف و هو صحابی جلیل کان حاکماً علی مدینه البصره فی خلافه الإمام علی علیه السلام،و قد دعاه أحد اثریاء المدینه إلی ولیمه ولبّی الحاکم دعوه الرجل الثری،وعندما وصل خبر ذلک إلی الإمام علی علیه السلام بعث إلیه رساله یؤنبه فیها:

«یا بن حنیف،فقد بلغنی أنّ رجلاً من فِتیه أهل البصره دعاک إلی مأدبه فأسرعت إلیها تُستطاب لک الألوان وتُنقل إلیک الجفان،وما ظننت أنّک تجیب إلی طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنیهم مدعوّ». (۱)

نجد فی هذه الرساله تطبیقاً لما ورد فی حدیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله حول کراهیه حضور الولائم التی لا یدعی إلیها الفقراء.

۲.حضور التعازی ومجالس الحداد

من واجبات المؤمنین إزاء بعضهم البعض هو المشارکه فی مجالس التعازی و الحداد علی أرواح الموتی،و قد ورد فی الأحادیث الشریفه ما یؤکّد علی المشارکه فی مراسم التشییع ومواراه الموتی الثری،وتقدیم التعازی لأُسره الفقید وذویه.

کما أنّ مسائل مثل غسل المیت وتکفینه و الصلاه علیه واجبه کفائیاً فی الفقه الإسلامی.

وفیما یلی طائفه من الأحادیث فی هذا المضمار:

الإمام الباقر علیه السلام:

«من شیع جنازه امرئ مسلم أُعطی یوم القیامه أربع شفاعات،ولم یقل شیئاً إلاّ قال الملک:ولک مثل ذلک». (۲)

۱- (۱) .المصدر:۳۳/باب۲۹،ح ۶۸۶.

۲- (۲) .المصدر:۸۰/باب۷،ح ۲.

الإمام الصادق علیه السلام:

«من شیع جنازه مؤمن حتّی یدفن فی قبره وکّل الله عزّ وجل سبعین ألف ملک من المشیعین یشیعونه ویستغفرون له إذا خرج من قبره». (۱)

أیضاً:

«من شیع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون کبیره». (۲)

أیضاً-مخاطباً أحد أصحابه-:

«یا خیثُمّه اقرأ موالینا السلام وأوصهم بتقوی الله العظیم...وأن یشهد أحیاؤهم جنائز موتاهم». (۳)

الإمام الباقر علیه السلام:

«أیما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللّهمّ هـذا بـدن عبـدک المؤمن و قد أخرجت روحه منه وفرّقت بینهما فعفوک عفوک.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الکبائر». (۴)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من غسل میتاً مؤمناً فأدّی فیه الأمانه غفر له.قیل:وکیف یؤدی فیه الأمانه؟قال:لا یخبر بما یری». (۵)

الإمام الحسن السبط علیه السلام:عن جدّه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلّا أوجب الله له الجنه إلّا أن یکون منافقاً أو عاقّاً». (۶)

الإمام الصادق علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله:

ص:۱۴۸

۱- «۱) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۱.

۲- «۲) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۶.

۳- «۳) .المصدر:۷۱/باب۷،ح ۹.

۴- «۴) .المصدر:۸۱/باب۹،ح ۵.

۵- «۵) .المصدر:۸۱/باب۸،ح ۶.

۶- «۶) .المصدر:۳۴۷/۷۸.

«من صلّى على ميت صلّى عليه سبعون ألف ملك،وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،فإن قام حتّى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكلّ قدم نقلها قيراطاً من الأجر و القيراط مثل جبل احد». (۱)

و هذه الأحاديث فيها المشاركه فى مراسم الغسل و التكفين و التشييع وإقامه الصلاه على الميت وثواب ذلك كما تفيد الأحاديث.

وهناك واجبات اخرى على المؤمنين،وهى فى تقديم التعازى وحضور مجالس قراءه سوره الحمد فاتحه الكتاب العزيز.

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

«من عزى مصاباً فله مثل أجره». (۲)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامه يوم القيامه». (۳)

وعن سيدنا على عليه السلام قال:

«من عزى الثكلى أظلّه الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». (۴)

كما أنّ فى زياره قبور الموتى وخاصّه الوالدين ثواب كبير وأجر وفير؛لأنّ فى ذلك ما يدخل الفرح على سكان القبور.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم،وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمه بعدما يدعو لهما». (۵)

۱- «۱) .المصدر:۷۶/باب۶،ح۱.

۲- «۲) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۹.

۳- «۳) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۶.

۴- «۴) .المصدر:۸۲/باب۲۶،ح ۵۷.

۵- «۵) .المصدر:۱۰/باب۷،ح ۱.

وجاء فی سیره أهل البیت علیهم السلام:

إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام سأل الإمام عن الرجل یزور قبر و الدیه أو صدیقه هل ینفع المیت شیئاً،فقال الإمام علیه السلام:«نعم،إنّ ذلک یدخل علیه،کما یدخل علی أحدکم الهدیه یفرح بها». (۱)

وعن أحد أصحاب الإمام علیه السلام قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام نصلّی عن المیت؟قال:«نعم حتّی أنّه لیکون فی ضیق فیوسّع الله علیه ذلک الضیق،ثُمّ یؤتی فیقال له:خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ المیت لیفرح بالترحم علیه والاستغفار له،کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه». (۳)

۱- «۱) .المصدر:۶۴/۷۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۶۲/۷۹،باب۱۴.

۳- «۳) .المصدر:۸۲،باب۱۴،ح ۱.

الخُلاصه

يجب على المؤمن تلبيه دعوه أخيه،فمن آداب الإسلام إجابه الدعوه،ومشاركه المؤمنين أفراحهم وأتراحهم.إنّ من واجب المؤمنين إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشاركه فى مجالس العزاء وتقديم التعازى لذوى الفقيد وأُسرته.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

۲.أى الدعوات يكره إجابتها؟استشهد بالحديث النبوى الشريف.

۳.ما هو واجبنا إزاء موتى المؤمنين؟

۴.ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

۵.هل يمكن إدخال السرور على المؤمن بعد وفاته؟كيف؟

ص:۱۵۱

الدرس التاسع عشر:الضيافه و التزاور

اشاره

من آداب الإسلام الاجتماعيه هى تزاور المؤمنين واستقبال بعضهم البعض،و أنّ من الضرورى أخلاقياً أن يتفقد المؤمن أخاه المؤمن يزوره ويتفقد شؤونه،وفى ذلك ما يعزز بين المؤمنين أواصر الاُخوه و المحبّه والاُلفه.

و إذا تضاءلت ظاهره التزاور بين المؤمنين ازدادت الفاصله بين القلوب وتنحسر العلاقه الأخويه.ومن هنا على المؤمن أن يحافظ على ارتباطه مع إخوانه بالزيارات فإذا تعذرت الزياره فعليه أن يراسله ويبدى له حبّه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسلام يجعل من علاقه الاُخوه الإسلاميه و المحبّه فى سبيل الله معياراً للزيارات الأخويه،أى أن تكون زياره المؤمن لأخيه خالصه لله.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجه منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره». (۱)

ص:۱۵۳

(۱)-۱) .المصدر:۷۵/باب۸۱ح۷۷.

وعنه صلّى الله علیه و آله أیضاً:

«من زار أخاه فی بیته،قال الله«عزّ وجلّ)له:أنت ضیفی وزائری،علی قراک،و قد أوجبت لک الجنّه بحبّک إیاه». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من زار أخاه فی الله قال الله عزّ وجلّ:إیای زرت وثوابک علی ولست أرضی لک ثواباً دون الجنه». (۲)

ویروی الإمام الباقر علیه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«حدّثنی جبرئیل علیه السلام:إنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلی الأرض ملکاً فأقبل ذلک الملک یمشی حتّی وقع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدار،فقال له الملک:ما حاجتک إلی ربّ هذه الدار؟قال:أخٌ لی مسلم زرته فی الله تبارک وتعالی.فقال له الملک:ما جاء بک إلاّ ذاک؟قال:ما جاء بی الاّ ذاک.قال:فإنّی رسول الله إلیک و هو یقرؤک السلام ویقول:وجبت لک الجنّه،وقال الملک:إنّ الله عزّ وجلّ یقول:أیما مسلم زار مسلماً فلیس إیاه زار،بل إیای زار وثوابه علیّ الجنه». (۳)

ومن هذا الحدیث وغیره نکتشف أنّ زیاره المؤمن فی الله هو زیاره لله عزّ وجلّ.من هنا یجب علینا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامی الرفیع.

ولأنّ التزاور بین المؤمنین یؤدّی إلی تبادل الأحادیث فهو یتضمّن فائده ثقافیه للجمیع وروحیه تزید من حاله المودّه.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«تزاوروا فإنّ فی زیارتکم إحیاء قلوبکم وذکراً لأحادیثنا،وأحادیثنا تعطّف

ص:۱۵۴

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۶.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۴.

۳- «۳) .المصدر:۵۹/باب۲۳،ح ۳۹.

بعضكم على بعض،فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم،و إن تركتموها ضللتم وهلكتم،فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (۱)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا فی بیوتکم،فإنّ ذلک حیاه لأمرنا رحم الله عبداً أحیا أمرنا». (۲)

وتتضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فی أدب التزاور دعوه لنا بالمبادره؛لأنّ إشاعه ثقافه التزاور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين،وينبغی أن تكون الزياره هادفه،أی تنميه روح الاُلفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الزياره تنبت المودّه». (۳)

ويقول سيدنا علی عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا».(۴)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره،حيث يعدّ مكان للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والاُلفه،ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الاُخوه بين المؤمنين فقد حثت عليها الأحاديث الشريفه وشجعت،وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامّه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كلّ بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكه».(۵)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«لا خير فيمن لا يضيف». (۶)

۱- ») ۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح۵۶.

۲- »۲) .المصدر:۲/باب۱۹،ح۶.

۳- »۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۳۶.

۴- »۴) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۱۶.

۵- »۵) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۶- »۶) .المحجه البيضاء:۳۲/۳.

و قد نهى صلّى الله عليه و آله عن التكلّف للضيف حتّى لا يؤدّى ذلك إلى بغضه:

«لا تكلفوا للضيف فتبغضوه،فإنّ من أبغض الضيف فقد أبغض الله،ومن أبغض الله فقد أبغضه الله». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله عن الضيف:

«الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت عليهم السلام». (۲)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من أتاه الله مالاً فليصل به القرابه وليحسن منه الضيافه». (۳)

آداب الضيافه

للضيافه آداب واُصول بعضها يتعلّق بسلوك المضيف،والآخر يرتبط بسلوك الضيف وفيما يلى أهمّها:

۱.الاهتمام بالمعيار الدينى فى الضيافه وأن يجلس إلى مأدبتك المؤمنون الأتقياء.قال النبى صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل إلّا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلّا تقى». (۴)

وقال صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل طعام الفاسقين». (۵)

وقال صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أَضف طعامک وشرابک من تحبّه فى الله». (۶)

۱- «۱) .المصدر:۳۱/۳.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۳- «۳) .المصدر:۷۴/باب ۳۰،ح۳۵.

۴- «۴) .المصدر:۸۶/۷۴.

۵- «۵) .المصدر:۷۷/باب۴،ح۲.

۶- «۶) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۵.

و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی عدم التمیز فی الدعوات بین الأغنیاء و الفقراء،والالتزام بالمعیار الدینی و الأخلاقی فقط.

۲.عدم التمیز فی تلبیه الدعوات بین الفقراء و الأغنیاء،والمعیار الوحید هو إنّ یکون الداعی إنساناً مؤمناً وتقیاً.

جاء فی سیره سیدنا الحسن السبط علیه السلام أنّه اجتاز علی جماعه من الفقراء قد وضعوا علی وجه الأرض کِسَرات من الخبز،کانوا قد التقطوها من الطریق وهم یأکلون منها،فدعوه إلی مشارکتهم فأجابهم إلی ذلک،و هو یقول:«إنّ الله لا یحبُّ المتکبّرین»،ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلی ضیافته فاطعمهم وکساهم وأغدق علیهم. (۱)

کما ینبغی إلّا نتعلّل من الذهاب وتلبیه الدعوه بسبب بعد المسافه،و قد قرأنا فی الدرس الماضی الحدیث الشریف:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال،فأنّ ذلک من الدین». (۲)

۳.إنّ من آداب الضیافه ألاّ یفکر الضیف فی تصدّر المجلس،وأن یجلس حیث ینتهی به المجلس وألّا یتسبب حضوره فی إزعاج الضیوف الآخرین فی أماکنهم،ومن الآداب یقضی بأن یسلس قیاده للمضیف فی اختیار مکان الجلوس.

۴.علی المُضیف ألّا یستخدم ضیوفه فی أی عمل،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«نهی رسول الله عن إنّ یستخدم الضیف». (۳)

۵.علی المضیف ألّا یتکلّف لضیوفه ما لا یطیق وألّا یشق علی اسرته فی

۱- «۱) .أعیان الشیعه:۲۴/۴.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۴۴۷/۷۲.

۳- «۳) .المصدر:۴۱/۷۵،ح ۴۹.

الاستعداد للضيوف واستقبالهم،و قد جاء فی سیره سیدنا علی علیه السلام:إنّ أحدهم دعاه إلی منزله فاشترط علیه الإمام ثلاثه أشیاء قائلاً:

«لا تدخل علی شیئاً من خارج, ولا تدّخر علی شیئاً فی البیت, ولا تجحف بالعیال». (۱)

وعندما وافق الرجل لبی الإمام علیه السلام دعوته.

إنّ التکلّف فی الاستعداد لاستقبال الضیوف یتنافی مع العلاقات الأخویه،بل إنّه عندما یکتشف الضیف أنّ مضیفه قد تکلّف له وشقّ علی اسرته ذلک،فإنّه سیشعر بالأسی،و قد یفکر بعدم تکرار الزیاره فی المستقبل،وربّما یفکّر الضیف تفکیراً سلبیاً،و هو أن یرتّب ضیافه أوسع وتحصل حاله من التسابق یؤدّی إلی الإسراف و التنافس،وإلی ظهور فتور فی العلاقات الأخویه الصمیمیه.

۶.علی المضیف أن یکون هو البادئ فی تناول الطعام،ثُمّ لایرفع یده حسنه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«کان رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا أکل مع القوم أوّل من یضع یده مع القوم،وآخر من یرفعها لئن یأکل القوم». (۲)

إنّ هذه الخطوه من قبل المضیف تنسجم مع نفسیه الضیف الذی قد یخجل أن یکون هو البادئ.

۷.ومن الآداب الاجتماعیه فی هذا المضمار أن یقوم المضیف بمرافقه ضیوفه إلی باب الدار عند انصرافهم،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«إنّ من سنّه الضیف أن یشیع إلی باب الدار».

کما أنّ علی الضیف ألاّ ینصرف حتّی یستأذن مضیفه،وأن یودعه بوجه طلق وملامح باسمه،ویظهر له تقدیره وسعادته بهذه الضیافه.

۱- ۱) .المصدر:۹۱/۷۵،ح۴.

۲- ۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب ۹۱،ح۲۲.

الخُلاصه

التزاور بين المؤمنين يعزّز من أواصر الاُخوه وعامل فى تنميه الاُلفه و المحبّه بينهم،ولذا جاء فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على التزاور،كما أنّ الضيافه هى الاُخرى لها دور كبير فى ذلك.ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور،وألّا يكون هناك أى تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛لأنّ المعيار الإسلامى فى التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح،وعليه إنّ يجلس حيث ينتهى به المجلس.

على المضيف ألّا يستخدم ضيفه فى أى عمل وألّا يشقّ على نفسه واُسرته فى الاستعداد للضيافه،وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ فى تناول الطعام وألّا يرفع يده حتّى ينتهى جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئله

١.ماهى أهمّيه التزاور بين المؤمنين فى ضوء الأحاديث الشريفه؟

٢.ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزياره فى ضوء الآداب الإسلاميه؟

٣.بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

۴.ما هى أهمّيه الضيافه فى ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

۵.بين بإيجاز آداب الضيافه.

الدرس العشرون:التحیه و السلام

اشاره

التحیه من تقالید الشعوب والأُمم،إذ یعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحیه و المصافحه و الشدّ علی الأیدی.وفی الآداب الإسلامیه یقوم الفرد بإلقاء التحیه قائلاً:«السلام علیکم».

ومفرده«السلام»غنیه فی التعبیر،ثُمّ تأتی المصافحه و المعانقه لتأکید حاله الصفاء و الموده بین أفراد المجتمع.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:«السلام تحیه لملّتنا و أمان لذمّتنا». (۱)

و قد ذکر القرآن هذه التحیه المبارکه فی مناسبات کثیره،وفیما یلی نشیر إلی بعضها:

۱.قوله تعالی: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَکَهً طَیِّبَهً کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ . (۲)

۲.قوله تعالی: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۳)وفی هذه الآیه نجد الإنسان المؤمن یتجاوز الخطاب الجاهلی ویرد علیه بالسلام.

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۲- «۲) .النور:۶۱.

۳- «۳) .الفرقان:۶۳.

۳.عندما قام آذر بتهدید إبراهیم وأمره بالعوده إلی عباده الأصنام،أجاب إبراهیم أباه: قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا . (۱)

وعندما جاء الملائکه بهیئه الضیوف ودخلوا علی إبراهیم فی منزله حیوه: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ . (۲)

۴.تضمّنت سوره الصافات تحیات الله عزّ وجلّ لأنبیائه ورسله وجاء فیها: سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ (۳)، سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ (۴)، سَلامٌ عَلی مُوسی وَ هارُونَ (۵)، سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ . (۶)

۵.وفی اللحظه التی تعرج فیها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائکه بهذه التحیه المبارکه وتبشر بالمصیر الأخضر: اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (۷)

وفی الجنّه یحیی الملائکه الناس الطیبین: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدّارِ . (۸)

کما ویحیی أهل الجنه بعضهم البعض بهذه التحیه: تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ . (۹)

ولأهمّیه هذه التحیه ودورها الاجتماعی فی تعزیز العلاقات و الروابط الأخویه جاء فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الاطهار علیهم السلام ما یؤکّد علیها،وهذه طائفه من الأحادیث:

۱- (۱) .مریم:۴۷.

۲- (۲) .هود:۶۸.

۳- (۳) .الصافات:۷۹.

۴- (۴) .الصافات:۱۰۹.

۵- (۵) .الصافات:۱۲۰.

۶- (۶) .الصافات:۱۳۰.

۷- (۷) .النحل:۳۲.

۸- (۸) .الرعد:۲۳،۲۴.

۹- (۹) .یونس:۱۰،إبراهیم:۲۳.

۱.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ فی الجنه غرفاً یری ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها یسکنها من امتی من أطاب الکلام و أطعم الطعام،وأفشی السلام،وصلّی باللیل و الناس نیام». (۱)

۲.عن الإمام الصادق علیه السلام:

إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال:«یا بنی عبدالمطلب أفشوا السلام،وصلوا الأرحام،وتهجدوا و الناس نیام،وأطعموا الطعام،وأطیبوا الکلام تدخلوا الجنّه بسلام». (۲)

۳.عن النبی صلّی الله علیه و آله قال:

«سلم علی من لقیت یزید الله فی حسناتک وسلّم فی بیتک یزید الله فی برکتک». (۳)

۴.وقال صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ألا اخبرکم بخیر أخلاق أهل الدنیا و الآخره؟قالوا:بلی یا رسول الله.فقال:إفشاء السلام فی العالم». (۴)

۵.وقال صلّی الله علیه و آله:

«إنّ السلام اسم من أسماء الله تعالی فافشوه بینکم». (۵)

۶.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«من قال:سلام علیکم ورحمه الله،فهی عشرون حسنه». (۶)

وعنه علیه السلام أیضاً قال:

«إنّ من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الکلام». (۷)

ص:۱۶۳

۱- ۱) .بحار الأنوار:۸/باب۲۳،ح۵.

۲- ۲) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح۷۴.

۳- ۳) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۸۱.

۴- ۴) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح ۵۰.

۵- ۵) .المصدر:۸۴/باب۱۷،ح ۳۰.

۶- «۶) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۷- «۷) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من التواضع إنّ تسلّم علی من لقیت». (۱)

ولأنّ التحیه کلمات طیبه لا تکلّف المرء شیئاً،فإنّ البخل بها یدلّ علی بخل فی الإنسان شدیداً; ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أبخل الناس من بَخِلَ بالسلام». (۲)

آداب التحیه و السلام

للتحیه و السلام آداب فی الإسلام ینبغی علینا رعایتها:

۱.أفضلیه البدء فی إلقاء التحیه؛ولأنّ التحیه من عمل الخیر فإنّ الاستباق فی لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالی: فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ . (۳)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یبادر من یلقاه بالسلام.و قد روی عنه صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«السلام سبعون حسنه تسعه وستون للمبتدئ وواحده للرادّ». (۴)

۲.ینبغی إنّ یکون السلام بصوت واضح ومسموع وأن یکون رد السلام مسموعاً وواضحاً،أیضاً یقول الإمام الصادق علیه السلام فی ذلک:

«إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه،لا یقول:سلّمتُ فلم یردّوا علی،ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم،فإذا ردّ أحدکم فلیجهر بردّه،ولا یقول المسلّم:سلّمتُ فلم یردّوا علی». (۵)

۱- «۱) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح۹.

۲- «۲) .المصدر:۱۰۰/باب۵،ح۲۶.

۳- «۳) .المائده:۴۸.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۵- «۵) .الکافی:۴۶۵/۲،ح۷.

۳.إنّ أداء التحیه و السلام مشروط فی البدء بالحدیث وبالکلام،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا تدع إلی طعامک أحداً حتّی یسلّم» (۲)

ویقول سیدنا الحسین علیه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتّی یسلّم» (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:«السلام قبل الکلام». (۴)

۴.إنّ المبادره بالسلام أمر مطلوب من الجمیع مهما علت منزلتهم،و قد حث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أتباعه علی ذلک،وجاء فی السیره الشریفه قوله صلّی الله علیه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتّی الممات...والتسلیم علی الصبیان لتکون سنّه بعدی». (۵)

إنّ آداب التحیه فی السلام یحددها النبی صلّی الله علیه و آله فی قوله الشریف:

«السنّه إنّ یسلّم الراکب علی الماشی،وراکب الفرس علی راکب الحمار،والصغیر علی الکبیر،والأقلّ علی الأکثر،والقائم علی القاعد».

۵.ومن سنن الإسلام وآدابه فی التحیه أن یأتی الردّ علی التحیه بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَسِیباً . (۶)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۸/باب ۲۰،ح۲.

۴- (۴) .المصدر:۹۳/باب۱۷،ح۱۷.

۵- (۵) .المصدر:۱۶/باب۶،ح۳۷.

۶- (۶) .النساء:۸۶.

جاء فی سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:إنّه کان جالساً فی جمع من أصحابه فجاء رجل وسلّم قائلًا:السلام علیک،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السـلام ورحمه الله،وجاء رجل آخر فسـلم قائلًا:السـلام علیک ورحمه الله،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته.

ثُمّ جاء رجل ثالث فسلّم قائلًا:السلام علیک ورحمه الله وبرکاته،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته،والتفت أحد الصحابه إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یزید فی جواب التحیه للرجلین،أمّا الثالث فرد علیه تحیته بمثلها،فسأل النبی صلّی الله علیه و آله عن علّه ذلک فقال صلّی الله علیه و آله:إنّ الثالث لم یبق من التحیه شیئاً. (۱)

من هنا ندرک أنّ تمام التحیه إنّ یقول المرء:السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

المصافحه و المعانقه

من آداب الإسلام وسننه الاُخری هی المصافحه و المعانقه.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر،فتتفرّقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح،و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (۳)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی أهمّیه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح یذهب السخیمه». (۴)والسخیمه هی:الحقد و الضغینه.

۱- »۱) .بحار الأنوار:۲۷۴/۸۱.

۲- »۲) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۰،ح۳.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۱۳.

۴- »۴) .المصدر:۷۷/باب۷،ح۱.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ تمام التحيه للمقيم المصافحه وتمام التسليم على المسافر المعانقه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله إذا صافحه أحد یبقی یده فی یده حتّی ینزعها الرجل،وفی هذا تعبیر عن الحبّ و المودّه والاحترام للطرف الآخر.

وجاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما،فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه». (۲)

۱- «۱) .المصدر:۷۸/باب۲۳،ح۱۰۸.

۲- «۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۰،ح۱۲.

الخُلاصه

التحیه و التسلیم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام وسننه،وجاء فی الأحادیث الشریفه ما یجیب المرء علی السلام علی التحیه والاستباق فی إلقاء السلام،کما أنّ ردّ التحیه بأحسن منها أو بالمثل أدب یتوجب علی المسلمین الالتزام به،وکما جاء فی سنن الإسلام أنّ السلام قبل الکلام،فالتحیه و التسلیم تسبقان أی حدیث بین المؤمنین.

الأسئله

۱.ماذا نستنتج من مجموع الآیات التی ورد فیها ذکر السلام و التحیه؟

۲.ماذا یعنی إفشاء السلام؟

۳.اذکر آداب التسلیم التی وردت فی حدیث النبی صلّی الله علیه و آله.

۴.کیف نردّ علی التحیه؟

۵.اشرح الحدیث النبوی الشریف حول تمّام التحیه وتمام التسلیم.

ص:۱۶۸

الدرس الحادی عشر:حفظ الحُرُمات

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرمات،وأمرهم جمیعاً بالالتزام بها ونهی عن تجاوزهما،فالإنسان له حرماته وحقوقه فی الأمن و الحیاه و الکرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ یوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان وفی غیر ذلک تسود المجتمعات الفوضی والاضطراب.

ومجتمع لا یری أفراده حرمه للملکیه الشخصیه ولا یری حدّاً للحریات أو حرمه للعفه و الکرامه سوف یتراجع فی مسیرته ویضمحل ویتلاشی وینقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرمات وحقوق وأرسل انبیاءه یبینون للناس ذلک،وفیما یلی استعراض لثلاثه موارد هامّه فی الحقوق الإنسانیه.

۱.الحرمه الفردیه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه فهو یعیش حرّیته الکامله فی منزله وینعم بحمایه تامّه من تدخل الغیر.

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . ۱

ص:۱۶۹

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد،وجاء فی القرآن الكريم ما يؤكّد ويحمى الحياه الفرديه و الملكيه الذاتيه قال تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . (۱)

وفی مسأله الاستئذان يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الاستئذان ثلاثه:أوّلهنّ يسمعون،والثانيه يحذرون،والثالثه إن شاؤوا أذنوا و إن شاؤوا لم يفعلوا فيرجع المستأذن». (۲)

وكانت التقاليد الجاهليه تسمح للعرب دخول المنازل،حتّى من غير أبوابها،فلما ظهر الإسلام جعل لذلك آداباً يتوجب على المسلم الالتزام بها،يقول القرآن الكريم: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (۳)

كما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الاجتماعيه داخل المنازل،كما فی قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (۴)

۲.ستر العيوب

لا يوجد إنسان يخلو من عيب،كما لا يوجد إنسان لا يخطئ،و قد جاء فی الأثر

ص:

۱- «۱) .النور:۲۷-۲۸.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۹۸/۷۶،ح ۲.

۳- «۳) .البقره:۱۸۹.

۴- «۴) .النور:۵۸،۵۹.

كلّ ابن آدم خطّاء.ومن الطبيعى أن يسعى المرء فى إخفاء عيوبه،والله سبحانه وتعالى هو ستار العيوب ويحبّ الساترين.

من هنا فإنّ تسقّط العيوب صفه سيئه وعمل حرام،ويعدّ عدواناً على كرامه الإنسان الآخر.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من علم من أخيه سيئه فسترها ستر الله عليه يوم القيامه». (۱)

وجاء فى السيره النبويه الشريفه:أنّ أحدهم قال للنبى صلّى الله عليه و آله:أحبّ إنّ يستر الله على عيوبى،فقال النبى صلّى الله عليه و آله:

«استر عيوب إخوانک ستر الله عليک عيوبک». (۲)

وروى عنه صلّى الله عليه و آله قوله:

«من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس،أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان». (۳)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين،ويحصى عليه عثراته وزلّاته ليعنفه بها يوماً». (۴)

ويقول الإمام على عليه السلام فى عهده إلى مالک الأشتر:

«وليكن أبعد رعيتک منک وأشنأهم عندک أطلبهم لمعايب الناس،فإنّ فى الناس عيوباً الوالى أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنک منها،فإنّما عليک تطهير ما ظهر لک،والله يحكم على ما غاب عنک،فاستر العوره ما استطعت يستر الله ما تحبّ ستره من رعيتک». (۵)

۱- «۱) .الترغيب و الترهيب:۲۳۹/۳؛مسند أحمد:۱۰۴/۴.

۲- «۲) .كنزالعمال:۱۲۹/۱۶،ح۴۴۱۵۴.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۷،ح۴۰.

۴- «۴) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۳.

۵- «۵) .بحار الأنوار:۳۳/باب۳۰،ح۷۴۴.

۳.أداء الأمانه

ومن حقوق المسلم أداء الأمانه،سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً،أنّ أداءالأمانه واجب على كلّ مسلم،وأي خيانه في ذلك يعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلاميه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانه باعتباره في طليعه صفات المؤمنين،أمّا الخيانه فهي من الكبائر.

يقول القرآن الكريم: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (۱)

ويقول في موضع آخر: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها . (۲)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«لا دين لمن لا أمانه له». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«ليس منّا من خان الأمانه». (۴)

و يقول صلّى الله عليه و آله:

«آيه النفاق ثلاث:إذا حدّث كذب،و إذا وعد أخلف،و إذا ائتمن خان». (۵)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده،فإنّ ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك،ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته». (۶)

إنّ أداء الأمانه جزء من أخلاق الإنسان وفطرته،بحيث ترقى لتكون جوهر

۱- »۱) .المؤمنون:۸.

۲- »۲) .النساء:۵۸.

۳- »۳) .كنز العمال:۶۷۷/۳،ح۸۴۳۶.

۴- »۴) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۴.

۵- »۵) .المصدر:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۶- »۶) .المصدر:۷۱/باب ۶۰،ح ۱۰.

الرسالات الإلهيه،يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البرّوالفاجر». (١)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«أدّوا الأمانه ولو إلى قاتل الحسين بن على». (٢)

وعن الإمام على عليه السلام قال:

«لا تخن من ائتمنک و إن خانک،ولا تذع سرّه و إن أذاع سرّک». (٣)

ولهـذا المسـلک الأخلاقى و الأدب الإسـلامى الرفيع ثُمّاره فى الـدنيا وثوابه العظيم فى الآخره،يقول نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله:

«الأمانه تجلب الغنى،والخيانه تجلب الفقر». (۴)

ويقول الإمام على عليه السلام فى حديث مشابه:

«الأمانه تجرّ الرزق،والخيانه تجرّ الفقر». (۵)

ويقول عليه السلام:

«إذا قويت الأمانه كثر الصدق». (۶)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«الأمانه تؤدّى إلى الصدق». (٧)

ص:١٧٣

١- «١) .المصدر:١١/باب٢،ح٢١.

٢- «٢) .المصدر.

٣- «٣) .المصدر:٧٧/باب٨،ح١.

۴- «۴) .المصدر:٧۵/باب۵٨،ح۴.

۵- «۵) .المصدر:٧٨/باب١۶،ح١٣٨.

۶- «۶) .غررالحكم:٣/١٣۴.

7- «7) .المصدر:2/7.

و قد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانه لاـ تنحصر بالمال و الأشياء الثُمّينه فقط،بل تشمل كلّ الأشياء الثُمّينه و الزهيده وكذلك الأسرار،والمسلم مطالب بأداء الأمانه إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانه واجب إلهى على كلّ مسلم ومؤمن.

ص:۱۷۴

الخُلاصه

لكلّ إنسان حياته الشخصيه الخاصّه وله حرماته فلا يجوز اختراقها،أنّ له أمواله،وكرامته وأسراره،وعلى الجميع احترامه وأداء الأمانه إليه،فلا يجوز دخول منزله الّا بإذنه،ولا يجوز إذاعه أسراره أو تسقّط عيوبه،ومن يفعل ذلك كان خائناً.

الأسئله

١.ما المقصود بالحرمات الشخصيه و الذاتيه؟

٢.هل يمنع الغرباء فقط من تجاوز الحريم الذاتى؟

٣.ما هى الأوقات التى عينتها الآيه الكريمه فى الاستئذان داخل المنازل؟

۴.لماذا يعتبر الإسلام تسقّط العيوب عدواناً على حرمات الناس؟

۵.عين الموارد التى تشتمل عليها الأمانه.

ص:۱۷۵

الدرس الثانی والعشرون:الصدیق و الجلیس «۱)

اشاره

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فی الحیاه الاجتماعیه،وغالباً ما ینتخب المرء عدّه أصدقاء أو یعثر علیهم خلال تجربته الحیاتیه،فالصدیق إنسان آخر ینسجم مع النفس وتنجذب إلیه الروح،کما أنّ الحیاه الاجتماعیه تتطلّب وجود أصدقاء یعتمد علیهم المرء إذا ما واجه مشکله أو مرّ بأزمه،و قد شجعت أدبیات الإسلام علی الصداقه وجعلت لها مکاناً فریداً،یقول سیدنا علی علیه السلام:«من لا-صدیق له لا ذخر له» (۱)،ویقول علیه السلام:«الأصدقاء نفس واحد فی جسوم متفرقه». (۲)و إذا أردنا أن نعرف شخصیه إنسان ما فیمکننا ذلک من خلال معرفه شخصیه صدیقه،یقول سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«المرء علی دین خلیله فلینظر أحدکم من یخالل». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«اختبروا الناس بأخدانهم, فإنّما یخادن الرجل من یعجبه نحوه». (۴)

ص:۱۷۷

۱- «۱) .غررالحکم:۱۷۷/۱.

۲- «۲) .المصدر:۱۲۳/۲.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۲/باب۱۴،ح۱۲.

۴- «۴) .المستدرک:۸/باب۳۲۷/۱۰،ح۹۵۶۸.

ويقول الإمام على عليه السلام:

«كلّ امرئ يميل إلى مثله. (1)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«لا يصحب الأبرار إلّا نظراءهم ولا يوادّ الأشرار إلّا أشباههم». (2)

من هنا ندرك أنّه يجب تحرّى الدقّه فى انتخاب الأصدقاء،فما هى مقوّمات الصديق المطلوب فى ضوء القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه؟

1.يعدّ القرآن الكريم المؤمنين بشكل عام أهلاً للصداقه،فالمعيار الأوّل هو الإيمان،يقول عزّ وجلّ: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . (3)ويقول تبارك وتعالى: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . (4)

2.إنّ الكرام من الناس هم الأجدر بعلاقات الصداقه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«أسعد الناس من خالط كرام الناس». (5)

3.ومن مقوّمات الصديق أن تذكر رؤيته بالله عزّ وجلّ،وأن يكون منطقه منطق العلم وعمله نابع من التقوى،يقول النبى الأكرم صلّى الله عليه و آله و قد سئل النبى صلّى الله عليه و آله عن ذلك فقال عليه السلام:«من ذكركم الله رؤيتُهُ وزادكم فى علمِكم منطقُهُ وذكّركُم الآخره عملُهُ». (6)

4.يروى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام عن جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام حديثاً مفصلاً غايه فى الدقّه وزاخراً بكلّ ما يعين المرء على الرؤيه الصحيحه.

ص:178

1- «1) .غررالحكم:532/4.

2- «2) .المصدر:376/6.

3- «3) .الأنعام:52.

4- «4) .الكهف:28.

5- «5) .بحار الأنوار:1 ب4 ح13.

6- «6) .المستدرك:ج5،ب42،ح6173.

يقول عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت فى منطقه وتخاضع فى حركاته،فرويداً لا يغركم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه،فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره،فإن تمكن من حرام امتحنه.و إذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام،فرويداً لا-يغركم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و إن كثر،ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتى منها محرماً.فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع،ثُمّ لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله.فإذا وجدتم عقله متيناً،فرويداً لا-يغركم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه،فكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها،فإنّ فى الناس من خسر الدنيا و الآخره،يترك الدنيا للدنيا ويرى إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلّله فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسه حتّى وَ إذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْم فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ . (۱)فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره،ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه،فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالى بما فات من دينه إذا سَلِمت رئاسته التى قد شقى من أجلها فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل الذى جعل هواه تبعاً لأمرالله وقواه مبذوله فى رضا الله،يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عِزّ الأبد مع العز فى الباطل،ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم فى دار لا-تبيد ولا-تنفد،و أنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول،فذلكم الرجل نِعم الرجل،فبه

ص:۱۷۹

۱- ۱) .البقره:۲۰۶.

فتمسّكواوبسنته فاقتدوا وإلى ربّكم به فتوسّلوا،وإنّه لا تُردّ له دعوه ولا تخيب له طلبه». (۱)

إنّ المعيار الأساس الذی یضعه الإمام زین العابدین علیه السلام فی الشخصیه الإنسانیه المنشوده هی فی تبعیه الهوی لشریعه الله عزّ وجلّ،بحیث تراه ناشطاً فی کلّ ما یرضی الله تبارک وتعالی هو یرجح الذلّ-إذا کان مع الحقّ-علی العز مع الباطل،وتراه فی أخلاقه صبراً علی کلّ شیء.أنّ الإمام السجّاد یطلب منّا ألّا ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

۵.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحکماء وجالسوا الفقراء». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«صاحب الحکماء وجالس العلماء،واعرض عن الدنیا تسکن جنه المأوی». (۳)

ویقول أیضاً:

«أکثر الصواب و الصلاح فی صحبه اولی النهی و الألباب». (۴)

۶.یحدد الإمام الحسن المجتبی علیه السلام شروطاً فی اتّخاذ الأصدقاء،فیقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانک و إذا خدمته صانک و إذا أردت منه معونه أعانک،و إن قلت صدق قولک و إن صُلت شدَّ صولتک،و إن مددت یدک بفضل مدّها،و إن بدت عنک ثلمه سدّها،و إن رأی منک حسنه عدّها،و إن سألته أعطاک،و إن سکتّ عنه ابتدأک،و إن نزلت إحدی الملمّات به ساءک». (۵)

ص:۱۸۰

۱- «۱) .بحارالأنوار:۲/باب۱۴،ح۱۰.

۲- «۲) .المصدر:۱/باب۳،ح۵.

۳- «۳) .غررالحکم:۲۰۵/۴.

۴- «۴) .المصدر:۴۲۹.

۵- «۵) .بحارالأنوار:۴۴/باب۲۲،ح۶۹.

۷.ويحدد الإمام محمد الباقر عليه السلام شروطاً للصداقه قائلًا:

«اتّبع من يبكيك و هو لك ناصح،ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش وسَتُردّون على الله جميعاً فتعلمون». (۱)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«أحبّ إخوانى إلى من أهدى عيوبى إلى». (۲)

۱- »۱) .المصدر:۷۵/باب۴۸،ح۳۱.

۲- »۲) .المصدر:۷۴/باب۱۹،ح۴.

الخُلاصه

نظراً لأهمّيه الصديق ودوره فی سلوك المرء وأخلاقه،فقد جاء فی الروایات ما یشجع علی اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسیه فی طلیعتها الإیمان و التقوی

الأسئله

۱.ما هو المعیار الأساسی فی انتخاب الصدیق المنشود؟

۲.ما هی الشروط و المقوّمات الأساسیه التی ینبغی توفرها فی الأصدقاء؟

ص:۱۸۲

الدرس الثالث و العشرون:الصديق و الجليس «۲)

اشاره

تعلّمنا فی الدرس السابق أنّ علی المرء أن یتحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء و الجلساء،لما فی ذلک من أثر فی سلوکه وحیاته.

وکذا فإنّ علینا أن ننتخب الصدیق الذی له تأثیر إیجابی وبنّاء فی حیاتنا،وفی هذا الدرس سنتعرّف علی مواصفات الأشخاص الذین ینبغی إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

یجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً فی المخالطه،ولسنا أحراراً فی أن نتکلّم ما نشاء،یقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

«لیس لک إنّ تَقْعد مع من شئت؛لأنّ الله تبارک وتعالی یقول: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ . (۱)ولیس لک إنّ تتکلّم بما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل قال: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ . (۲)ولأنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال:«رحم الله عبداً قال:خیراً فغنم أو صمت فسلم».ولیس لک إنّ

ص:۱۸۳

۱- «۱) .الأنعام:۶۸.

۲- «۲) .الإسراء:۳۶.

تسمع ما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلَّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً . (۱)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدّی بالإنسان إلی الدمار وإلی العذاب الإلهی.

یروی سلیمان الجعفری:سمعت أبا الحسن الإمام الرضا علیه السلام یقول لأبی:

مالی رأیتک عند عبد الرحمن بن یعقوب؟فقال:إنّه خالی،فقال:انه یقول فی الله قولاً عظیماً:یصف الله ولا یوصف،فإمّا جلست معه وترکتنا،و إمّیا جلست معنا وترکته.فقلت:هو یقول ما شاء،أی شیء علی منه إذا لم أقل ما یقول؟!فقال أبو الحسن علیه السلام:«أما تخاف أنّ تنزل به نقمه فتصیبکم جمیعاً؟أما علمت بالذی کان من أصحاب موسی علیه السلام وکان أبوه من أصحاب فرعون،فلما لحقت خیل فرعون موسی علیه السلام،تخلّف عنهم لیعظ أباه فیلحقه بموسی علیه السلام،فمضی أبوه و هو یراغمه حتّی بلغا طرفاً من البحر فغرقا جمیعاً،فأُتی موسی الخبر فسأل جبرئیل عن حاله،فقال له:غرق رحمه الله ولم یکن علی رأی أبیه،لکن النقمه إذا نزلت لم یکن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (۲)

والآن من هم الأشخاص الذین ینبغی ألاّ نجالسهم ونخالطهم؟إنّ الآیات الکریمه والاحادیث الشریفه تلقی الضوء الکاشف ویمکن تقسیمهم إلی خمسه فِرق:

الفریق الأوّل:الأشخاص الذین یسخرون من الدین یقول الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ الْکُفّارَ أَوْلِیاءَ (۳)فهؤلاء لا یجوز لنا أنّ نتخذهم أصدقاء أبداً؛ذلک أنّهم یدوسون علی أوّل شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

ص:۱۸۴

۱- (۱) .الإسراء:۳۶.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۹.

۳- (۳) .المائده:۵۷.

الفریق الثانی:الأشخاص الذین لا یتورعون من التجاوز علی حرمه النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام،و قد ورد فی السیره النبویه الشریفه أن عقبه بن أبی معیط " کان یکثر من مجالسه النبی صلّی الله علیه و آله،فدعاه إلی ضیافته فأبی أن یأکل من طعامه حتّی ینطق بالشهادتین،ففعل،فعاتبه صدیقه ابن أبی خلف قائلاً له:صبأت؟!فقال:لا و الله،ولکن أبی أن یأکل من طعامی و هو فی بیتی فاستحییت منه فشهدت له،فقال«الصدیق):لا أرضی منک إلّا أن تأتیه فتطأ قفاه وتبزق فی وجهه،فوجده ساجداً فی دار الندوه ففعل،فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:لا ألقاک خارج مکّه إلّا علوت رأسک بالسیف فأُسر یوم بدر فأمر علیاً فقتله.و قد نزل فی ذلک قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ یَقُولُ یا لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً* یا وَیْلَتی لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِیلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ کانَ الشَّیْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً . (۱)

وسیکون مصیر عقبه وأمثاله هذا المصیر یوم القیامه بسبب ما جنوا علی أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنّ نتصوّر هذا المشهد فی یوم القیامه عندما یقوم أحدهم یعض إصبع الندامه؛لأنّه اتّخذ فلاناً خلیلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طریق الحقّ و الکمال.

یقول الإمام الصادق علیه السلام محذراً من أهل النصب و العداء لأهل البیت علیهم السلام:

«إذا ابتلیت بأهل النصب ومجالستهم فکن کأنّک علی الرّضف حتّی تقوم،فإنّ الله یمقتهم ویلعنهم،فإذا رأیتهم یخوضون فی ذکر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ینزل هناک علیهم». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولیاء الله فقد عصی الله». (۳)

۱- ۱) .الفرقان:۲۷-۲۹.

۲- ۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۵.

۳- ۳) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۵.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یقعدنّ فی مجلس یعاب فیه إمام أو ینتقص فیه مؤمن». (۱)

الفریق الثالث:الـذین تحرم مجالسـتهم ومخالطتهم،وهم أهل البـدع،والـذین یبثون الشـکوک فی اسس الدین واُصوله،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا رأیتم أهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم وأکثروا من سبّهم و القول فیهم و الوقیعه وباهتوهم کیلا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم،یکتب الله لکم بذلک الحسنات ویرفع لکم به الدرجات فی الآخره». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم». (۳)

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:المرء علی دین خلیله وقرینه». (۴)

الفریق الرابع:هم الأشرار و الفسّاق وأهل المعاصی و الفجور،یقول سیدناعلی علیه السلام:

«لاـ ینبغی للمرء المسـلم أن یؤاخی الفـاجر،فإنّه یزین له فعله،ویحبّ أن یکون مثله ولا یعینه علی أمر دنیاه ولا أمر معاده ومـدخله إلیه ومخرجه من عنده شین علیه». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر ولا الأحمق ولا الکذاب». (۶)

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۴۸.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح ۴۱

۳- «۳) .الکافی:۲/۶۴۲.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح ۴۰.

۵- «۵) .الکافی:۲/۶۴۰،ح ۲.

۶- «۶) .المصدر:ح ۳.

ويقول عليه السلام:

«لا ينبغى للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره». (۱)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار،ومجالسه الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار،ومجالسه الأبرار للفجار تلحق الأبرار بالفجّار،فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه،فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله،و إن كانوا على غير دين الله فلا حظ له من دين الله.إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يقول:من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤاخينَّ كافراً ولا يخالطنّ فاجراً،ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً». (۲)

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً:

«إياك ومصاحبه الفسّاق،فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق». (۳)

الفريق الخامس:الأشخاص الذين ينبغى اجتنابهم فى المجالسه و المخالطه،وهم أهل اللهو و المجون و الحمقى و الكذابين،يقول الإمام على عليه السلام:

«ينبغى للمسلم أن يجتنب مؤاخاه ثلاثه:الماجن،والأحمق،والكذاب». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبى على بن الحسين عليه السلام:يا بنى انظر خمسه فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم من طريق.فقلت:يا أبى من هم؟عرّفنيهم.قال:إياك ومصاحبه الكذاب فإنّه بمنزله السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب،وإياك ومصاحبه الفاسق فإنّه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك،وإياك ومصاحبه البخيل فإنّه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه،وإياك ومصاحبه الأحمق

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۸.

۲- »۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۳۱.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۳۳/باب۲۹،ح۷۰۷.

۴- »۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۴۳.

فإنّه يريد أن ينفعک فيضرک،وإیاک ومصاحبه القاطع لرَحِمهِ فإنّی وجدته ملعوناً فی کتاب الله فی ثلاثه مواضع». (۱)

ثُمّ تلا الإمام الآیات الکریمه من سوره محمّد:(۲۲،۲۳)وسوره الرعد:(۲۵)وسوره البقره:(۲۷). (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«أربعه یذهبن ضیاعاً:مودّه تمنحها من لا وفاء له...». (۳)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«لا تقارن ولا تؤاخ أربعه:الأحمق و البخیل و الجبان و الکذاب.أمّا الأحمق فانّه یرید أن ینفعک فیضرّک،و أمّا البخیل فإنّه یأخذ منک ولا یعطیک،و أمّا الجبان فإنّه یهرب عنک وعن و الدیه،و أمّا الکذّاب فإنّه یصدُقُ ولا یصدّق». (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۲۹.

۲- (۲) .راجع:ا لدرس الرابع.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۲/باب۱۳،ح۲۱۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۸.

الخُلاصه

إنّ أدبيات الإسلام توصى المؤمنين بعدم مجالسه الفسّاق و الكذابين و الحمقى،وكذا أهل التشكيك فى الدين و العقيده الإسلاميه.

الأسئله

۱.لماذا لا يمكن مدّ جسور الصداقه مع الجميع دون استثناء؟

۲.ما هى عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

۳.ما هى العبره من قصّه عقبه بن أبى معيط؟

ص:۱۸۹

الدرس الرابع و العشرون:الغيبه «۱)

اشاره

بينا فى الـدرس السـادس أنّ النظـام الاجتمـاعى فى الإسـلام ينهض على منظومه من الاُصول و المعايير الأخلاقيه،كما ذكرنا أنّ الاُصول الأخلاقيه هى مجموع الصـفات و الخصال الحسـنه التى تعدّ من شـروط السلوك و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم.و قد درسنا طائفه من تلك الصفات وهى:التواضع،الإنصاف،البشاشه،الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات وخصال سلبيه تسىء إلى العلاقات الاجتماعيه وتلحق بها أكبر الأضرار،ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيده الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسـلمين عن هذه الصـفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسـى فى المجتمع المسـلم حاله من الصفاء و النقاء والانسجام.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّ وأبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

ص:۱۹۱

البحث الأوّل:تعريف الغيبه

الغيبه ذكر الغائب بما يكرهه،فعندما نتعرّض إلي عيوب إنسان ما فی غيابه يعنی أنّنا نغتابه،والعيوب التی نعددها قد تكون أخلاقيه أو دينيه و قد تكون جسميه،يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«الغيبه ذكرك أخاك بما يكرهه.قيل له:أرأيت إن كان فی أخی ما أقول؟قال:إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته». (١)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه أن تقول فی أخيك ما ستره الله عليه». (٢)

فالغيبه أن تذكر أخاك وتعدد عيوبه التی سترها الله عن الناس،و هذا ما يدخل فی قلبه الألم.

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«من ذكر رجلاً-من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه،ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه،ومن ذكره بما ليس فيه فقد بَهَته». (٣)

والبهتان أسوأ من الغيبه؛لأنّه ذكر لعيوب لا وجود لها فی ذلك الإنسان.

والغيبه تتحقّق بوجود هدف تسقيط الإنسان أمام الآخرين،أمّا عندما نذكر عيوب إنسان ما أمام طبيب نفسانی بهدف معالجته فليس ذلك من الغيبه،كما أنّ ذكر عيوب الكفّار من أعداء الإسلام لا يعدّ غيبه كذلك،ولا يعدّ من الغيبه إنّ نذكر مساوئ إنسان لا يعرفه الحاضرون،كما لا يعدّ منها أيضاً ذكر مساوئ من يعلن بها،مثلاً عندما نقول:إنّ فلاناً يشرب الخمر و الناس يعرفون ذلك عنه؛لأنّه يتناول الخمره فی العلن.

١- «١) .بحارالأنوار:٢٢٢/٧٢.

٢- «٢) .المصدر:٧٥/باب۶۶،ح٧.

٣- «٣) .بحارالأنوار:٧٥/باب۶۶،ح۶.

البحث الثانی:حرمه الغیبه

إنّ الآیات القرآنیه الکریمه و الروایات الوارده من أهل البیت علیهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغیبه،وعندما نقرأ الآیه الکریمه فی قوله تعالی: وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ . (۱)

إنّ ممارسه الغیبه من البشاعه ما عبر عنها القرآن الکریم بهذا المشهد الفظیع،و هو أن یأکل الإنسان لحم أخیه میتاً.

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (۲)

فالغیبه مساس بکرامه الإنسان المؤمن وانتهاک لحرمته،وکما أنّ القتل جریمه بشعه؛لأنّه عدوان علی حیاه الإنسان،فکذلک الغیبه عدوان علی کرامته وسمعته.

ولذا هی جریمه بشعه وذنب کبیر.ومن هنا یجب علی المسلم إذا ما سمع إنساناً یغتاب مؤمناً إنّ یهب لنصره ذلک الغائب و الدفاع عن کرامته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أذلّ عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینتصر له فلم ینصره أذلّه الله یوم القیامه علی رؤوس الخلائق». (۳)

أمّا من یدافع عن حرمه أخیه المؤمن أمام المغتابین فله الأجر الکبیر،یقول سیدنا ونبینا صلّی الله علیه و آله:

«من ردّ عن عرض أخیه بالغیب،کان حقّاً علی الله أن یردّ عن عرضه

۱- (۱) .الحجرات:۱۲.

۲- (۲) .کنزالعمال:۱۵۰/۱،ح۷۴۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

يوم القيامه». (۱)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من ذبّ عن عرض أخيه بالغيب كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار». (۲)

ولبشاعه الغيبه عبر عنها القرآن الكريم بمشهد بشع فريد ولم يستخدم مثله مع أی من المعاصی و الذنوب الاُخری.

و قد جاء فی الحديث النبوی الشريف:

«من أكل لحم أخيه فی الدنيا قرّب إليه يوم القيامه فيقال:كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويكلح ويضجّ». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله فی حديث الإسراء و المعراج:

«مررت ليله اسری بی علی قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الـذين يغتابون الناس ويقعون فی أعراضهم». (۴)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إيـاكم و الغيبه،فـإنّ الغيبه أشـدّ من الزنـا،أنّ الرجـل قـد يزنی فيتوب،فيتوب الله عليه،و أنّ صـاحب الغيبه لا يغفر له حتّی يغفر له صاحبه». (۵)

ويقول النبی الأكرم صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الـدرهم يصـيبه الرجـل من الربـا أعظم عنـد الله فی الخطيئه من ستّ وثلاثين زنيه يزنيها الرجل،و إن أربی الربا عرض الرجل المسلم». (۶)

والغيبه من مصاديق إشاعه الفحشاء فی المجتمع،و قد جاء فی القرآن الكريم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ . (۷)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۲۲۶/۷۲،باب۶۶.

۲- «۲) .المحجه البيضاء:۲۶۱/۵.

۳- «۳) .فتح الباری:۳۹۲/۱۰.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

۵- «۵) .المصدر.

۶- «۶) .المصدر:۷۵/باب ۶۱،ح ۱.

۷- «۷) .النور:۱۹.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته إذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ . (۱)

ومعنى الحديث:إنّ رأى فى أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس،ثُمّ نشره و هذا معنى الغيبه،وإشاعه الفحشاء و الغيبه طعام كلاب النار،يقول سيدنا على عليه السلام:

«اجتنب الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۲)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۳)

وعن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام قال:

«إياك و الغيبه فإنّها إدام كلاب النار،واعلم أنّ من أكثرَ من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (۴)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه فى نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض،و هو شعورهم بالنقص ووجود العيوب فى شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس وتبرير وجودها فيهم،ومن هنا ورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبّون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر فى معائبهم». (۵)

والغيبه تعمل عمل النار فهى تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبه حرام على كلّ مسلم وأنّها لتأكل الحسنات،كما تأكل النار الحطب». (۶)

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۲.

۲- »۲) .المصدر:ح ۱۳.

۳- »۳) .المصدر:۷۸/باب ۲۰،ح۲.

۴- »۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۸.

۵- »۵) .غررالحكم:۳۸/۴.

۶- »۶) .كشف الريبه:۹.

و هو مرض سرطانی خطیر یقضی علی کیان المغتاب وشخصیته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله قال:

«یؤتی بأحد یوم القیامه یوقف بین یدی الله ویدفع إلیه کتابه فلا یری حسناته،فیقول:إلهی لیس هذا کتابی،فإنّی لا أری فیها طاعتی؟!فیقال له:إنّ ربّک لا یضلّ ولا ینسی،ذهب عملک باغتیاب الناس،ثُمّ یؤتی بآخر ویدفع إلیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره.فیقول:إلهی ما هذا کتابی!فإنّی ما عملت هذه الطاعات.فیقال له:لأنّ فلاناً اغتابک فدفعت حسناته إلیک». (۲)

و قد جاء فی الحکایات أنّ لأحدهم قیل له:إنّ فلاناً اغتابک فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوی إلیه،وأن یقال له:هذه الحلوی جزاء ما أرسلت إلینا من الحسنات!

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶ ح۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۵۳.

الخُلاصه

الغیبه ذکر عیوب النـاس فی غیابهم.والإسـلام یعـدّ الغیبه عـدواناً علی کرامه الإنسـان المسـلم وانتهـاک لحرمته،ومصـداقاً لإشاعه الفحشاء فی المجتمع الإسلامی،والغیبه من الذنوب الکبیره کالربا و الزنا و الکذب وغیرها.

الأسئله

۱.عرّف الغیبه.

۲.اذکر شرطین من شروط الغیبه.

۳.کیف صوّر القرآن الغیبه،ولماذا؟

۴.لماذا أوجب النبی صلّی الله علیه و آله الدفاع عن کرامه المؤمن؟

ص:۱۹۷

الدرس الخامس و العشرون:الغيبه «٢)

البحث الثالث:بواعث الغيبه

عرفنـا بشـاعه الغيبه وقبحهـا وأنّها من كبائر الـذنوب و المعاصـی،وعرفنا أيضاً آثارها الهـدّامه فی الحياه الاجتماعيه،وعواقبها على الإنسان المصاب بها فی الآخره.

وفی هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه،ونكتشف الوسائل فی اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب فی هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

١.دفع العـذاب الوجـدانی:يسـعی البعض من النـاس إلی الكشف عن عيوب الآخرين فی صـفاتهم وأفعالهم فی معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجدانی،بسبب ممارساته الخاطئه وعيوبه وصفاته الذاتيه.

فالمغتاب إنسان يعانی من تأنيب الضـمير،ولكنّه بـدل معالجه نفسه وإصـلاحها يتّجه إلی التنقيب و البحث وتسـقط عيوب غيره،و هو يفعـل هـذا حتّی يوحی إلی نفسه بأنّه ليس الوحيـد الـذی يعـانی من العيوب،وليس الوحيـد فی ممارسـاته الخـاطئه فهنـاك الكثيرون ممّن يشاركونه فی ذلك!

ص:١٩٩

إنّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقى و هو يضيف إلى عيوبه عيباً آخر،وإلى ذنوبه ذنباً كبيراً غيرها.

۲.التباهى:يقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقير الآخرين و الحط من شأنهم ومنزلتهم،فالمغتاب فى هذه الحاله يحاول التباهى بنفسه وأنّه ذوشأن فهو لا يرتكب ما ارتكبه الآخرون،وعاده ما يخفق هذا الإنسان المريض؛لأنّ الناس لا ينظرون إليه نظرتهم إلى إنسان يتمتّع بالكمال،بل إلى إنسان يتباهى بنفسه فقط.

۳.السخريه والاستهزاء:إنّ كثيراً من مجالس الغيبه تهدف إلى السخريه من الناس والاستهزاء بهم،وسوف نتعرّض إلى هذه الظاهره فى الدرس السابع و العشرين.

۴.الحسد:الحسد من بواعث الغيبه،فعندما يشعر أحدهم بالنقص وبضعف فى شخصيته،فإنّه ومع الأسف لا يهب إلى استكمال نواقصه وتعزيز شخصيته،و إنّما يدفعه شعوره بالحقاره إلى حسد الآخرين وبالتالى إلى تسقط عيوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بين الناس.

۵.مجاراه الآخرين:يتجاذب الناس فى المحافل و المجالس أطراف الحديث،بعضهم يثنى على فلان ويصف أعمال فلان،وبعض يذكر عيوب إنسان ما،ولكى يجد المرء نفسه منسجماً مع الجميع،فإنّه يجارى جلساءه فيذكر عيوباً يعرفها عن بعض الناس،و هو يتصوّر أنّ المطلوب منه ذلك و إذا لم يفعل فإنّ أهل المجلس سوف ينبذونه ولا يعيرونه اهتماماً،غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرين فى الأحاديث مباحه إلى حدود ارتكاب الحرام،والغيبه من الكبائر ولا يجوز للمسلم أن يجارى الناس فى أحاديث الغيبه.

وجاء فى القرآن الكريم أنّ أهل الجنّه يتساءلون ويسألون أهل النار عن أعمالهم التى جرّتهم إلى هذا المصير.

ص:۲۰۰

قال الله عزّ وجلّ: فِی جَنّاتٍ یَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ . (۱)

۶.إبطال المفعول:عندما یشعر المرء باحتمال قیام أحدهم بذکر سوءاته لدی شخص أو أشخاص،فإنّه ومن أجل إبطال مفعول کلامه و التشویش علی حدیثه ومعلوماته،فإنّه یقوم باغتیابه أمام السامعین.

۷.التظاهر بالدهشه:یقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلاً:إنّه لم یکن یتصوّر أنّه سوف یرتکب هذه المعصیه أو تلک،ومن الواضح أنّه یرید الحط من شأن ذلک الإنسان للسببین التالیین:

أوّلاً:إنّه یستطیع عدم ذکر اسم ذلک الإنسان.

ثانیاً:لو أنّه مندهش من ارتکاب الذنب لما قام هو بارتکاب الغیبه،وهی من الکبائر.

۸.التظاهر بالألم:و هو طریقه مشابهه للسابقه،حیث یقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنّه ارتکب ما ارتکب من الذنوب.

فالمغتاب هنا یرید من وراء ذلک الحط من شأن ذلک الإنسان وفضحه وإظهار نفسه کإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغیبه

بالرغم من أنّ الغیبه من الکبائر غیر أنّه توجد موارد تخرج عن دائره الغیبه،وهی:

المورد الأوّل:التظلم،یستطیع المرء إذا تعرّض للظلّم أن یتظلّم ویشتکی بهدف رفع الظلم،و هذا لا یحصل إلّا بذکر أفعال من ظلمه،قال تعالی: لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً . (۲)

۱- «۱) .المدثر:۴۰-۴۵.

۲- «۲) .النساء:۱۴۸.

الله سبحانه وتعالى لا ـ يحبّ الجهر بالسوء،أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً،وفى هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمه هنا فى استغابته.

المورد الثاني:الإرشاد و المشوره،فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إنّ يذكر بعض العيوب،فمثلاً ـ عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز،ذلك أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد،وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث:التحذير،عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاك الذوق الأخلاقى للمجتمع،ويكون فى تركهم فساد للمجتمع،فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب،ولا يعدّ ذلك من الغيبه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟!اذكروه بما فيه يحذره الناس». (١)

المورد الرابع:الحؤول دون وقوع المنكرات،من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات،والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤوليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس:الجرح و التعديل،فى موارد مثل نقل الحديث وروايته،وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلك يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه،وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس:الشهره،يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لايعرفه الكثير إلّا به،

١- ١) .بحارالأنوار:٧٥/باب٦٦،ح١.

فقـد يرد اسم فلان،ولكن أحـداً لا يعرفه إلّا إذا قلت:الأعور،أو الأعرج،فبالرغم من أنّ إطلاق هـذه الألقاب فى بـدئها كان حراماً على من أطلقهـا؛لأنـّه من باب التنابز بالألقاب،ولكن عنـدما تصـبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون بغيرها حينئـذٍ يجوز لمن أراد أن يعرّفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعدّ ذلك غيبه.

المورد السابع:أهل البـدع،أنّ فضـح أهل البـدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المسـتقيم واجب شـرعى كلّ مسلم،ولا يعدّ هذا العمل من الغيبه.أنّ أصحاب البدعه يهدفون إلى هدم الدين،والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثـامن:المعلن بالفسق،المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيابهم؛ذلك أنّهم لا يخفون أعمالهم القبيحه فلا غيبه لهؤلاء الأفراد; يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه:الإمام الجائر،والفاسق المعلن بفسقه،والمبدع الّذى يدعو الناس إلى بدعته». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (۲)

البحث الخامس:الاستماع للغيبه

إنّ اغتياب الناس عمل قبيـح جـدّاً،و قد تحدّثنا عن ذلك مفصـلاً،وهناك عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتياب و هو الاسـتماع للغيبه و الإصغاء للمغتابين،يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«السامع للغيبه أحد المغتابين». (۳)

۱- »۱) .الدر المنثور:۹۷/۶.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۵۷،ح۳۳.

۳- »۳) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۱.

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«الغیبه کفر و المستمع لها و الراضی بها مشرک». (۱)

و قد حثت الشریعه الإسلامیه علی ردّ الغیبه و الدفاع عن حرمه المؤمن فی المجالس إذا أقدم أحدهم علی اغتیاب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبی صلّی الله علیه و آله قوله:

«من ردّ عن أخیه غیبه سمعها فی مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ فی الدنیا و الآخره». (۲)

إنّ الدفاع عن حرمه المؤمنین وردّ الغیبه أمر تشجع علیه الشریعه الإسلامیه.

وفی حاله عدم تمکّن الفرد من ذلک،فالواجب علیه إنّ یغادر المجلس وحتّی لا یکون مستمعاً لها فیکون شریکاً فی الذنب.

۱- «۱) .المستدرک:۹/باب۱۳۶،ح۱۰۴۶۲.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۶/ب۶۷،ح۳۰.

الخُلاصه

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لدى المغتابين هى:التباهى،السخريه من آخرين،مجاراه المتحدثين،الحطّ من شأن الناس ومحاوله دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشاد،والتحذير ومكافحه المنكرات وكلّ ما من شأنه دفع الفساد الاجتماعى لا يعد غيبه؛لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقلّ فى قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئله

١.اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

٢.لماذا تجوز الغيبه فى حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

٣.لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص:٢٠٥

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ

اشاره

البهتان:واحده من الصفات الذميمه فى العلاقات الاجتماعيه; و قد تعلّمنا فى الدرس الماضى أنّ الغيبه هى ذكر عيوب الآخرين وفضحهم بين الناس،والاتهام أو البهتان هى ذكر عيوب لا ـ وجود لها وإلصاقها بالناس.من هنا ندرك أنّ البهتان أكثر إثمّاً من الغيبه،و أنّ من يفعل ذلك مع إخوانه المؤمنين يكون أشدّ عذاباً يوم القيامه.

يقول القرآن الكريم: وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً . (۱)

ويقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامه على تلّ من نار حتّى يخرج ممّا قاله فيه». (۲)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه،كما ينماث الملح فى الماء». (۳)

ص:۲۰۷

۱- «۱) .النساء:۱۱۲.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۵.

۳- «۳) .المصدر:ح ۱۹.

إنّ الایمان یتناقض مع هذه الحاله السلوکیه فی الإنسان،ومن کان مؤمناً حقّاً،فإنّه لایتّهم أخاه ولا یبهته.

ویأتی الاتهام علی مستویات ثلاثه،هی:

الأوّل:إطلاق الاتهام دون التأکّد من حقیقه الأمر.

الثانی:إطلاق الاتهام مع الیقین بعدم وجود أساس له.

الثالث:أن یتّهم المرء الآخرین بعیوبه هو.

وبالرغم من أن جمیع هذه المستویات تشترک فی القبح،ولکن من الواضح وجود فوارق فی شدّه القبح.

والاتّهام یعنی انتهاک حرمه المؤمن و التجاوز علی کرامته الشخصیه،و قد کفلت الشریعه للمسلم الإحساس بالأمن الذاتی.

إنّ الإحساس بالأمن الذاتی یوفر فرصه التکامل لجمیع أفراد المجتمع،وعندما تشیع ظاهره البهتان بین الأفراد،فإنّ فرص التکامل الاجتماعی سوف تتضاءل ویتراجع المجتمع أخلاقیاً.

وفی الوقت الذی تمنع الشریعه الإسلامیه الاتّهام وتشدّد النکیر علی البهتان،فإنّها تحث المسلم علی التأبی بنفسه عن مواضع الشبهه والاتّهام،و قد جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«أولی الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه». (۱)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من وقف موقف التهمه فلا یلومنّ إلاّ نفسه». (۲)

ص:۲۰۸

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۴۶،ح۳.

۲- «۲) .المصدر:۹۱/۷۲.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال أبی:یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلَم،ومن یدخل مداخل السوء یتّهم،ومن لا یملک لسانه یندم». (۱)

سوء الظنّ

من الصفات الذمیمه فی العلاقات الاجتماعیه«سوء الظنّ»وهی النظره السلبیه التی ینظرها المرء إلی الآخرین،فیظنّ فیهم ما لیس فیهم،وسوء الظنّ صفه مذمومه،وإضافه إلی کونه معصیه،فإنّه منشأ لمعاصی اخری.

قال الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً . (۲)

والآیه الکریمه تشیر إلی أنّ بعض الظنون لا أساس لها،و هذا الظنّ الذی لایطابق الحقیقه إثم.وسوء الظنّ صفه ذمیمه؛لأنّها تؤدّی إلی الغیبه; ذلک أنّ المبتلی بسوء الظنّ یندفع إلی التجسس و التحقیق فی ما ذهبت إلیه الظنون ومن وسائل التجسس الغیبه؛لأنّ الحصول علی المعلومات المطلوبه ستکون عن طریق الاستفسار و السؤال من هذا وذاک یعنی هذا تسقّط العیوب وذکر المؤمن بما یکره،کما أنّ أدبیات الإسلام فی مقابل سوء الظنّ تقول ب-«أصاله الصحّه»یعنی أنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه حسن الظنّ بالآخرین،و قد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یؤکّد هذا الموضوع, یقول الإمام علی علیه السلام:

«ضع أمر أخیک علی أحسنه حتّی یأتیک ما یغلبک منه،ولا تظنّنَّ بکلمه خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملاً». (۳)

ص:۲۰۹

۱- «۱) .المصدر:۷۵/باب۴۶،ح۱.

۲- «۲) .الحجرات:۱۲.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۳،ح۷.

نتائج سوء الظنّ ضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:

۱.قال الإمام على عليه السلام:

«من لم يحسن ظنّه استوحش من كلّ أحد». (۱)

يعنى أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف يخفق فى إقامه علاقات طبيعيه مع الناس؛لأنّ الإنسان عندما يظنّ سوءاً بالآخرين فلن يستطيع أن يمدّ يد الصداقه والاُخوه،وسوف يظلّ وحيداً تتنازعه الوساوس و الأوهام.

۲.قال الإمام على عليه السلام:

«سوء الظنّ يفسد الاُمور ويبعث على الشرور». (۲)

أنّ الثقه المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح فى الشؤون الاجتماعيه؛لأنّ غياب الثقه وشيوع سوء الظنّ بين الأفراد سيفشل المشاريع الاجتماعيه.

۳.يشير الإمام على عليه السلام أيضاً إلى أنّ سوء الظنّ سوف يقضى على حاله الصفاء و السلام بين الأصدقاء يقول عليه السلام:

«من غلب عليه سوء الظنّ لم يترک بينه وبين خليله صلحاً».(۳)

۴.إنّ سوء الظنّ له آثار سيئه على عباده الإنسان يقول عليه السلام فى هذا المضمار:

«إياک إنّ تسىء الظنّ،فإنّ سوء الظنّ يفسد العباده ويعظّم الوزر». (۴)

ويقول أيضاً:

«لا إيمان مع سوء الظنّ». (۵)

ص:۲۱۰

۱- ۱) .غررالحکم:۴۴۲/۵.

۲- ۲) .غررالحکم:۱۳۲/۴.

۳- ۳) .المصدر:۴۰۶/۵.

۴- ۴) .المصدر:۳۰۸/۲.

۵- ۵) .المصدر:۳۶۲/۶.

وفی مقابل هذه الأحادیث نجد أحادیث اخری تشید بحسن الظنّ وتشجع علیه،یقول الإمام علی علیه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشیم وأفضل القِسَم». (۱)

وعنه علیه السلام أیضا:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدین». (۲)

یعنی أنّ الحاله النفسیه للإنسان الذی یحسن الظنّ بإخوانه ستکون طیبه،وسیکون المرء معافی من الأمراض الروحیه،ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الظنّ یخفّف الهم وینجی من تقلّد الإثمّ». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبه». (۴)

و هذا الحدیث الشریف یشیر إلی أنّ حسن الظنّ سیترک لدی الناس آثاراً طیبه تعود علی الإنسان بالمحبّه و الخیر.

وحسن الظنّ من ثُمّار الإیمان الحسن وسلامه النفسیه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إیمان المرء وسلامه صدره». (۵)

وجاء فی الأثر عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«احسنوا ظنونکم بإخوانکم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (۶)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع کلّها مفردات تعکس السلامه

ص:۲۱۱

۱- (۱) .غررالحکم:۳۸۶/۳.

۲- (۲) .المصدر:۳۸۴/۳.

۳- (۳) .المصدر:۳۸۵/۳.

۴- (۴) .المصدر:۳۷۹/۵.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۲.

۶- (۶) .المصدر.

النفسیه و الروحیه،من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ یزید فی قوّه العلاقات الودّیه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یؤدّی إلی تفاقم الأحقاد و الضغائن بین الأفراد.

وممّا سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعیار فی العلاقات الاجتماعیه،وبالرغم من ذلک فإنّ لحسن الظنّ شروط وحدود التی إذا خرج عن حدوده لیس صفه حمیده،و قد جاء فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم هذه الحدود وبشکل عام یعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعیار الأساس فی ذلک

۱.قال الإمام علی علیه السلام:

«إذا استولی الصلاح علی الزمان وأهله،ثُمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظَلَم،و إذا استولی الفساد علی الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (۱)

۲.الإمام الکاظم علیه السلام:

«إذا کان الجور أغلب من الحقّ لم یحلّ لأحد إنّ یظنّ بأحد خیراً حتّی یعرف ذلک منه». (۲)

۳.الإمام علی الهادی علیه السلام:

«إذا کان زمانٌ،العدل فیه أغلب من الجور،فحرام أن یظنّ بأحد سوءاً حتّی یعلم ذلک منه،و إذا کان زمانٌ الجور أغلب فیه من العدل،فلیس لأحد أن یظنّ بأحد خیراً مالم یعلم ذلک منه». (۳)

ومن مجموع هذه الأحادیث الشریفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد یعطل حسن

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۸.

۲- «۲) .المصدر:۱۰/باب۱۶،ح۱۱.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۱۷.

الظنّ،و أنّ سیاده الصلاح و العدل فی المجتمع یشجع علی حسن الظنّ،ولیس من حقّ المسلم إنّ یسیء الظنّ بأخیه المسلم فی مثل هذه الظروف،وهناک شرط هو أنّ حسن الظنّ لا یصحّ إذا عرف المرء شخصاً ما بالغش و الخیانه،ولذا جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«لیس لک أن تأتمن من غشک ولا تتّهم من ائتمنت». (۱)

۱- ۱) .المصدر:۷۵/باب ۶۲،ح۱۷.

الخُلاصه

البهتان:هو إلصاق العيوب بإنسان ما هو برىء منها،والبهتان من كبائر الذنوب و المعاصى فى الشريعه الإسلاميه.

إنّ الأصل فى العلاقات الاجتماعيه هو حسن الظنّ،و إنّ سوء الظنّ صفه ذميمه.

إنّ حسن الظنّ يزيد فى المحبّه بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظنّ الذى يوتر العلاقات الاجتماعيه.

إنّ المعيار فى سوء الظنّ،وحسن الظنّ, هو الوضع الاجتماعى،فإذا كان العدلُ و الصلاحُ فيه سائداً فلا يجوز للمسلم أن يسىء الظنّ بالناس و العكس بالعكس.

الأسئله

۱.ما هو البهتان فى ضوء مادرست من الآيات و الروايات؟

۲.عدد مستويات البهتان.

۳.ما معنى«أصاله الصحّه»؟

۴.اشرح باختصار الآثار الناجمه عن سوء الظنّ.

۵.هل من الواجب دائماً أن يحسن المرء الظنّ بالآخرين؟

ص:۲۱۴

الدرس السابع و العشرون:النميمه و السخريه

اشاره

النميمه مرض أخلاقی وصفه قبیحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعیه بین أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السیئه للنمیمه هو التشاؤم وانعدام الثقه بین أفراد المجتمع،کما تؤدّی هذه الصفه الذمیمه إلی بروز الحقد و العداء بین الناس.

من هنا تعدّ النمیمه فی طلیعه العوامل التی تؤدّی إلی الفتنه فی المجتمع.وتحارب الشریعه الإسلامیه هذا المرض الأخلاقی الخطیر بشدّه،فنجد آیات القرآن الکریم و الروایات الوارده حافله بذمّ النمیمه،ولهذا عدّها علماء الإسلام من الکبائر.

والنمیمه هی أنّه عندنا یتحدّث فرد عن شخص غائب بکلام فیه ذمّ وقبح،ثُمّ یقوم أحد الحاضرین بدور النمام فینقل ذلک الکلام إلی ذلک الشخص.

والنمام إنسان مریض لا ینقل الکلام الطیب أبداً, و إنّما ینقل الکلمات التی تؤدّی إلی بروز الحقد و العداء ثُمّ الفتنه.

إنّ إیجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بین الأصدقاء والأُخوه فی الدین هو الفتنه التی عدّها القرآن الکریم جریمه کبری قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

ص:۲۱۵

۱- «۱) .البقره:۱۹۱.

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ . (۲)

و قد خاطب ربّنا عزّ وجلّ رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله قائلًا: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ* هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ . (۳)

وتتضمّن الآیات الأخیره إشاره إلی أنّ النمام منحط أخلاقیاً ولا ینبغی احترامه،کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف قوله صلّی الله علیه و آله لأصحابه:

«ألا انبئکم بشرارکم،قالوا:بلی یا رسول الله.قال:المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الباغون للبرآء المعایب». (۴)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ أبغضکم إلی الله المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الملتمسون للبرآء العثرات». (۵)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ النمیمه و الحقد فی النار،لا یجتمعان فی قلب مسلم». (۶)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا یدخل الجنّه نمام». (۷)

وجاء عن سیدنا علی علیه السلام قوله:

«إیاک و النمیمه،فإنّها تزرع الضغینه وتبعّد عن الله وعن الناس». (۸)

۱- »۱) .البقره:۲۱۷.

۲- »۲) .الهمزه:۱.

۳- »۳) .القلم:۱۰-۱۱.

۴- »۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۷.

۵- »۵) .کنزالعمال:۱۵/۳،ح۵۲۱۵.

۶- »۶) .المصدر:۲۳/۱۶،ح۴۳۷۶۸.

۷- »۷) .بحارالأنوار:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۸- »۸) .غررالحکم:۲/۲۹۶.

التعامل مع النمّام

من أجل إحباط مساعی النمام الخبیثه فی إیجاد الفتنه بین الاُخوه و الأصدقاء علینا أن نقوم بما یلی:

١.عدم التصدیق به،لأنّ النمام فاسق،و قد قال الله تعالی: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا . (١)

٢.نهیه عن هـذا العمـل الـذمیم و الفعـل القبیـح؛لأنّ النمیمه منکر،و قـد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهی عن المنکر قال عزّ وجلّ: وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ . (٢)

٣.ینبغی أن نعدّ النمّام عدوّاً؛لأنّه عدوّ الله.

۴.إنّ النمیمه من أخبـار السوء و الظنّ الـذی أمر الله عزّ وجـلّ باجتنـابه،قـال الله تعالی: اِجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (٣)

۵.ألاّ تـدفعه النمیمه إلی التجسـس و التفـتیش فی شخصـیه من تحـدّث عنه بسوء،و قـد نهی الله عزّ وجـلّ عن ذلـک بقوله: وَ لا تَجَسَّسُوا (۴)

۶.ألاّ یکرر عمل النمام فلا ینقل النمیمه إلی الآخرین ولا یرضی لنفسه هذا العمل.

و قد جاء فی سیره أحد العلماء و قد کان فی سفر،فلما عاد من سفره جاءه صدیق له زائراً،وکان ممّا حدّثه به الصدیق أن نقل له قول أحدهم فیه أی نمّ له.قال العالم بحزن:لقد أتیتنی بعد هذه المدّه من الفراق بثلاث خیانات:

الاُولی:إنّک جعلتنی أُسیء الظنّ بذلک الرجل وأوجدت بیننا العداوه.

الثانیه:إنّک شغلت بالی بما قلت،و قد کنت فارغ البال مرتاحاً.

١- (١) .الحجرات:۶.

٢- (٢) .لقمان:١٧.

٣- (٣) .الحجرات:١٢.

۴- (۴) .الحجرات:١٢.

الثالثه:إنّک سلبتنی الثقه بک فأنت عندی الآن متهم بالخیانه.

من هنا فإنّ الواجب الأکید تکذیب النمّام وعدم الاکتراث بأقواله ونمیمته،و قد جاء فی الأثر:«من نمّ إلیک نمّ علیک». (۱)

و هذا الموقف الحازم من النمام یحقّق ثلاثه امور:

۱.إنّ النمام سیندم علی فعله.

۲.إنّه لن یکرر فعله القبیح.

۳.استمرار المحبّه بین الإخوه فی الدین و العقیده.

کان محمّد بن فضیل من أصحاب الإمام موسی الکاظم علیه السلام،و قد شکی إلی الإمام یوماً قائلًا:جعلت فداک،الرجل من إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکره له فأسأله عنه فینکر ذلک،و قد أخبرنی عنه قوم ثقات.فقال الإمام علیه السلام:

«یا محمد کذب سمعک وبصرک عن أخیک،فإن شهد عندک خمسون قسامه فقال لک قولاً فصدّقه وکذّبهم ولا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به وتهدم مروءته فتکون من الذین قال الله: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» . (۲)

وجاء فی الأثر:إنّ رجلًا جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یسعی الیه برجل،أی نمّ إلی الإمام فقال الإمام علی علیه السلام:

«یا هذا،نحن نسأل عمّن قلتَ.فإن کنت صادقاً مقتناک،و إن کنت کاذباً عاقبناک،و إن شئت أن نقیلک أقلناک.قال:أقلنی یا أمیر المؤمنین». (۳)

السخریه والاستهزاء

الاستهزاء و السخریه بشخص ما بهدف الضحک وإضحاک الآخرین من خلال

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۱.

۳- «۳) .المصدر:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

وصف تقليد بعض صفاته الأخلاقيه أو الجسميه عمل حرام،ويعدّ إهانه لكرامه الإنسان وانتهاک لحرمته وسحق لشخصيته.

إنّ الإنسان المؤمن في الشريعه الإسلاميه يتمتّع بالكرامه والاحترام الكامل،ولذا لا يحق لأى كان إهانته وإذلاله وانتهاک كرامته؛ قال الله عزّ وجلّ: وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (۱)،وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ . (۲)

وقال سيدنا ونبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه يقول:وعزّتی وجلالی ما خلقت من خلقی خلقاً أحبّ إلی من عبدی المؤمن». (۳)

وجاء عن الصحابی الجليل جابر بن عبد الله الأنصاری:إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله نظر إلی الكعبه وقال:

«مرحباً بک من بيت،ما أعظمک وأعظم حرمتک على الله!والله للمؤمن أعظم حرمه منک؛لأنّ الله حرّم منک واحده ومن المؤمن ثلاثه:ماله ودمه وأن يظنّ به ظنّ السوء». (۴)

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنيا،والدين و الفلح فی الآخره،والمهابه فی صدور العالمين». (۵)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«المؤمن أعظم حرمه من الكعبه». (۶)

۱- «۱) .المنافقون:۸.

۲- «۲) .البينه:۷.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح۷۵.

۴- «۴) .المصدر:۶۷/باب۱،ح۳۹.

۵- «۵) .المصدر:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۶- «۶) .المصدر:۷/باب۱۶،ح۱۶.

وجاء عنه علیه السلام أیضاً:

«قال الله عزّ وجلّ:لیأذن بحرب منّی من أذلّ عبدی المؤمن،ولیأمن من غضبی من أکرم عبدی المؤمن». (۱)

ومن خلال مفاد الآیات و الروایات حول عزّه الإنسان المؤمن وکرامته ندرک مدی قبح وبشاعه السخریه منه والاستهزاء به،ولذا ورد فی القرآن قوله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسی أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسی أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ (۲)

السخریه والاستهزاء سلوک نفاقی و قد نکّل بهم القرآن الکریم فی قوله تعالی: وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلی شَیاطِینِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَکُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ . (۳)

و قد أوعد الله سبحانه المستهزئین بالعذاب قال الله تعالی: اَلَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ . (۴)

ص:۲۲۰

۱- ۱) .المصدر:۷۵/باب۵۶،ح۱۲.

۲- ۲) .الحجرات:۱۱.

۳- ۳) .البقره:۱۴.

۴- ۴) .التوبه:۷۹.

الخُلاصه

إنّ تسقّط العيوب و النميمه وإيجاد الفتنه بين الاُخوه المؤمنين عمل قبيح وذنب كبير ومعصيه لله عزّ وجلّ،و قد نهى الله سبحانه عن ذلك،و أنّ الإنسان المؤمن يتمتّع بالعزّه و الكرامه والاحترام الكامل.

الأسئله

۱.لماذا حرّم الإسلام النميمه؟

۲.ما هو موقفنا إزاء النمّام؟

۳.اذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى مروءه المؤمن.

۴.ماهى الآثار الناجمه عن السخريه والاستهزاء؟

الدرس الثامن و العشرون:الحسد

اشاره

الحسـد من الصـفات القبيحه ومن كبـائر الـذنوب،ولهـذه الصـفه الـذميمه دور مخرّب فى العلاقات الاجتماعيه،والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو و التقدّم فى طريق الكمال الإنسانى.

و قـد جـاء فى القرآن الكريم قصّه حسـد إبليس لأبينـا آدم عليه السـلام فطرده الله من رحمته،فقاده الحسـد إلى الحقـد على آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنّه ليكدحا فى الأرض.

وحسد قابيل أخاه هابيل،ووسوس له الشيطان قتل أخيه فقتله; فكان الحسد وراء الأحقاد و العدوان فى تاريخ الإنسان.

تعريف الحسد

الحسـد:هوتمنى زوال نعمه الغير،و قدتكون هذه النعمه ماديه أو معنويه،وعاده مايسـعى الحسود فى تحقيق هدفه ذلك و الحسـد على أربعه مستويات:

الأوّل:يتمنّى المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن يتمنّى لنفسه تلك النعمه.

الثاني:يتمنّى المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إليه.

الثالث:يتمنّى المصاب نظير نعمه الشخص المحسود،وعندما لا تتحقّق امنيته فإنّه يتمنّى زوالها من ذلك الشخص.

الرابع:يتمنّى المرء فی هذا المستوی أن يرزق نعمه نظير ما أنعم الله علی غيره.

والمستوى الرابع لا يعدّ من الحسد ولا يعدّ فعله قبيحاً،ويدعی فی هذه الحاله ب-«الغبطه».

والغبطه علی عكس الحسد أمر محمود ويدفع بالإنسان إلی التكامل و النمو فی طريق الخير.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد،والمنافق يحسد ولا يغبط». (۱)

الحسد فی ضوء القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم شرور الحسود إلی جانب وساوس الشيطان المدمّره قال سبحانه وتعالی مخاطباً رسوله الأكرم صلّی الله عليه و آله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ . (۲)

كما نهی الله تبارک وتعالی عن تمنّی نعمه الغير قال سبحانه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلی بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيماً . (۳)

وخاطب الله عزّ وجلّ نبيه صلّی الله عليه و آله: لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ . (۴)

ونجد فی آيه كريمه اخری إشاره إلی مساعی أهل الكتاب فی إبعاد المسلمين

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۷.

۲- «۲) .الفلق:۱-۵.

۳- «۳) .النساء:۳۲.

۴- «۴) .طه:۱۳۱،الحجر:۸۸.

عن دينهم.بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمين فى إيمانهم و حياتهم وآدابهم الطيبه, قال عزّ وجلّ: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (۱)

الحسد و الحاسد فى الروايات الاسلاميه

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران:

«يا بن عمران،لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى،ولا تمدّن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفْسَك،فإنّ الحاسد ساخط لنعمتى صادّ لِقِسَمى الذى قسمت بين عبادى». (۲)

وقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله لأصحابه:

«ألّا تعادوا نعم الله»فقيل:يا رسول الله ومن يعادى نعم الله؟!قال صلّى الله عليه و آله:«الذين يحسدون». (۳)

وورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«الحسد مرض لايؤسى». (۴)

أى أنّ الحسد مرض لا مسكّن له،وعنه عليه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (۵)

فالروح الإنسانيه لا تعرف الانطلاق فى حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد.وقال عليه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (۶)

۱- «۱) .البقره:۱۰۹.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۶.

۳- «۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۲.

۴- «۴) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح ۱۳۴۰.

۵- «۵) .غررالحکم:۱۰۰/۱.

۶- «۶) .المصدر:۵۰/۴.

و«الحسد شرّ الأمراض». (۱)

وللإمام على عليه السلام طائفه من الحكم القصيره الجمل العميقه الغور:

-«الحسد مطيه التعب». (۲)

-«ثُمّره الحسد شقاء الدنيا و الآخره». (۳)

-«من ترک الحسد کانت له المحبّه عند الناس». (۴)

-«الحسود کثیر الحسرات متضاعف السیئات». (۵)

-«الحسود لا یسود». (۶)

-«الحاسد لا یشفیه إلّا زوال النعمه». (۷)

-«الحاسد یفرح بالشرّ ویغتمّ بالسرور». (۸)

-«الحاسد یری أنّ زوالَ النعمه عمّن یحسده نعمه علیه». (۹)

-«الحاسد یظهر ودّه فی أقواله ویخفی بغضه فی أفعاله فله اسم الصدیق وصفه العدو». (۱۰)

-«بئس الرفیق الحسود». (۱۱)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد یأکل الإیمان،کما تأکل النار الحطب». (۱۲)

۱- «۱) .المصدر:۹۱/۱.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۸/باب۱۵،ح۷۱.

۳- «۳) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۷/باب۹،ح۱.

۵- «۵) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۶- «۶) .بحارالأنوار:۷۳/باب۱۳۱،ح۴.

۷- «۷) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۸- «۸) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۹- «۹) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۱۰- «۱۰) .غررالحکم:۱۳۹/۲.

۱۱- «۱۱) .المصدر:۲۵۳/۳.

۱۲- «۱۲) .میزان الحکم و المواعظ:۵۲۶.

-«الحسد يميث الايمان فى القلب،كما يميث الماء الثلج» (۱)

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلى:

-«ليست للبخيل راحه ولا للحسود لذّه». (۲)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم عليه السلام الاجتباء». (۳)

-«أُصول الكفر ثلاثه:الحرص،والاستكبار،والحسد». (۴)

-«الحسد أصله من عمى القلب و الجحود لفضل الله تعالى،وهما جناحان للكفر،وبالحسد وقع ابن آدم فى حسره الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً». (۵)

-«آفه الدين الحسد و العجب و الفخر». (۶)

وجاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأُمم من قبلكم و هو الحسد،ليس بحالق الشعر،لكنّه حالق الدين». (۷)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام أحاديث حول الأضرار التى يلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود عليل أبداً». (۸)

-«الحسد يذيب الجسد». (۹)

۱- «۱) .المستدرك:۱۸/۱۲.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب ۱۰،ح۱۳.

۳- «۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۴- «۴) .المصدر:۷۲/باب ۹۹،ح۱.

۵- «۵) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱.

۶- «۶) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۵.

۷- «۷) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۸- «۸) .المستدرك:۱۲/باب ۵۵،ح ۱۳۴۰۱.

۹- «۹) .غررالحكم:۲۴۱/۱.

-«العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد». (۱)

-«صحّه الجسد من قلّه الحسد». (۲)

بواعث الحسد

عرفنا ماهيه الحسد وآثاره السيئه فی الحیاه الفردیه والاجتماعیه،ولکی نعالج هذا المرض الخطیر یتوجب علینا معرفه أسبابه وبواعثه؛لأنّ معرفه الداء تمهد لمعرفه الدواء،و قد حدد علم الأخلاق سبعه أسباب للحسد،هی:

۱.الخبث:کثیر من الأفراد یعانون من خبث فی النفس هو وراء حسدهم للآخرین،فهم أساساً یفرحون بمصائب الناس ویحزنون لفرحهم،بغض النظر عن وجود علاقه معهم ودّیه کانت أو عدائیه،فهم یودّون عدم الموفقیه للجمیع.

۲.العداوه:الحقد و العداء بین الحاسد و المحسود سبب من أسباب الحسد،ولذا فإنّ الحسود إذا رأی وقوع عدوّه فی مأزق أو مشکله،فإنّه یفرح ویتمنّی له المزید من المصائب،فإذا حدث العکس أو رأی علی عدوّه آثار الموفقیه و النجاح،فإنّه یغتم ویحزن وتملأ نفسه الحسرات.

۳.حبّ الجاه و الثراء:إنّ الکثیر من الحسّاد من یستهویهم الجاه و الثراء فهم یحبّون ذلک لأنفسهم فقط فإذا رأوا من ینافسهم فی ذلک حسدوه،فمثلاً الممثل الناجح أو التاجر الموفق و الأکثر ثراء فی المجتمع إذا ما رأی فرداً أو أفراداً یتقدّمون فی عملهم ویتألقون فی مجتمعهم انبعثت فی نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنّی لهم الفشل و الإخفاق.

۴.التنافس:و هذا ما نشاهده فی المسابقات عندما یکون التنافس علی احتلال المرکز الأوّل،وعندما یحصل أحدهم علی هذا المرکز تنبعث فی نفوس منافسیه مشاعر الحسد.

۱- ۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۸.

۲- ۲) .المصدر:۷۳/باب ۱۴۱،ح۲۸.

۵.التکبّر:التکبّر و النرجسیه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحیه لا یتحمّل رؤیه نجاح غیره وتقدمه؛لأنّ المتکبّر یودّ رؤیه غیره أدنی منه فی المنزله لکی یتبختر علیه،وینتظر من الآخر أن یخنع ویکون له ذیلًا،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنّی له الفشل و الإخفاق والانکسار.

۶.حبّ الذات:وحبّ الذات یختلف عن التکبّر،لأنّ الشخص فی هذه الحاله یخشی المهانه فهو یتصوّر أن تقدّم غیره سیعرضه للامتهان.

أمّا المتکبّر فهو یطلب التفوق ولایرضاه لغیره فی حین أنّ هؤلاء لا یطلبون التفوق ولا یرتضوه لغیره أیضاً فیحسدونهم ویتمنون لهم الفشل.

۷.التعجّب:ومن بواعث الحسد لدی بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلًا ومنزله حسدوه؛لأنّهم یتعجبون من ذلک ویعدّونه أحقر من أن یکون له ذلک ویودّون زوال نعمته.

ص:۲۲۹

الخُلاصه

الحسد صفه ذميمه وهى أن يتمنّى المرء زوال نعمه الغير.

ربّما يسعى الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجه من الحسد لها آثار مخرّبه على شخص الحسود،و قد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئله

١.عرّف الحسد.

٢.عدّد مستويات الحسد.

٣.ماذا تعنى الغبطه؟

٤.لماذا يعدّ الحسد عملاً نفاقياً؟

٥.ما هو أثر الحسد على الإيمان؟

٦.اشرح باختصار بواعث الحسد.

الدرس التاسع و العشرون:الكذب

اشاره

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب،و هو من الصفات الأخلاقيه الأكثر انحطاطاً و الأبشع تخريباً فى العلاقات الاجتماعيه.إنّ العلاقات الإنسانيه الحقّه تنهض على الصدق وفى غياب الصدق يخسر الفرد اعتباره فى المجتمع،فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقيه المنحطه،تمزق النسيج الاجتماعى،وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التى اهتمّ بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره فى الحياه الإنسانيه.

ولأنّ الكذب لا يكلّف صاحبه فى الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف فى هذه الظاهره الأخلاقيه الهابطه،فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما،معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه،وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى.ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلّف المرء شيئاً و قد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقيه حسّاسه،و هو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً فى حياه الفرد و المجتمع.

ص:۲۳۱

تعریف الکذب

الکـذب:هو إظهـار غیر الحقّ،وله شـرطان:أحـدهما:جریـان الکلاـم علی اللسان أو عمل الجوارح بما یخالف الحقیقه،والثانی:علم المتکلّم بذلک.فلو أنّ أحدهم قال شیئاً یخالف الحقیقه و هو یجهل هذا الخلاف،ویظنّ ما قاله صدقاً لم یعدّ کاذباً.

وهناک نقطه بالغه الأهمیه وهی أنّ الکـذب قـدیکون قولاً و قدیکون فعلاً،کما لو أنّ إنساناً یتظاهر بسلوک معین لیوحی للناس أنّه وقور و هو لیس بذلک،فهذاأیضاً من الکذب؛ لأنّ الکذب هو اظهار خلاف الحقّ و الواقع.

الکذب فی ضوء القرآن الکریم

ندّدت کثیر من الآیات القرآنیه بالکذب و الکذّابین،وفیما یلی طائفه منها،قال الله تعالی:

۱. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (۱)

۲. إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ . (۲)

۳. إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفّارٌ . (۳)

۴. إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّابٌ . (۴)

۵. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ . (۵)

۶. أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَیْهِ إِنْ کانَ مِنَ الْکاذِبِینَ . (۶)

۱- «۱) .الحج:۳۰.

۲- «۲) .النحل:۱۰۵.

۳- «۳) .الزمر:۳.

۴- «۴) .غافر:۲۸.

۵- «۵) .آل عمران:۶۱.

۶- «۶) .النور:۷.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان،و أنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان فى قلب الإنسان،و أنّ احتمالات الهـدايه تتضاءل فى حاله الكـذب،و أنّ لعنه الله تحلّ بالكـذابين،ومن هنا نعرف مـدى قبـح الكذب وابتعاد الكذّاب عن طريق الكمال.

الكذب فى ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخرّبه فى حياه الإنسان،وفيما يلى طائفه من هذه الأحاديث:

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إياكم و الكذب،فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (۱)

۲.قال الإمام على عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان،و إنّ الصادق على شُرُفِ منجاه وكرامه،والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (۲)

۳.قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (۳)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان،والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه،فإنه يشعر بالندم العميق،أمّا الذى اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب،قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام:يكون المؤمن بخيلاً؟قال:نعم...قلت:فيكون كذاباً؟

۱- »۱) .كنزالعمال:۶۲۰/۳،ح۸۲۰۶.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب۱۴،ح۲.

۳- »۳) .الكافى:۳۳۹/۳،ح۴.

قال:لا ولا خائناً،ثُمّ قال:یجبل المؤمن علی کلّ طبیعه إلاّ الخیانه و الکذب». (۱)

وتؤکّد الأحادیث و الروایات الإسلامیه أنّ الکذب هو بدایه السقوط والانحراف،وفیما یلی حدیثان یشیران إلی هذا المعنی:

۱.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الکذب یهدی إلی الفجور و الفجور یهدی إلی النار». (۲)

۲.قال الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«جعلت الخبائث کلّها فی بیت وجعل مفتاحها الکذب». (۳)

وهناک قسم من الأحادیث الشریفه یعدّ الکذب أسوأ الخصال الأخلاقیه:

۱.قال الإمام علی علیه السلام:

«تحفظوا من الکذب،فإنّه من أدنی الأخلاق قدراً،و هو نوع من الفحش وضرب من الدناءه». (۴)

قال علی علیه السلام:

«شر الأخلاق الکذب و النفاق». (۵)

قال علی علیه السلام:«لا شیمه أقبح من الکذب». (۶)

قال علی علیه السلام:«الصدق أمانه و الکذب خیانه». (۷)

قال علی علیه السلام:«شرّ القول الکذب». (۸)

ص:۲۳۴

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۳۴.

۳- (۳) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۴۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۵۷.

۵- (۵) .غررالحکم:۱۶۶/۴.

۶- (۶) .المصدر:۳۸۰/۶.

۷- (۷) .بحارالأنوار:۶۹/باب۳۸،ح۳۵.

۸- »۸) .میزان الحکمه:۲۶۷۲/۳.

قال علی علیه السلام:

«علامه الإیمان أن تؤثر الصدق حیث یضرّک علی الکذب حیث ینفعک». (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کبرت خیانه أن تحدّث أخاک حدیثاً هو لک مصدّق وأنت به کاذب». (۲)

ویقول علیه الصلاه و السلام:

«أعظم الخطایا اللسان الکذب». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العاقل لایکذِّب و إن کان فیه هواه». (۴)

ومن خلال هذه الأحادیث نعرف أنّ الکذب خیانه و هو یتنافی مع الإیمان والعقل.

الصدق فی ضوء القرآن الکریم و الحدیث الشریف

عرفنا رأی الشریعه الإسلامیه فی الکذب،وعرفنا أیضاً آثاره الضارّه فی الحیاه الاجتماعیه،والآن نتطرّق إلی نقیض الکذب و هو الصدق فما هی منزله هذه الصفه النبیله فی الشریعه الإلهیه؟

دعا الله عزّ وجلّ عباده إلی أن یکونوا مع الصادقین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ (۵)وفی آیه اخری یبشّر الله تبارک وتعالی عباده الصادقین: قالَ اللّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللّهُ

ص:۲۳۵

۱- «۱) .المصدر.

۲- «۲) .کنزالعمال:۶۲۰/۳،ح ۸۲۱۰.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۲۱/باب۲۹،۲۱۰.

۴- «۴) .الکافی:۱۷/۱.

۵- «۵) .التوبه:۱۱۹.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ . (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أقربکم منّی غداً فی الموقف أصدقکم للحدیث». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«الصدقُ عزّه»ویقول أیضاً:«الصدق أخو العدل». (۳)

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعث نبیاً إلّا بصدق الحدیث وأداء الأمانه». (۴)

الکذب الجائز

بالرغم من قبح الکذب واعتباره عملاً ذمیماً إلاّ أنّ الشریعه ترخصه فی ظروف خاصّه،حیث تملی المصلحه و الضروره الکبری،فما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟توجد ثلاثه موارد،هی:

۱.الضروره:عندما تتوقّف حیاه الإنسان علی ذلک،و قد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی: إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ (۵)و قد نزلت هذه الایه الکریمه عندما تعرّض الصحابی الجلیل عمّار بن یاسر للتعذیب واضطر إلی أن یقول کلمه الکفر بلسانه فالاضطرار یجیز الأشیاء المحرّمه،و قد جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:«ولیس شیء ممّا حرم الله إلاّ و قد أحلّه الله لمن اضطر الیه» (۶)ولهذا یقول الفقهاء:الضرورات

۱- «۱) .المائده:۱۱۹.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۱۵۲/۷۴،ب۷.

۳- «۳) .غررالحکم:۲۱۷.

۴- «۴) .الکافی:۱۰۴/۲.

۵- «۵) .النحل:۱۰۶.

۶- «۶) .الفصول المهمّه فی أُصول الأئمه:۴۰۸

تبیح المحظورات،عندما یتعرّض الإنسان لأضرار لا یمکنه تحمّلها سواء فی نفسه أو ماله أو سمعته،فإنّه یجوز له أن یدفع الضرر بالکذب.

۲.الإصلاح:إنّ الإصلاح بین الناس ورفع العداوات إذا توقّف علی الکذب جاز ذلک،بل إذا أدّی الصدق إلی اشتداد العداوه أصبح حراماً،فالإصلاح یجعل من حرمه الکذب حلالاً ومن قول الصدق حراماً،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام:«یا علی،إنّ الله یحبّ الکذب فی الإصلاح ویبغض الصدق فی الفساد». (۱)

۳.الخدعه الحربیه:إنّ محاولات خداع العدو فی المعارک و الحروب والاشتباکات العسکریه أمر أجازته الشریعه الإسلامیه،فمن الممکن القیام بأی من محاولات الاستعراض و الإیحاء إلیه بغیر النوایا الحقیقیه و الخطط الحربیه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:«المکیده فی الحرب». (۲)

الکذب فی المزاح

عاده مایخالط المزاح قدر من الکذب،وعندما یمزح المرء علی صدیقه مثلاً-ویضمن مزاحه کذباً یبرر ذلک قائلاً-إنّنی أمزح!ینبغی أنّ تدرک أنّ المزاح أو الجد لایغیر من مسأله الکذب ولا یکسب المزاح الکذب الشرعیه; یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الکذب لایصلح منه جدّ ولاهزل». (۳)

و یقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ویل للذی یحدّث فیکذب لیضحک به القوم ویل له ویل له». (۴)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۵۶/۷۸،ب ۱۰.

۲- «۲) .المصدر:۸/۶۸،ب ۶۰.

۳- «۳) .المصدر:۲۵۹/۶۹،ب۱۱۴.

۴- «۴) .المصدر:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قال:سمعت أبی یقول:

«اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کلّ جدّ و هزل». (۱)

التوریه

التوریه حدیث یفهم منه معنیان; معنی یقصده المتحدّث ومعنی آخر یفهمه السامع،والتوریه فی حقیقتها لیست کذباً،ولکن فهم السامع یجعل منها قریبه من الکذب،ویجنح الإنسان إلی استخدام التوریه عندما لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید أیضاً أن یکذب،ومثالاً علی هذا شخص یبحث عن شخص آخر،ثُمّ یسأل شخصاً ثالثاً عنه،الشخص الثالث لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید الکذب،فیقول له مثلاً:رأیته فی المسجد،فیفهم السامع أنّه رآه قبل وقت قصیر فی حین أنّ القائل یعنی أنّه رآه قبل اسبوع!

لهذا یفهم السامع غیر ذلک وینطلق إلی المسجد لعلّه یعثر علیه.

۱- ۱) .بحارالأنوار:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

الخُلاصه

الكذب من الكبائر،و هو كثير الشيوع لسهوله ارتكابه من قبل كثير من الناس.وللكذب دور مخرب فى العلاقات الاجتماعيه؛لأنّه يقضى على جوّ الثقه،ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقيه فى الحياه الإنسانيه.

الأسئله

١.عرّف الكذب.

٢.أى الخصوصيات الأكثر حساسيه فى الكذب؟

٣.ما هو موقف الشريعه من الكذّابين؟

۴.كيف تصف الأحاديث الكذب؟

۵.ما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟

۶.هل يجوز الكذب فى المزاح؟استشهد بالحديث النبوى.

٧.ما معنى التوريه؟اضرب مثالاً على ذلك.

ص:٢٣٩

الخاتمه

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال،ولكى يتحقّق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعانى من نقص نسبى و هو بحاجه إلى غيره فى طريق التكامل الإنسانى،والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفّر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه فى حياته الماديه و المعنويه،بما يحقّق له هدف الكمال،فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادى وعلمى.وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه،ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفّر ما يلبى حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امّه من الاُمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدّم و النمو و الكمال،لهذا يتوجّب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتّحاد و الوقوف فى جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«المسلمون يدٌ واحده على من سواهم» (۱)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۱۵۰/۵۸.

ومن البديهى أنّ الأيدى الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها،أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتتراجع.

ولهذا نهى الله عزّ وجلّ المسلمين عن الفرقه و التنازع،قال سبحانه وتعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ . (۱)

ومن هنا يعمل الطغاه على إلقاء الفرقه و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكى تسهل سيطرته على الناس،قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ . (۲)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه،فإنّه يصاب بالضعف وتتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلك حذر القرآن من التفرقه ووصفها بأنّها من عمل الشيطان،قال الله تبارك وتعالى: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

أمّا الوحده والاتّحاد و التضامن فإنّهما تؤدى إلى القوّه،يقول الإمام على عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلّا اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (۴)

ومن هنا نرى الإمام يدعو إلى التأمّل فى تاريخ الأمم الغابره والاعتبار من تجاربها يقول عليه السلام فى خطبته المعروفه ب-«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ (۵)بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ.

۱- «۱) .الأنفال:۴۶.

۲- «۲) .القصص:۴.

۳- «۳) .المائده:۹۱.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۲/۴۰۳.

۵- «۵) .العقوبات.

فَتَذَكَّرُوا فی الْخَیرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ،وَاحْذَرُوا أن تَکونُوا أَمْثَالَهُمْ.فَإِذَا تَفَکّرْتُمْ فی تَفَاوُتِ حالَیهِمْ (۱)فَالْزَمُوا کُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُم (۲)،وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ،وَمُدَّتِ الْعَافِیهُ بِهِ عَلَیهِمْ،وَانْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ،وَوَصَلَتِ الْکَرَامَهُ عَلَیهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ (۳)،وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَهِ،وَالتَّحَاضِّ عَلَیهَا وَالتَّوَاصِی بِهَا،وَاجْتَنِبُوا کُلَّ أَمْرٍ کَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (۴)،وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ.مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ،وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ،وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ،وَتَخَاذُلِ الأَیدِی،وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قَبْلَکُمْ کَیفَ کَانُوا فِی حَالِ التَّمْحِیصِ وَالْبَلاءِ. (۵)أَلَمْ یکُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً،وَأَضْیقَ أَهْلِ الدُّنْیا حَالاً،اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَهُ عَبِیداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ (۶)فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فی ذُلِّ الْهَلَکَهِ وَقَهْرِ الْغَلَبَهِ.لا یجِدُونَ حِیلَهً فی امْتِنَاعٍ،وَلا سَبِیلاً إِلی دِفَاعٍ.حَتَّی إِذَا رَأَی اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَی الأَذَی فی مَحَبَّتِهِ،وَالاحْتِمَالَ لِلْمَکْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَایقِ الْبَلاءِ فَرَجاً،فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَکَانَ الذُّلِّ،وَالأَمْنَ مَکَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوکاً حُکَّاماً،وَأَئِمَّهً أَعْلاماً،وبَلَغَتِ الْکَرَامَهُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إِلَیهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا کَیفَ کَانُوا حَیثُ کَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَهً (۷)،وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَهً،وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَهً،وَالأَیدِی مُتَرَادِفَهً،وَالسُّیوفُ مُتَنَاصِرَهً،وَالْبَصَائِرُ نَافِذَهً،وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَهً.أَلَمْ یکُونُوا أَرْبَاباً فی أَقْطَارِ الأَرَضِینَ (۸)،وَمُلُوکاً عَلَی رِقَابِ الْعَالَمِینَ.فَانْظُرُوا إِلی مَا صَارُوا إِلَیهِ فی آخِرِ أُمُورِهِمْ حِینَ وَقَعَتِ الْفُرْقَهُ،وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَهُ وَاخْتَلَفَتِ الْکَلِمَهُ

۱- «۱) .من سعاده وشقاء.

۲- «۲) .لزمت العزّه به شأنهم،أی کان سبباً فی عزّتهم وما یتبعها من الأحوال الآتیه.ومدت أی انبسطت.

۳- «۳) .من الاجتناب بیان لأسباب العزه و بعد الأعداء و انبساط العافیه وانقیاد النعمه و الصله بحبل الکرامه.

۴- «۴) .الفقره-بالکسر و الفتح-کالفقاره بالفتح-:ما انتظم من عظم الصلب من الکاهل إلی عجب الذنب.وأوهن أی أضعف.والمنه-بضم المیم-:القوه.

۵- «۵) .التمحیص:الابتلاء والاختبار.

۶- «۶) .المرار-بضم ففتح-:شجر شدید المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أکلته،أی جرعوهم عصارته.

۷- «۷) .الأملاء-جمع ملأ-:بمعنی الجماعه و القوم.والأیدی المترادفه المتعاونه.

۸- «۸) .أرباباً:سادات.

وَ الأَفْئِدَهُ،وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ،وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،وَسَلَبَهُمْ غَضَارَهَ نِعْمَتِهِ (۱)وَ بَقِی قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِیكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِینَ» (۲)

ومن خلال التأمّل فی هذا البیان الرائع ندرک بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتّحاد سبب فی رقی الاُمم وسعادتها،و أنّ الفرقه و الشتات و التمزق عامل کبیر فی سقوطها واضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امّه الإسلام فی زمن النبی صلّی الله علیه و آله مجدها الأخلاقی بالتزامها بآداب الإسلام،فکان المسلمون یومذاک رحماء بینهم أشدّاء علی الکفّار.

وأصبح المجتمع الإسلامی فی المدینه المنوّره علی قدر کبیر من الرقی الاجتماعی و الکمال الإنسانی،وکانت الاُمه الإسلامیه قدوه للاُمم الاُخری،قال الله عزّ وجلّ: وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، (۳)وقال سبحانه وتعالی: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (۴)

ومن خلال الآداب الرفیعه و السلوک القویم و الأخلاق النبیله یکون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه واُسوه،و قد جاء فی الأثر:«کونوا دعاه الناس بغیر ألسنتکم».(۵)

إنّ القول لا یکتسب قیمه ولا یکون له تأثیر حتّی یمتزج بالعمل،فإذا أردنا لرایه الإسلام أن ترتفع ولرساله الله أن تنتشر فی ربوع العالم،فعلینا أنّ نتحلّی بآداب الإسلام ویکون سلوکنا منطلقاً من روح الإسلام ونبعه الإلهی السامی،فنکون حینئذٍ مثالاً للاُمم و قدوه للشعوب فتهوی الإسلام وتهفوا إلیه.

۱- ۱) .غضاره النعمه:سعتها.وقصص الأخبار:حکایتها وروایتها.

۲- ۲) .نهج البلاغه:الخطبه المعروفه بالقاصعه.

۳- ۳) .القصص:۴.

۴- ۴) .آل عمران:۱۱۰.

۵- ۵) .بحار الأنوار:۳۰۹/۷.

إن واجبنا هو امتثال آداب الإسلام لنكون امّه عزيزه يهابها الأعداء،و قد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده،ونهانا عزّ وجلّ عن الفرقه و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرك أنّ الأهداف الأساسيه لآداب الشريعه الاسلاميه ما يلى:

۱.عزّه الاُمه الإسلاميه وصيانه كرامتها من خلال إشاعه روح الاُخوه و التضامن بين المسلمين.

۲.السعى إلى دعوه سائر الاُمم إلى اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثال المؤثر.

۳.التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامى وتقدمه وتحقيق سعادته.

و هذا لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال إشاعه روح المحبّه والاُخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامى.

ص:۲۴۵

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید:عزّالدین،عبدالحمید بن هبه الله المدائنی»ت ۶۵۶ه)،شرح نهج البلاغه،تحقیق:محمد أبوالفضل إبراهیم،دار إحیاء التراث العربی،ط ۱،۱۳۷۸ه.

۲.ابن حجر:أحمد بن علی العسقلانی»ت ۸۵۲ه)،فتح الباری بشرح البخاری،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،ط ۱،۱۴۰۲ه.

۳.ابن حنبل:أحمد بن حنبل»ت ۲۴۱ه)،مسند أحمد،دار أحیاء التراث العربی،بیروت.

۴.ابن ماجه:محمدبن یزید القزوینی»ت۲۷۵ه)،سنن ابن ماجه،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۳۹۵ه.

۵.الآمدی:عبدالواحد التمیمی.غررالحکم و درر الکلم،مکتب الإعلام الإسلامی،قم.

۶.الأمین:السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی»ت ۱۳۷۱ه)،أعیان الشیعه،دارالتعارف للمطبوعات،بیروت،ط ۲،۱۴۰۷ه.

۷.ابن الجوزی:إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی،الترغیب و الترهیب،تحقیق:أیمن بن صالح،نشر:دار الحدیث،بیروت، ۱۴۱۴ه.

۸.الری الشهری:الشیخ محمد،میزان الحکمه،نشر:دارالحدیث،قم،ط ۲،۱۴۱۶ه.

۹.السیوطی:جلال الدین،عبدالرحمان بن أبی بکر»ت ۹۱۱ه)،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور،دارالفکر،بیروت،۱۴۰۳ه.

۱۰.

شرف الدين:السيد عبدالحسين الموسوی»ت۱۳۷۷ه)،الفصول المهمه فی تألیف الأُمه،قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه،طهران،ط ۱.

۱۱.الطبرسی:أبوالفضل،ثقه الإسلام علی الطبرسی»ت القرن۷)،مشکاه الأنوار فی غررالأخبار،تحقیق:مهدی هوشمند،الناشر:دارالحدیث،قم،ط ۱،۱۴۱۸ه.

۱۲.الطبرسی:رضی الدین،الحسن بن الفضل»ت ۵۴۸ه)،مکارم الأخلاق،نشر:مکتبه الشریف الرضی،ط ۲،۱۳۹۲ه.

۱۳.العاملی:الشیخ حسین بن عبد الصمد،نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه،تحقیق:محمدجواد الجلالی،نشر:فکر،طهران،۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی:الشیخ محمد بن الحسن بن علی،الشهیر ب-(الحر العاملی)(ت ۱۱۰۴ه)،تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه،ط مؤسسه آل البیت علیه السلام،لإحیاء التراث،قم،۱۴۰۹ه.

۱۵.الغزالی:أبوحامد،محمدبن محمد الغزالی»ت ۵۰۵ه)،إحیاء العلوم.

۱۶.القمی:الشیخ عباس القمی،مفاتیح الجنان،نشر:مرکز جهانی علوم إسلامی،قم.

۱۷.الکاشانی:محمدبن مرتضی،الشهیر بالفیض،المحجّه البیضاء فی تهذیب الإحیاء،تصحیح:علی أکبر غفاری،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرّسین،قم،ط ۱،۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی:أبوجعفر،محمدبن یعقوب»ت۳۲۹ه)،الکافی،طهران،المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی:أبوعلی،محمدبن الأشعث»کان حیاً ۳۱۳ه)،الجعفریات،نشر:مکتبه نینوی الحدیثه،طهران،

۲۰.المتقی الهندی:علی بن حسام الدین»ت ۹۷۵ه)،کنزالعمال،مکتبه التراث السلامی،حلب،سوریا.

۲۱.المجلسی:العلامه محمدباقر بن محمد تقی»ت ۱۱۱۱ ه)،بحارالأنوار،مؤسسه الوفاء،بیروت،ط ۲،۱۴۰۳ه.

۲۲.النوری:المیرزا حسین،مستدرک الوسائل،نشر:المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان،قم.

۲۳.

ص:۲۴۸

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩